

مركز دراسات الدكتوراه : "اللغات والتراث والتهيئة المجالية"

تكوين الدكتوراه : اللغات والآداب والتواصل

محور : الدراسات الإسلامية

مختبر : الخطاب والإبداع والمجتمع : الإدراك والمتضمن

أطروحة لنيل الدكتوراه في الآداب والعلوم الإنسانية في موضوع :

يَهْدِيهِ دُ مَدِينَةُ طَرَابُلسَ الْغَرْبِ فَهْـتَةُ الْحُكْمِ الْعُثْمَانِيَّ (1551 - 1911 م)

اسم الأستاذة المشرفة:

د. حنان السقاط

إعداد الطالب الباحث:

زياد إبراهيم عمر الزواوي

تاريخ المناقشة : 2020/12/03 م

لجنة المناقشة :

الدكتور: محمد الحاتمي..... رئيسا

الدكتور: عبدالحق الطاهري..... عضوا

الدكتورة: فاطمة نافع..... عضوا

الدكتورة: حنان السقاط مشرفا ومقررا

السنة الجامعية :

2021/2020 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ فَلْ يَأْهَلْ أَلْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا
وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ
بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَعُولُوا ۚ اٰشْهَدُوْا
بَاٰنَّا مُسْلِمُوْنَ ﴿٦٣﴾ ﴾

[سورة آل عمران: آية 63]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صَلَّى الْعَظِيمِ

إِهْدَاء

إلى من غمرتني بالحب والرعاية، وما انفكت تدعو لي بالتوفيق والنجاح: أُمِّي
الحبيبة، حفظها الله من كل مكروه، وألبسها تاج الصحة والعافية.

إلى الذي ربّاني وأدّبني وغرس في قلبي معنى التضحية والكفاح، وأضاء لي طريق
العلم والمعرفة: أباي العزيز، حفظه الله ومتعته بطول العمر وحسن العمل.

إلى من تعبوا من أجلي وتفانوا في خدمتي وبذلوا الغالي والنّفيس لأكمل دراستي
إخوتي وأخواتي، أسبل الله عليهم لباس الود والهناء.

إلى الذين امتلأ القلب بحبهم - وكانوا إخوة لي في الله أدام الله ودهم - أصدقائي.

إلى الذين بفضلهم ألتمس طريقي، وأهتدي في حيرتي أساتذتي ومربيي الفضلاء،
جزاهم الله عني خير الجزاء.

إليهم جميعاً أهدي هذا العمل المتواضع

شُكْرُ تَقْدِيرٍ

اللهم لك الحمد على نعمك التي لا تعد ولا تحصى، وعلى منحك ومننك التي لا تستقصى، لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك، فلك الحمد ولك الشكر كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك.

يطيب لي في هذا المقام - اقتداء بسنة خير الأنام سيدنا محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في قوله: ((من لا يشكر الناس لا يشكر الله)) - أن أتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير إلى أستاذتي الفاضلة: فضيلة الأستاذة الدكتورة: حنان السقاط، التي تكرّمت عليّ بقبول الإشراف على هذا البحث، والتي لم تدّخر جهداً ولا وقتاً في مساعدتي، والتي استفدت كثيراً من توجيهاتها القيمة، وملاحظاتها المفيدة، فجزاها الله عني كل خير، وأطال عمرها في خدمة العلم وأهله.

كما أتقدم بخالص الشكر وبالغ الامتنان إلى أختي العزيزة: د. هدى، التي كانت لي خير عون طوال فترة الدراسة، والشكر موصول للمهندس: الشارف العباني، الذي كان لي أخاً وصديقاً وعوناً طوال فترة دراستي بالمملكة المغربية، فجزاه الله عني خير الجزاء، وأطال في عمره، ومتع بالصحة والعافية.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى أسرة كلية الآداب والعلوم الإنسانية/سايس، عميداً وأساتذة وموظفين، وأخص منهم بالذكر أستاذتي الكرام في

ماستر الدراسات السامية ومقارنة الأديان، الذين استفدت من أدبهم قبل علمهم والذين لم يدّخوا جهداً في تقديم المساعدة والنصح لي طيلة مدة دراستي.

واعترافاً مني بالجميل فإنني أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى كل من مدّ لي يد العون والمساعدة؛ لإتمام هذا العمل ولو بكلمة طيبة أو دعاء صالح، سائلاً المولى القدير أن يوفق الجميع إلى ما فيه الرقي بمستوى البحث العلمي حتى يستوي على سوقه ويؤتي ثماره.

والشكر موصول إلى هذا البلد المعطاء المملكة المغربية، ملكاً وحكومة وشعباً الذين فتحوا لي صدورهم قبل دورهم، وعشت معهم في مدة دراستي أجمل الذكريات وأحلى اللحظات، أسأل الله العظيم أن يديم على هذا البلد الطيب الأمن والرخاء.

وأخيراً أتوجّه بخالص الامتنان وجزيل الشكر والعرفان إلى أهلي وأساتذتي الفضلاء في بلدي الحبيب ليبيا، سائلاً المولى عزّ وجل أن يعيد أمنها واستقرارها، وأن يحفظها من كل مكروه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

مَقْدِمَةٌ

الحمد لله الذي فطر الناس على حب الأديان، وبعث رسلاً مبشرين ومنذرين على مر الأزمان؛ فكانت الشرائع السماوية الثلاث (اليهودية والنصرانية والإسلام) والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الأنام، المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

كانت مدن شمال إفريقيا - ولا زال بعضها - يتكون من نسيج مختلط من الناس الذين تختلف أجناسهم وأعراقهم، وعقائدهم وأديانهم، ولغاتهم ولهجاتهم، فضلاً عن اختلاف عاداتهم وتقاليدهم، فقد ضمت هذه المدن شعوباً مختلفة من أهل الديانات السماوية، فغالب سكانها يعتنقون الدين الإسلامي الحنيف، هذا بعد بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عام إحدى عشر وستمئة ميلادية، أمّا قبلها فقد كانت تختلف نسبة أهل الأديان من زمن إلى آخر، ومن مكان إلى آخر، وفيها نسبة من اليهود والنصارى وغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى.

ولم تكن مدينة طرابلس بمعزل عن ذلك، فقد كانت المدن الفينيقية الثلاث (أويا، لبدة، صبراتة) يسكنها الفينيقيون والبربر واليهود، وإن كان اليهود أقلية آنذاك، فقد عرفت هذه المدن العديد من موجات الهجرة وخاصة من اليهود، حيث تعود أولى هذه الهجرات إلى 332 ق.م، كما تضاعفت أعدادهم فترة الحكم الروماني لهذه المدن، ونظراً

لثورة اليهود على الرومان بإقليم برقة سنة 115م، حيث تعرض العديد منهم للقتل والتشريد من قبل السلطات الرومانية، فتسببت هذه الصراعات الدموية بين اليهود والرومان في هجرة العديد منهم نحو المدن الساحلية، ومدن جبل نفوسة، فراراً من التعسف الروماني، وكانت من أبرز وجهاتهم مدينة أويا "طرابلس"، ومنذ ذلك الوقت عرفت هذه المدينة العديد من موجات هجرات اليهود المتلاحقة.

بقي اليهود بهذه المدينة طوال قرون عدة، وعند دخول الإسلام للمدينة؛ عامل المسلمون اليهود معاملة حسنة لكونهم أهل ذمة، كما عرفت هذه الفترة بعضاً من موجات الهجرة خاصة في العصر الفاطمي، إبان حكم المعز لدين الله (953-987م)، وبهذا ازداد الوجود اليهودي بمدينة طرابلس، وبعد سقوط دولة الإسلام في الأندلس 1492م، وتعرض المسلمين واليهود للذبح والتقتيل والتنكيل من قبل محاكم التفتيش التابعة للكنائس النصرانية؛ انتقل سكان شبه جزيرة إيبيريا (إسبانيا والبرتغال)، يهوداً ومسلمين في موجات كبيرة من الهجرات نحو مدن شمال إفريقيا، وكانت من أبرز وجهاتهم مدينة طرابلس.

وبهذا تزايدت أعداد اليهود بالمدينة حيث قدم إليها حوالي أربع مائة عائلة يهودية مهاجرة من الأندلس، وعندما احتل الإسبان مدينة طرابلس عام 1510م، تعرض العديد منهم للقتل والتشريد، مما دفع بهم للجوء إلى القرى والمدن الداخلية، وبعد إجلاء الإسبان من المدينة رجع اليهود إليها، بعد ما مكثوا هناك قاربت نصف قرن، وعند دخول العثمانيين للمدينة سنة 1551م، عاملوا اليهود معاملة حسنة، وعاشوا

طوال هذه الفترة بحرية تامة، حيث ضمنت الحكومة العثمانية كافة حقوقهم، وتعايشوا مع أهلها، وتمتعوا بالعديد من المزايا، واستطاعوا خلال هذه الفترة إعادة تنظيم أوضاعهم الاجتماعية والثقافية، فقد كانوا يشكلون شريحة كبيرة بمدينة طرابلس، كما كان لهم دور بارز في ازدهار حركة التجارة بالمدينة في هذه الفترة.

وبذلك انتظم عنوان هذا البحث في الآتي:

"يهود مدينة طرابلس الغرب فترة الحكم العثماني (1551-1911م)"

♦ أهمية الموضوع:

تبرز أهمية هذا الموضوع في النقاط الآتية:

- المكانة التي كان يحتلها يهود طرابلس من حيث الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية، مقارنة ببقية اليهود في المدن الليبية الأخرى.
- الوقوف على بعض حقائق تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر، الذي شابته الكثير من التشويه والغموض.
- معرفة مدى التعايش اليهودي مع بقية سكان مدينة طرابلس، ومدى تأثيرهم بالعادات والتقاليد اليهودية.
- الوقوف على ملابسات توطين اليهود ببرقة، في نهاية الحكم العثماني وبداية دخول الاحتلال الإيطالي لطرابلس.

- معرفة أحوال يهود ليبيا إبان فترة الحكم الروماني والإسلامي وحتى دخول الاحتلال الإيطالي للمدينة.

◆ أسباب اختيار الموضوع:

لا بد لكل باحث من أسباب تدفعه لاختيار موضوع بحثه، فقد اخترت هذا الموضوع للأسباب الآتية:

- كثيراً ما تداولت قصص اليهود وحكاياتهم على ألسنة أهالي مدينة طرابلس وخاصة بعد قيام ثورة السابع عشر من فبراير سنة 2011م، ومطالبة يهود ليبيا عامة وطرابلس خاصة؛ بالرجوع إلى وطنهم الأم ليبيا، هذا ما دفع بي شخصياً للبحث والعمل على دراسة هذه الجماعة، التي كانت في زمن قريب جزءاً لا يتجزأ من مكونات المجتمع الليبي طيلة قرون عدة.
- وكذلك رغبتني في المساهمة ببحث يثري المكتبة الإسلامية عموماً، ومكتبة الدراسات السامية ومقارنة الأديان على وجه الخصوص.
- تتعلق هذه الدراسة بتاريخ ليبيا عموماً، وبتاريخ طرابلس على وجه الخصوص مما حفّزني على الكتابة في هذا الموضوع، والتعمق فيه.
- كثرة الحكايات الشعبية والأقوال المأثورة في ليبيا التي تتحدث عن اليهود وحياتهم، مما شجّعني بالتعمق في هذا الموضوع ودراسة معتقداتهم وتقاليدهم وحياتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

◆ إشكالية البحث:

تتبلور إشكالية هذا البحث من خلال إطار الموضوع وحدوده المنسقة له، فهذه الدراسة تتناول حياة يهود طرابلس، وأنشطتهم الثقافية والاقتصادية والسياسية، وهي تثير مجموعة من التساؤلات المهمة، يمكن تلخيصها في الآتي:

- متى كان قدوم اليهود الأول لليبيا؟ وكيف كانت أوضاعهم في العهد الروماني والإسلامي والعثماني؟
- وهل اقتصر وجود اليهود على المدن الساحلية فقط، أم كان لهم انتشار في المدن الداخلية وقرى جبل نفوس؟
- يهود مدينة طرابلس الغرب بين الحقوق والواجبات؟
- ما هي العلاقة التي كانت تربط بين اليهود وباقي سكان المدينة من ناحية التأثير والتأثر؟ وما هو الموروث الثقافي الذي خلفه اليهود وراءهم بعد هجرتهم من المدينة؟
- كيف ساهم يهود مدينة طرابلس الغرب في الحياة العامة لمدينة طرابلس خاصة من الناحية الاقتصادية والتجارية والصناعية فترة الحكم العثماني؟
- كيف كانت أوضاعهم السياسية وعلاقتهم مع الدولة العثمانية؟ وما هو الأثر الذي خلفوه في مدينة طرابلس بعد هجرتهم من المدينة؟

◆ حدود الدراسة:

تنحصر هذه الدراسة زمنياً في منتصف القرن السادس عشر، وحتى بداية القرن

العشرين (1551 إلى 1911م)، ومكانياً يمكن تحديدها في النطاق الجغرافي المتمثل في إقليم طرابلس الغرب، وموضوعياً في حياة يهود طرابلس الغرب فترة الحكم العثماني للمدينة.

◆ الدراسات السابقة:

هذا البحث لم يكن باكورة الدراسات حول يهود مدينة طرابلس، بل سبقته العديد من البحوث والدراسات في جوانب مختلفة، منها ما يلي:

- الجالية اليهودية بولاية طرابلس الغرب (1864-1911م)، الأحول خليفة محمد سالم، رسالة ماجستير غير منشورة في التاريخ الحديث، بجامعة طرابلس حالياً، والفتاح الجماهيرية الليبية العربية الاشتراكية العظمى سابقاً (1985م)، حيث قسّم الباحث هذه الرسالة إلى ستة فصول، تحدث في الفصل الأول عن السكان، أمّا الفصل الثاني فقد تكلم فيه عن مشاهير الأسر اليهودية، والفصل الثالث والرابع والخامس تحدث عن الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية لليهود طرابلس، وأمّا الفصل السادس فقد خصصه للحديث عن حياتهم السياسية.

فهذه الدراسة وإن تحدثت عن يهود طرابلس في فترة الحكم العثماني لكنها أهملت جانباً مهماً ألا وهو العهد العثماني الأول، الممتد من سنة (1551 م- 1864م)، وكذلك لم تعط أهمية كبيرة للوجود اليهودي بليبيا وخاصة الأحداث المرتبطة باليهود في برقة ويهود جبل نفوسة.

- يهود مدينة طرابلس الغرب تحت الحكم الإيطالي (1911-1943م)، تأليف
الأحول خليفة محمد سالم، من منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات
التاريخية سنة 2005م.

وقد قسّم المؤلف هذا الكتاب إلى خمسة أبواب، تناول في الباب الأول الأوضاع
الاجتماعية ليهود طرابلس، أمّا الباب الثاني فتحدث فيه عن التنظيم الطائفي لليهود، في
حين شمل الباب الثالث والرابع حياتهم الدينية، والاقتصادية، وأمّا الباب الأخير فقد
خصّصه للحديث عن نشاطهم السياسي.

وهذه الدراسة وإن كانت تتناول حياة يهود طرابلس من جوانبها المتعددة، إلا
أنها حصرت موضوع البحث في فترة الاحتلال الإيطالي، ما بين (1911-1943م).

- اليهود في ليبيا ودورهم من (1911 حتى 1951م)، للطالب الباحث: بركات
أسامة الدسوقي، رسالة ماجستير غير منشورة، بقسم التاريخ، كلية الآداب/
جامعة طنطا، العام الجامعي 1420هـ-2000م.

وقد قسم الباحث هذه الرسالة إلى سبعة فصول، كل فصل منها يمثل فترة زمنية
معينة، فالفصل الأول تناول الفترة من (1911 - 1922م)، بينما تناول الفصل الثاني
الفترة ما بين الحربين العالميتين من (1922 - 1937م)، أمّا الفصل الثالث فقد شمل
الفترة من (1938 - 1942م)، والفصل الرابع تناول الفترة من (1943 - 1945م)،
بينما شمل الفصل الخامس الفترة من (1946 - 1951م)، ثم خصّص الفصلين

الأخيرين للحديث عن النشاط الصهيوني في ليبيا، فتحدث في الفصل السادس عن النشاط الصهيوني في ليبيا من (1911 - 1948م)، بينما تكلم في الفصل السابع عن نشاطهم السياسي من (1948 - 1951م).

والملاحظ على هذه الدراسة أنها تناولت جانباً واحداً من جوانب حياة اليهود في ليبيا، وهو الجانب السياسي، هذا من جهة، ثم إنها خصصت مجال الدراسة بمدة معينة، وهي الفترة ما بين (1911 - 1951م)، وشملت الحديث عن اليهود في ليبيا بشكل عام، ولم تخصه بيهود طرابلس كما في الدراسة السابقة.

- يهود ليبيا، تأليف: الشعباني مصطفى احمد، والذي طبعته دار الحكمة في طرابلس، سنة 2006م.

وهذا الكتاب ينصب حول دعاوى المطالبة بالتعويض عن أملاك اليهود في ليبيا، وقد قسمه مؤلفه إلى ثلاثة فصول، فتناول الفصل الأول خلفيات وأهداف الحملة الإعلامية والسياسية لهذه الدعاوى، أما الفصل الثاني فشمل التعريف بالجماعة اليهودية في ليبيا، في حين شمل الفصل الثالث والآخر الرؤية الحقيقية لأسس دعاوى اليهود بالتعويض.

وبالنظر في هذه الدراسة وتقسيماتها يتضح جلياً أن موضوعها يعالج دعاوى اليهود بالتعويض عن أملاكهم في ليبيا، وهذا فيه إشارة لجانب من حياتهم، ألا وهو الجانب الاقتصادي، بينما أغفلت الجوانب الاجتماعية والثقافية والسياسية من حياتهم.

ويتضح مما تقدم: أن بعض الدراسات السابقة وإن اهتمت بدراسة أحوال الجماعة اليهودية في طرابلس ونواحي حياتهم، غير أنها اقتصرت في دراستها: إما على فترة العهد العثماني الثاني فحسب (1864-1911م)، وأهملت العهد الأول (1551-1864)، أو اقتصرت على فترة الاحتلال الإيطالي لليبيا (1911-1943م)، وأهملت ما قبل ذلك.

وبعضها الآخر غلب عليها الاهتمام بدراسة الأوضاع السياسية لليهود ليبيا، أو الدعاوى القضائية لتعويضهم عن أموالهم وأملاتهم.

وبذلك، فقد اختلف موضوع بحثي عما سبق، من حيث إنه يقدم مقاربة شمولية لحياة اليهود في مدينة طرابلس خلال فترة الحكم العثماني الأول والثاني (1551-1911م)، فتسلط الدارسة الضوء - في هذه الفترة - على مختلف نواحي الحياة اليهودية في طرابلس: الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية، مدعماً ذلك بالوثائق والمخطوطات والصور التي توثق هذه المرحلة وتؤرخ لها، ومحاولة ربطها بمختلف جوانب الفكر وسياقات الجغرافيا والبيئة الحاضنة لها، وهو في نظري ما غاب في الدراسات السابقة، فكان مزيجاً متنوعاً يروي لنا العديد من المعلومات والوقائع والأحداث، ابتداءً من قدوم اليهود الأول إلى ليبيا، وحتى دخول الاحتلال الإيطالي للمدينة سنة 1911م.

♦ صعوبات البحث:

لا بد للباحث أثناء سيره للبحث في موضوع ما من بعض الصعوبات والمعوقات،

والتي قد لا تكون صعوبات بالمعنى الحقيقي، بل محفزات تدفع الباحث وتقويه على تجاوزها، ومن هذه الصعوبات التي واجهتني في هذا العمل قلة المصادر والمراجع العربية التي تمس موضوع البحث.

ولعل من أبرز الصعوبات التي واجهتني صعوبة الحصول على بعض الوثائق، مما دفعني للسفر لمئات الكيلو مترات من أجل الوقوف على بعض الوثائق والمخطوطات، ولكن بفضل الله تمكنت من الحصول عليها ومعاينتها شخصياً.

وكذلك تناثر المعلومات وتشعبها في المصادر والمراجع بطريقة تتطلب طول نفس للحصول على النص المطلوب، وعدم انتظامها بطريقة أكاديمية لاسيما التي تتعلق بالجانب التاريخي .

لكن بمزيد من الجهد والاجتهاد وبمساعدة من الأستاذة المشرفة تمكنت من تجاوز هذه العقبات وتخطيها.

♦ منهج البحث:

اقتضت طبيعة هذه الدراسة الاعتماد على عدة مناهج علمية، حيث اعتمدت على المنهجين الوصفي والتاريخي في نقل الحوادث التاريخية ووصفها كما هي في الواقع، كما اعتمدت المنهج التحليلي في تحليل الحوادث والمعطيات التي يمكن توظيفها أثناء الدراسة.

واعتمدت المنهج الاستقرائي في تتبع الدراسات التاريخية حول يهود طرابلس، وفي

الزيارات الميدانية حول الموضوع، وذلك بإجراء العديد من المقابلات مع أهالي مدينة طرابلس ممن عايشوا اليهود، وهذه الدراسة كان لها عون كبير في معرفة الكثير من عادات يهود طرابلس وتقاليدهم وثقافتهم.

◆ منهجية البحث:

سرت في هذا البحث وفق منهجية علمية منضبطة بضوابط البحث العلمي ويمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

- التزمت بذكر بيانات الكتاب عند وروده في المرة الأولى، وذلك بذكر اسم المؤلف أولاً، ثم اسم الكتاب، ثم دار النشر، ثم رقم الطبعة، ثم سنة النشر، ثم الجزء ورقم الصفحة.
- قمت بالترجمة لبعض الأعلام الواردين في البحث، والذين توفرت لدي مصادر ترجمتهم حسب الإمكان .
- قمت بالتعريف بالأماكن والبقاع الواردة في البحث.
- قمت بشرح وتوضيح الكلمات والألفاظ الغريبة الواردة في البحث، واعتمدت على المصادر المكتوبة والشفوية.
- قمت بترجمة بعض نصوص المخطوطات والوثائق العبرية، كما قمت بتبيض بعض النصوص من المخطوطات والوثائق التي كتبت بخط عربي قديم.

- وضعت خلاصة عند نهاية كل فصل، تعين القارئ على معرفة أهم النقاط التي تناولتها فصول الدراسة، مع ربط كل فصل بالذي يليه.

- اعتمدت مجموعة من الرموز طلباً للاختصار، فرمزت بـ: "ق م" لقبل الميلاد و "م": للتاريخ الميلادي، و "ج": للجزء، و "ص": للصفحة، و "ط": للطبعة، و "د ط" بدون طباعة، و "د ت": بدون تاريخ، و "د ط ت": بدون طباعة وتاريخ.

- إذا تكرر نقلي من المصدر أو المرجع الواحد بين فقرتين متتابعين أشير بلفظ المرجع السابق.

- ذيلت البحث بعدة فهارس حسبما اقتضت طبيعة الموضوع، وهي على النحو الآتي: فهرس الأعلام، وفهرس البلدان والأماكن، وفهرسة الأشكال والمخطوطات، وفهرس المصادر والمراجع، وفهرسة الموضوعات.

◆ خطة البحث:

قسمت هذا البحث إلى مقدمة وفصل تمهيدي وبابين وخاتمة.

تطرقت في المقدمة إلى أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وإشكالية البحث، والدراسات السابقة، والصعوبات التي واجهتني، والمناهج المتبعة في الدراسة، والمنهجية التي سرت عليها في كتابة البحث، وخطة البحث.

وخصصت الفصل التمهيدي: للتعريف بيهود ليبيا ومدينة طرابلس، وذلك من

خلال ثلاثة مباحث: تحدثت في المبحث الأول عن قدوم اليهود إلى ليبيا، أمّا المبحث الثاني تكلمت فيه عن يهود برقة، و المبحث الثالث تطرقت فيه للحديث عن يهود جبل نفوسة، وأخيراً المبحث الرابع تحدثت فيه عن مدينة طرابلس ويهودها.

الباب الأول عنوانته : بالحياة الاجتماعية والثقافية ليهود طرابلس في العهد العثماني (1551-1911م) وفيه فصلان:

الفصل الأول: الحياة الاجتماعية والدينية ليهود طرابلس، وقسمته إلى ثلاثة مباحث: المبحث الأول تكلمت فيه عن التنظيم الطائفي ليهود طرابلس، والمبحث الثاني خصصته للحديث عن الأسرة اليهودية بطرابلس، أمّا المبحث الثالث فقد تحدثت فيه عن عادات وتقاليد يهود مدينة طرابلس.

الفصل الثاني: الحياة الثقافية والعلمية ليهود طرابلس، وقد قسمته إلى مبحثين: خصصت المبحث الأول للحديث عن التعليم والصحافة والأدب، أمّا المبحث الثاني فقد تكلمت فيه عن الذاكرة الشعبية ليهود طرابلس.

الباب الثاني عنوانته: بالحياة الاقتصادية والسياسية ليهود طرابلس في العهد العثماني (1551-1911م)، وفيه فصلان:

الفصل الأول: الحياة الاقتصادية ليهود طرابلس، وقسمته إلى ثلاثة مباحث: المبحث الأول تطرقت فيه للحديث عن أوضاع اليهود الاقتصادية، والمبحث الثاني تكلمت فيه عن التجارة بمختلف أنواعها عند يهود طرابلس، والمبحث الثالث والأخير تناولت فيه الحرف والصناعات عند يهود طرابلس.

الفصل الثاني: الحياة السياسية ليهود طرابلس، وقسمته إلى ثلاثة مباحث: تكلمت في المبحث الأول عن أوضاع اليهود السياسية في العهد العثماني الأول والثاني، وتطرق في المبحث الثاني إلى نظام القضاء والضرائب لدى يهود طرابلس، أمّا المبحث الأخير فقد خصصت الحديث فيه عن يهود طرابلس والاحتلال الإيطالي.

الخاتمة: ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث، وبعض التوصيات التي عنت لي، والتي قد يستفيد منها الباحثون في دراسة أحوال يهود ليبيا عامة وطرابلس خاصة.

وأخيرا فإني أسأل الله العلي القدير أن ينفعني بما كتبت، وأن يعلمني ما جهلت وأن يوفقني إلى حسن العمل، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الفصل التمهيدي

التعريف بيهود ليبيا ومدينة طرابلس

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: قدوم اليهود إلى ليبيا.

المبحث الثاني: اليهود ببرقة.

المبحث الثالث: اليهود بجبل نفوسة.

المبحث الرابع: التعريف بمدينة طرابلس ويهودها.

الفصل التمهيدي

التعريف بيهود ليبيا ومدينة طرابلس

قدم اليهود إلى شمال إفريقيا عامة وليبيا خاصة، عن طريق الهجرات القادمة من الشرق الأدنى ومصر و القدس "أورشليم" في حوالي القرن الخامس قبل الميلاد، حيث استقروا بمدنها الإغريقية في الشرق⁽¹⁾، ثم زاد توسعهم بالمدن الساحلية المطلة على البحر المتوسط - وخاصة - طرابلس، التي تعد من أهم المدن الساحلية المطلة على البحر، ولم يقتصر انتشار اليهود على المدن الساحلية فقط، بل ازداد توسعهم وانتشارهم في المدن الداخلية كمُدُن جبل نفوسة، التي عاش بها اليهود طيلة قرون عدة مع سكانها الأمازيغ ثم المسلمين بعد دخول الإسلام لتلك المدن⁽²⁾.

بقي اليهود بمدينة طرابلس حتى منتصف القرن التاسع عشر، وعندها هاجر جميع اليهود وتركوا وراءهم مآثرهم التاريخية في تلك المدن، التي تحكي لنا عن حياتهم وشاهدًا على هذه الجماعة، التي كانت جزءاً لا يتجزأ من سكان تلك القرى والمدن.

(1) قصد اليهود في هجراتهم بعضاً من المدن الإغريقية بالشرق الليبي مثل: "قورينا" شحات حالياً، و"بظلموس" ظلمتيه حالياً؛ نظراً لقربها من الحضارة المصرية وحضارات الشرق الأدنى، ولموقعها الاستراتيجي المطل على الساحل المتوسط، فجميع هذه العوامل جعلت هذه المدن من أبرز وجهات هجرات اليهود. عبد العليم مصطفى كمال، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، المطبعة الأهلية، بنغازي - ليبيا، 1966م، ص 171، 172.

(2) مردخاي هاكوهن، يهود جبل نفوسة، جزء من كتاب مردخاي عن يهود ليبيا، تحقيق: Harfy Jwldbyrj، ترجمة: محمود ومادي، ومروة شحاتة، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2014م، ص 44، 45.

وفي هذا الفصل سنتطرق للحديث عن قدوم اليهود إلى ليبيا، وعن حياتهم في بعض مدنها، وبعض الأحداث التي تعرضوا إليها في تلك الفترة، وذلك من خلال مباحث أربعة:

المبحث الأول

قدوم اليهود إلى ليبيا

جاء اليهود إلى ليبيا واستقروا فيها وعاشوا في مدنها حياة مستقرة، كطرابلس ومدن جبل نفوسة وباقي المدن التي كان يعيش بها اليهود، أما عن برقة فقد شهدت تقلبات عدة، ولعل أبرزها ثورة اليهود على الرومان سنة 115م⁽¹⁾، إذ تعرض العديد منهم للقتل والتشريد على أيدي الرومان، و نظراً لأهميتها ولخصوبة أراضيها ولموقعها الاستراتيجي المطل على الساحل المتوسط؛ اقْتُرِحَتْ "برقة" كأحد المدن لتوطين اليهود، وذلك أثناء فترة الحكم العثماني للمدينة⁽²⁾.

المطلب الأول: هجرة اليهود إلى ليبيا.

كانت أولى هجرات اليهود نحو شمال إفريقيا قادمة من فلسطين، حيث ترك بعضهم فلسطين، وبلغوا حدود المغرب الأقصى قبل الأسر البابلي، ويسمون (بالبلشليم)⁽³⁾، وهي كلمة محرفة عن فلسطين، ويؤكد ذلك عدد من المؤرخين القدماء

(1) بعيو مصطفى عبد الله، المشروع الصهيوني لتوطين اليهود في ليبيا، الدار العربية للكتاب، تونس، 1975م، ص 30.

(2) المرجع السابق، ص 59.

(3) هي: طائفة من اليهود قدموا إلى ليبيا فترة حدوث الثورة اليهودية ببرقة عام (115م)، وأطلقوا على أنفسهم اسم (الشيتم)، أو (البلشليم)، أو اليهود القادمين من فلسطين. بركات أسامة الدسوقي، اليهود في ليبيا ودورهم من (1911 حتى 1951م)، رسالة ماجستير غير منشورة بكلية الآداب بجامعة طنطا - مصر، 2000م، ص 24.

الذين تحدثوا عن الوجود اليهودي في القطر المغاربي منذ القدم⁽¹⁾، ومنهم ابن خلدون بقوله: "إن الدين اليهودي أخذه البربر عن بني إسرائيل وانتشر بين عدد من القبائل، مثل قبيلة نفوسة من بربر إفريقية، وقندلاوة، ومديونة، وبهلولة، وغياته، وبنو هزان من بربر المغرب الأقصى"⁽²⁾.

أما الهجرة الثانية: فجاءت في عهد الفينيقيين، الذين وصلوا إلى مدن الساحل المتوسطي، حيث وجد اليهود في بلاد المغرب المأوى والقبول، والاستيطان، وخاصة بـ (أويا)⁽³⁾؛ لكونها محطة تجارية مهمة، نظراً للتبادل التجاري مع مدن جنوب أوروبا، وممالك إفريقيا الواقعة فيما وراء الصحراء⁽⁴⁾.

تمرس اليهود في العديد من أعمال التجارة؛ نظراً لاحتكاكهم بالفينيقيين معتمدين بالأساس على الجماعات المنتشرة في جميع أقطار المدن الفينيقية الأخرى، وبذلك استطاعت هذه الجماعات أن تُكوّن صلة ترابط بينها وبين طرق التجارة العالمية؛ لأنّ

(1) ريه عطا علي محمد شحاته، اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين والوطاسيين، دار الكلمة للطباعة والنشر دمشق - سوريا، ط 1، 1999م، ص 23.

(2) ابن خلدون عبد الرحمن، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت - لبنان، د ط، 1985م، ج 2، ص 214، فيليب فارح، وكرباج يوسف، المسيحيون واليهود في التاريخ الإسلامي العربي التركي، ترجمة: بشير السباعي، المركز القومي للترجمة، القاهرة - مصر، ط 1، 2013م، ص 68.

(3) هي: مدينة طرابلس حالياً، أسسها الفينيقيون في القرن الخامس قبل الميلاد. الميار عبد الحفيظ فضيل، الحضارة الفينيقية في ليبيا، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس - ليبيا، ط 1، 2001م ص 139.

(4) سوسة أحمد، العرب واليهود في التاريخ، دار الحرية، القاهرة - مصر، 1970م، ص ز.

أغلب المَدين الفينيقية كانت مركزاً مهماً في التجارة في تلك الحقبة، ففي أقصى الغرب نجد مثلاً: المدينة الفينيقية "ليكسوس"⁽¹⁾ المطلّة على الساحل الأطلنطي، إذ كانت مركزاً تجارياً مهماً في تلك الحقبة⁽²⁾.

ولا ننسى أيضاً "قرطاجة"⁽³⁾، أكبر المدن الفينيقية المتوسطية، وكذلك "صبراتة"⁽⁴⁾ و"أويا"، و"لبدة"⁽⁵⁾، فجميع هذه المدن الفينيقية كانت في ذلك الزمن مركزاً تجارياً،

(1) هي: مستوطنة فينيقية تقع على الساحل الأطلنطي، وتعد من أولى المستوطنات الفينيقية التي أسست ببلاد المغرب، وتقع حالياً بالقرب من مدينة العرائش المغربية. العزيفي محمد رضوان، ليكسوس مستوطنة فينيقية بالساحل الأطلنطي للمغرب، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس - المغرب، د.ت، ص 26، 27.

(2) الميار عبد الحفيظ فضيل، الحضارة الفينيقية في ليبيا، مرجع سابق، ص 110.

(3) هي: أقدم المدن الفينيقية المطلّة على حوض البحر المتوسط، وتقع قرطاج في الغرب من مدينة تونس الحالية على بعد 15 كم، وتطل على البحر المتوسط، أسسها الفينيقيون سنة (814 ق.م)، وكانت من أهم المحطات التجارية طيلة قرون عدة. طاهر محمد، و بورونية الشاذلي، قرطاجة البونيّة، تاريخ الحضارة، مركز النشر الجامعي، الإسكندرية - مصر، 1999م، ص 87، 97.

(4) هي: مدينة فينيقية قديمة أسسها الفينيقيون في القرن الثامن والتاسع قبل الميلاد، وتقع غرب مدينة طرابلس بحوالي (70 كم)، وعندما احتل الرومان، ساحل الشمال الإفريقي سنة (46 ق.م)، أدمجت مع لبدة وأويا في سياسة واحدة، وفي القرن الثالث الميلادي أخذت في الانحطاط، وفي القرن الرابع اشتدت عليها الغارات من بعض جيرانها، فازدادت ضعفاً، وفي منتصف القرن الخامس سنة (455م)، امتدت إليها أيدي الوندان بالتخريب، وفي سنة (533م)، احتلها الرومان وأعادوا إليها الانتعاش أيام البيزنطيين، وأعيد بناء أسوارها في تلك الفترة. الزاوي الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، مكتبة النور، طرابلس - ليبيا، ط 1، 1968م، ص 211، 212.

(5) هي: مدينة ساحلية تقع في مصب وادي لبدة المشهور، وتبعد عن مدينة طرابلس بحوالي (123 كم) من ناحية الشرق، أسسها الفينيقيون في القرن الثامن قبل الميلاد، وذكرت في المصادر اليونانية والرومانية

وحلقة وصل بينها وبين مدن الشرق الأدنى⁽¹⁾، وبأن اليهود دائمو الترحال والتنقل فكانوا يعتمدون غالباً على التجارة، هذا مما ساعدهم على الاندماج في هذه المدن الفينيقية.

ولعل أبرز الهجرات اليهودية الهجرة التي حدثت في القرن الميلادي الأول، وذلك بسبب اضطهاد الرومان لليهود، فقد كانت أورشليم تحت حكم الرومان في ذلك الوقت، وعندما اندلعت ثورة اليهود على الرومان في أورشليم سنة (66م) دفع هذا بالعديد منهم إلى القدوم إلى مصر ومنها إلى برقة، وباقي مدن الشمال الإفريقي؛ خوفاً من بطش الرومان، ومن أحد الأسباب التي أججّت الرومان وبعض أباطرتهم على اليهود "وجوب استئصال الديانة اليهودية من أراضي شمال إفريقيا خوفاً من تأمر اليهود على الديانة المسيحية، والإطاحة بها"⁽²⁾.

كان لبعض الأحداث أثرٌ في توافد اليهود إلى مدن الشمال الإفريقي، ومنها قرار الإمبراطور قسطنطين (324-337م) بمنح اليهود حقوق المواطنة من الدرجة الثانية⁽³⁾

باسم "لبتوس مغنة"، وسماها اليونانيون "بنيابليس"، أي المدينة الجديدة، وصفة مغنى تعني (الكبرى) وهو: تميز لها عن مدينة لبدة التونسية، التي أسسها الفينيقيون بالقرب من قرطاج. الناظوري رشيد سالم، لبدة الكبرى، وزارة الإعلام والثقافة، طرابلس - ليبيا، 1967م، ص 11، والزاوي الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، مرجع سابق، ص 295.

(1) ميار عبد الحفيظ، الحضارة الفينيقية في ليبيا، مرجع سابق، ص 45.

(2) رجب رضا، يهود البلاط ويهود المال في تونس العثمانية (1685-1857م) دار المدار الإسلامي، بيروت - لبنان، ط 1، 2010م، ص 34.

(3) بشتاوي عادل سعيد، الأندلسيون المواركة، دن، 1983م، ص 230.

"وقد كان هذا سبباً في هجرة عدد غير قليل منهم إلى الشمال الإفريقي"⁽¹⁾.

وبهذا لم يتم تحديد تاريخ معين نعتبره منطلقاً لأولى هذه الهجرات القادمة إلى الشمال الإفريقي، حيث كان اليهود المهاجرين مزيجاً من عناصر متنوعة تختلف من الناحية القومية واللغوية والثقافية، قدمت إلى هذه المنطقة من بيئات مختلفة سواء الهجرات القادمة من بلاد الشرق الأدنى، أو من مصر، وبذلك شكّل اليهود حلقة وصل بين حضارات - الشرق الأدنى - والغرب وعند قدومهم إلى شمال إفريقيا استطاعوا التأقلم والاندماج مع العنصر الأكثر انتشاراً في شمال إفريقيا، وهو العنصر "البربري"⁽²⁾، الذي يشكل النسبة الكبرى من سكان هذه المناطق، فسرعان ما اندمج اليهود مع السكان الأصليين، حيث استقر بهم المقام أولاً "برقة"، ومنها إلى باقي المدن الأخرى كطلميثة⁽³⁾،

(1) ربه عطا، اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين والوطاسيين، مرجع سابق، ص 28، 29.
 (2) هم: أقدم السكان الذين استوطنوا بلاد المغرب من برقة شرقاً وحتى المحيط الأطلسي غرباً، وبالأحرى هم: السكان الأصليون لشمال إفريقيا، وفي شأنهم قال ابن خلدون: "هذا الجيل من الآدميين هم سكان المغرب القديم ملئوا البسائط والجبال من تلولة وأريافه وضواحيه وأمصاره يتخذون البيوت من الحجارة والطين ومن الخوص والشجر، ومن الشعر والوبر". ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر بيروت - لبنان، ط 2، 1988م، ص 116، وكمال إسماعيل سكان طرابلس الغرب، تعريب: حسن الهادي بن يونس، مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس - ليبيا، 1997م، ص 13.

(3) هي: مدينة ساحلية تقع على الساحل المتوسط، واستخدم ميناؤها كميناء رئيسي لإقليم برقة، كما تعرف (ptolemaeus)، وهي: مدينة من مدن الشرق الليبي تقع شرقي مدينة بنغازي بحوالي (104 كم) أسست في القرن السادس قبل الميلاد، وكانت مركزاً تجارياً مهماً في العصر اليوناني، وقد وفد إليها العديد

وقورينا⁽¹⁾، وباقي مدن الشمال الإفريقي كلبدة، وأويا، وجربة⁽²⁾.

وبهذا توالى موجات الهجرة على هذه المدن، وخاصة المدن الساحلية والقريبة من بلاد الأندلس، وبعد زوال الحكم الإسلامي بها، قدم العديد من اليهود، نحو المدن الساحلية المطلة على البحر المتوسط؛ نظرًا لقربها من بلاد الأندلس. وكانت مدينة طرابلس من أبرز هذه المدن التي قصدها اليهود في هجراتهم، وخاصة اليهود "السفارديم"⁽³⁾ الذين نزحوا من شبه الجزيرة "الإيبيرية" وبالتحديد من إسبانيا

= من اليهود في تلك الفترة، وفي العصر الإدريسي وُجد فيها قصرٌ حصينٌ عليه سور من الحجارة، وكان لليهود في تلك الفترة دور كبير لمشاركتهم في مختلف الأنشطة الاقتصادية والتجارية. الإدريسي أبي عبد الله بن عبد العزيز الشريف، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة- مصر، د ط 1994م، ج 1، ص 315، 316، والزواوي الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، مرجع سابق، ص 221.

(1) هي: مدينة من مدن الشرق الليبي، والمعروفة حاليًا بمدينة "شحات"، ويقال لها: "قورين"، وهي مدينة أثرية قديمة أنشأها اليونانيون القدماء سنة (551 ق.م)، ولا تزال بها الآثار الإغريقية حتى وقتنا الحاضر، وهي: إحدى المدن الخمسة التي كانت برقة تسمى من أجلها (انطابلس)، أو أنطابوليس، ومعناها المدن الخمس، وهي: "برنيق وتوكره والمرج وسوسة وقورين"، وكانت بها مدرسة الفلسفة اليونانية، وإليها ينسب الفيلسوف "Aristepe"، الذي تنسب إليه الفلسفة "السَّيرينية". رشدي راسم، طرابلس الغرب في الماضي والحاضر، دن، ط 1، 1953م، ص 19، والزواوي الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، مرجع سابق، ص 285.

(2) هي: جزيرة مواجهة لمدينة قابس التونسية، ومنذ قدوم اليهود إليها وهم يعيشون في حييهم الخاص المسمى بـ"الحارة"، واستطاعوا الاندماج مع الساكنة، وتعتبر من المدن الوحيدة بالمغرب العربي التي استطاع فيها اليهود المحافظة على هويتهم داخل مجتمع يدين أغليته بالإسلام. عبد العزيز أبو عبيد الله، المغرب في ذكر بلاد إفريقية، تحقيق: البكري، مكتبة المثنى بغداد - العراق، د ط ت، ص 19.

(3) هم: اليهود الشرقيين ويهود الأندلس الذين هاجروا في القرن الخامس عشر، وبداية السادس عشر، بعد سقوط الأندلس، وقيام محاكم التفتيش بإبادة المسلمين واليهود. هو عبد المجيد، الفرق

والبرتغال، فمثلاً تعرض المسلمون للاضطهاد، ولمحاكم التفتيش، كذلك تعرض اليهود للاضطهاد أيضاً⁽¹⁾.

اختلفت الأسباب والمسببات التي دفعت اليهود للقدوم إلى شمال إفريقيا، سواء في فترة ما قبل الميلاد وحتى آخر هجراتهم في منتصف القرن الخامس عشر، وفي المجمل كانت ليبيا من أبرز المحطات التي قصدها اليهود في هجراتهم القديمة والحديثة.

المطلب الثاني: مكانة ليبيا عند اليهود.

عرف العبرانيون⁽²⁾ ليبيا منذ الألف الثالث قبل الميلاد، وأطلقوا عليها في مصادرهم التاريخية بلاد "اللويم"، والكلمة مركبة من جزأين، الأول "لب" أي بمعنى القلب والثانية "ييم" أي: البحر لتصبح ليبيا بمعنى الأرض الواقعة في قلب البحر، واقتصر هذا الاسم على شبه جزيرة برقة⁽³⁾.

=
والمذاهب اليهودية منذ البدايات، دار الأوائل للنشر- والتوزيع دمشق- سوريا، ط 1، 2003م، ص 138.

(1) الشريف منصور علي، عائلة المكني أبناؤهم وأولادهم في التاريخ الليبي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس - ليبيا، ط 1، 2003م، ص 26.

(2) حسب ما جاء في التوراة فإن العبرانيون هم: من ينتسب إلى عابر من سلالة ارفشاد ابن سام، وقيل العبرانيون هم رابع شعب سامي رئيس سكن هلال الخصيب، بعد الأموريين والكنعانيين والآراميين. المسيري عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة - مصر، ط 1، 1999م، ج 4، ص 112.

(3) بازمه محمد مصطفى، ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية، مكتبة قورينا للنشر والتوزيع، بنغازي ليبيا، ط 2، 1975م، ص 29، 30.

ونجد أن اسم ليبيا قد ذكر في الأسفار اليهودية المقدسة، وذلك ما نجده في سفر أخبار الأيام الثاني عن الحملة العسكرية التي قادها الملك الليبي "شيشنق الأول"⁽¹⁾ حيث رافقه فيها عدد لا يحصى من الليبيين والكوشيين، وتمكن بفضل هذه القوة من الاستيلاء على خزائن الملك سليمان عليه السلام من ذهب وفضة وتروس⁽²⁾.

ازدادت مكانة ليبيا عند اليهود إبان الثورة المكابية⁽³⁾، التي اندلعت ضد السلوقيين الذين حاولوا فرض عقيدتهم "الهيلينية"⁽⁴⁾ على اليهود بدلاً من شريعتهم اليهودية⁽⁵⁾.

(1) سفر الملوك الأول الإصحاح: 14 الفاسوق: 25.

(2) دروزة محمد عزة، تاريخ بني إسرائيل في أسفارهم، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا-لبنان، د ط، 1969م، ص 160.

(3) قامت الثورة المكابية بقيادة يهوذا المكابي (166-160 ق.م) ضد الإمبراطورية السلوقية في عهد الملك "Antabukus" الرابع (175-164 ق.م) الذي قرر- اعتقاداً منه بسمو الحضارة الإغريقية- توحيد الاهتمامات الدينية لشعوب إمبراطوريته، وجميع هذه الأحداث وردت في سفر المكابين الأول الإصحاح: 3 الفاسوق: 10 و 18. الأب متى المسكين، تاريخ إسرائيل من واقع نصوص التوراة والأسفار وكتب ما بين العهدين، مطبعة دير القديس أنبا مقار، القاهرة- مصر، ط 1، 1997م، ص 22، 27، 67.

(4) عرفت الفترة الممتدة من (578 ق.م- 175 ق.م) بفترة التأثير "الهيليني"، على اليهود، حيث تأثر المفكرون اليهود تأثيراً عميقاً بالأفكار الدينية والفلسفة "الهيلينية"، وقد ساعد تسامح الحضارة الهيلينية، والسلطات الرومانية تجاه اليهود على زيادة اندماج أعضاء الجماعات اليهودية، وسرعان ما انتشرت أنماط التفكير "الهيليني" بينهم. المسيري عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج 5، ص 71.

(5) حسنين فؤاد، المكابيون، المجلة التاريخية المصرية، المجلد الثامن عشر، القاهرة- مصر، 1971م، ص 32.

قامت هذه الثورة على يد شخص يدعى "يهوذا المكابي"⁽¹⁾ المؤسس الحقيقي لأسرة "الحشموناييم أو المكابيم"؛ ولأن ليبيا تعد من أبرز الأماكن التي لجأ إليها اليهود الفارّون من بطش السلوقيين ومحاكمهم، حيث لم تتوقف هذه الثورة بل استمرت حتى 118م⁽²⁾، وهي ما يعرف بثورة اليهود ببرقة.

تبرز أيضاً مكانة ليبيا عند اليهود كونها من أقدم المدن التي اكتشف بها المآثر التاريخية اليهودية، وذلك باكتشاف معبد يهودي بمنطقة "باريون" بمدينة سرت، وهذا المعبد يعد من أقدم المعابد اليهودية حيث أنشئ في زمن النبي سليمان عليه السلام⁽³⁾.

كما تم في هذه المدينة اكتشاف العديد من القرى المتقاربة التي يوجد فيها "آثار بناء خال متراكم، يدل على أنها كانت عامرة كبيرة، واشتهر على ألسنة الحجاج أنها مدينة كانت ملكتها يهودية في عسكرها كذا وكذا من الجند"⁽⁴⁾.

(1) الأب متى المسكين، تاريخ إسرائيل من واقع نصوص التوراة والسفر وكتب ما بين العهدين، مرجع سابق، ص 226.

(2) الأحول خليفة سالم، يهود مدينة طرابلس الغرب تحت الحكم الإيطالي (1911-1946م)، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس - ليبيا، ط 1، 2005م، ص 190.

(3) هي: مدينة ساحلية، تقع في الجنوب الشرقي من مدينة طرابلس بنحو (475 كم)، وفي الجنوب الشرقي من مصراته بحوالي (260 كم)، وهي مدينة قديمة أنشأها البربر في العصور الأولى قبل الإسلام، وتطلق كلمة سرت على المنطقة الواقعة، بين قصور حسان والعقيلة، وهي من الأراضي الطرابلسية التي فتحها المسلمون سنة 22هـ. الزاوي الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، مرجع سابق، ص 187، 188.

(4) خشيم علي فهمي، نصوص ليبية، دار مكتبة الفكر، طرابلس - ليبيا، د ط، 1967م، ص 218.

المطلب الثالث: اليهود بليبيا.

اختلف المؤرخون في القدوم الأول لليهود إلى ليبيا فمنهم من يقول: إن اليهود قدموا إلى ليبيا عامة وبرقة خاصة في القرن السادس عشر قبل الميلاد⁽¹⁾.

ومنهم من يقول: إن قدوم اليهود الأول لليبيا يعود إلى العهد الفينيقي سنة 800 ق.م⁽²⁾.

والقول الراجح في قدوم اليهود الأول إلى ليبيا هو استقرارهم ببرقة في عهد حكم البطالمة لمصر، حيث أَسْر "بطليموس الأول" الكثير من اليهود في غزواته لفلسطين عام (320 ق.م)، وكان اليهود في تلك الحقبة يعملون "كفلاحين بسطاء وأسرى حرب، وجند مرتزقة، وأجراء يعملون في الزراعة أو رعي الماشية"⁽³⁾.

وبهذا اختلفت الآراء، وتضاربت حول هجرة اليهود إلى شمال إفريقيا، حيث لم يتم تحديد تاريخ معين يعتبر منطلقاً لهجرة اليهود وقدومهم إلى شمال إفريقيا؛ لأن اليهود المهاجرين إلى بلاد المغرب كانوا مزيجاً من عناصر جنسية وقومية ولغوية مختلفة، وبكونهم لم يدخلوا ضمن التكوين الشعبي لقبائل البربر المنتشرة في شمال إفريقيا⁽⁴⁾.

(1) المحامي محمود كامل، الدولة العربية الكبرى، دار المعارف، القاهرة-مصر، ط2، 1966م، ص333.

(2) التميمي عبد المالك خلف، الخليج العربي والمغرب العربي، دار الشباب للنشر، الكويت، ط1، 1986م، ص231.

(3) عبد العليم مصطفى كمال، اليهود في مصر في عصري البطالمة والرومان، كلية الآداب جامعة عين شمس، القاهرة-مصر، ط1، 1968م، ص37.

(4) أبو رية عطا، اليهود في ليبيا وتونس والجزائر، ايتراك للنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، ط1، 2005م، ص25.

كانت ليبيا من أقدم الأماكن التي قدم إليها اليهود، واستقروا بها وانتشروا في جميع أقطارها، سواء في إقليم برقة في الشرق المتمثل في مدنه مثل قورينا، وطميثة، وتوكر⁽¹⁾، وغيرها من المدن، حيث استقروا ببرقة في بادئ الأمر، ولكن سرعان ما اضطرت أوضاعهم خاصة في فترة الحكم الروماني، ونشوب ثورة اليهود ضدهم، مما دفع بالعديد منهم إلى الهجرة إلى باقي المدن؛ خوفاً من بطش الرومان، فمنهم من لجأ إلى مدن جبل نفوسة⁽²⁾ كيفرن⁽³⁾ وجادو⁽⁴⁾ وغريان⁽⁵⁾، ولكن أغليتهم

(1) هي: قرية من قرى برقة المطلة على ساحل البحر المتوسط، وتقع شرقي بنغازي بنحو (66 كم)، وشمال المرج بنحو (13 كم)، ويوجد بها آثار قديمة، يقال أنها آثار "توكرية" التي كانت في عهد اليونان إحدى المدن الخمس التي يقال: لها "أنطابلس"، ومن بين هذه الآثار أطلال كنائس مسيحية وأبنية أخرى. الزاوي الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، مرجع سابق، ص 84.

(2) هو: سلسلة جبال صخرية تمتد من الغرب إلى الشرق، وهو: جزء من جبال أطلس، التي تبتدئ من بحر المحيط الأطلسي غرباً، وتمت بالمغرب والجزائر وتونس وليبيا. الزاوي الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، مرجع سابق، ص 97.

(3) هي: مدينة من مدن جبل نفوسة، تبعد عن طرابلس حوالي (171 كم)، على طريق غريان، وأصل التسمية بربري، وهي: الآن من أحسن مدن جبل نفوسة؛ لما حدث فيها من عمران. الزاوي الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، مرجع سابق، ص 359.

(4) هي: مدينة من المدن البربرية القديمة في جبل نفوسة، وتقع في الجنوب الغربي من مدينة طرابلس بنحو (187 كم). الزاوي الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، مرجع سابق، ص 86، ومفتاح صالح مصطفى، ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، مرجع سابق، ص 194.

(5) هي: مدينة جبلية تقع في الجنوب من مدينة طرابلس بحوالي (94 كم)، وسكانها من العرب، ومشهورة ببيوتها المحفورة وسط الجبال، وبالصناعات الفخارية. الزاوي الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، مرجع سابق، ص 244، 245.

قصدوا المدن الساحلية مثل: سرت، ولبة وأويا وصبراتة، وبهذا استطاع اليهود التبشير باليهودية بين القبائل البربرية القاطنة بتلك المدن فتهود الكثير منها.

ويرجع السبب الرئيسي لتهود بعض قبائل البربر إلى كرههم للرومان، وليس حباً في الديانة اليهودية، والدليل على ذلك سرعة استجابة القبائل البربرية للإسلام فيما بعد، وتخليهم عن الديانة اليهودية⁽¹⁾، وعاش اليهود في هذه المدن حالة من العزلة والالتفاف حول أنفسهم حفاظاً على دينهم⁽²⁾.

كما كانت ليبيا منطلقاً لانتشار اليهود في باقي البلدان الإفريقية، سواء في الشرق أو الجنوب، فمن "طرابلس تسللوا نحو الجنوب، حتى وصلوا إلى أقصى بحيرة تشاد، ومنها إلى السودان الغربي، مكونين جزراً يهودية وسط المحيط الصحراوي⁽³⁾، والتجأ بعضهم إلى مدن الساحل المتوسط واستقروا ببعض مدنها: كسرت ومصراتة⁽⁴⁾ وزليتن⁽⁵⁾

(1) دبوز محمد علي، تاريخ المغرب الكبير، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة- مصر، 1963م، ج2 ص77.

(2) ريه عطا، اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين والوطاسيين، مرجع سابق، ص28.

(3) الغربي محمد، بداية الحكم المغربي في السودان الغربي، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، الكويت، د ط ت، ج1، ص607، 608.

(4) هي: مدينة من مدن طرابلس الغرب، تقع شرقي مدينة طرابلس بحوالي (215 كم)، وتعد مركزاً تجارياً مهماً، وتقع على بداية خليج سرت من الشمال. الزاوي الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، مرجع سابق، ص316، 317.

(5) هي: مدينة من مدن طرابلس الغرب، تقع شرقي مدينة طرابلس بحوالي (158 كم)، وغرب مصراته بحوالي (54 كم)، المرجع السابق، ص170، 171.

وطرابلس وجنزور⁽¹⁾ والزاوية الغربية⁽²⁾، وجميع هذه المدن الساحلية كان انتشار اليهود بها قليلاً، خلافاً لطرابلس التي ضمت أكبر عددٍ من اليهود. ومنهم من توجه إلى الجنوب حتى وصلوا إلى "بحيرة التشاد، وحوض النيجر، والسنغال، وغرب إفريقيا، وفي مناطق أخرى متفرقة من دواخل القسم الشمالي من إفريقيا والسودان"⁽³⁾.

(1) جنزور أو زنزور، تقع غرب مدينة طرابلس بحوالي (12 كم)، وهي: منطقة زراعية مشتهرة بكثرة أشجار الزيتون، والتين الشوكي، المعروف في الدارجة الليبية "بالهندي"، وكان يسكنها حوالي (80) نسمة من اليهود فترة الاحتلال الإيطالي. الزاوي الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، مرجع سابق ص، 172، هنريكو دي أغسطيني، سكان ليبيا، ترجمة: خليفة محمد التليسي، الدار العربية للكتاب، 1990 م، ج1، ص362.

(2) هي: مدينة ساحلية وتسمى: بالزاوية الغربية؛ نظراً لموقعها غربي مدينة طرابلس بحوالي 42 كم، وتعد ضمن ولاية طرابلس، وكانت فيها حارة لليهود تسمى "بحارة كودينجة"، بوسط المدينة بالقرب من قصر الحكومة، وتضم العديد من المتاجر والمقاهي، وكذلك يوجد بها كنيسة للعبادة، وقدّر عددهم في العهد العثماني الثاني ما بين (500 و 600) شخص. قدارة فاتح رجب، الزاوية الغربية خلال العهد العثماني الثاني (1835-1911 م)، دراسة وثائقية في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس - ليبيا، 2006 م، ص 15، 257، 256، والزاوي الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، مرجع سابق، ص 111.

(3) مفتاح صالح مصطفى، ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، الشركة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس - ليبيا، ط1، 1978 م، ص 193.

المبحث الثاني

اليهود ببرقة

كانت برقة من أبرز الوجهات التي قدم إليها اليهود واستقروا بمدنها نظراً لموقعها الاستراتيجي المطل على الساحل المتوسط، ولأهميتها ولخصوبة أراضيها اقترحت "برقة" كأحد المدن لتوطين اليهود بها، وذلك خلال فترة الحكم العثماني للمدينة.

المطلب الأول: قدوم اليهود إلى برقة.

كانت برقة من أبرز وجهات اليهود اثناء قدومهم إلى ليبيا، نظراً لقربها من حضارات الشرق الأدنى، والحضارة المصرية، وبدأ توافدهم إليها في فترة حكم البطالمة لمصر عام (322 ق.م)⁽¹⁾، وعلى الرغم من غلبة الطابع العسكري على هذه الجماعات اليهودية، لأنهم كانوا في الأغلب من أسرى الحروب، حيث استطاعوا الاستيطان ببرقة في هذه الفترة، ويعتبر تشجيع البطالمة لليهود للقدوم إلى برقة سبباً رئيسياً في تزايد توافدهم إليها⁽²⁾.

ولم تقتصر الهجرات الوافدة نحو برقة على البلدان المجاورة لها فقط، فقد وفدوا

(1) هم: عائلة من أصل مقدوني، نزحت إلى مصر بعد وفاة الإسكندر الأكبر سنة (323 ق.م)، حيث تولى أحد قادة جيش الإسكندر الأكبر ويدعى (ptolemaeus) حكم مصر، وجعل من الإسكندرية عاصمة لمصر، وظلت أسرته تحكم مصر حتى دخلها الرومان عام (30 ق.م). مظهر إسماعيل، بداية عصر البطالمة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة- مصر، 2014م، ص 7-15.

(2) عبد العليم مصطفى كمال، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، مرجع سابق، ص 171.

إليها أيضاً من فلسطين⁽¹⁾، وبعض المناطق الأخرى، حيث كانت السياسة المتبعة من قبل حكام البطالة تُحَفِّز اليهود على الاستيطان ببرقة، وبفضل هذه السياسة زاد عددهم ببرقة، وأصبحوا عنصراً مهماً من عناصر سكان المدينة⁽²⁾.

ومن أبرز الأسباب التي جعلت اليهود يهاجرون نحو برقة؛ قربها من مدينة الإسكندرية التي كانت مركزاً تجارياً مهماً في تلك الحقبة الزمنية، وبهذا استطاع اليهود العمل بالتجارة، والاندماج مع محيطهم، ومن أبرز العوامل التي جعلت وفود اليهود تتزايد نحو برقة؛ حسن معاملة الحكام البطالة لهم طيلة حكمهم سواء في مصر أم في برقة، وبذلك تمتع يهود برقة باستقلالهم القضائي، وكذلك حرية ممارسة طقوسهم وعباداتهم وتمتعوا بجميع هذه المزايا طيلة حكم البطالة لبرقة⁽³⁾.

وبهذا ازداد وجودهم بالمدن الإغريقية، وقابل اليهود هذه المعاملة الحسنة من

(1) عبد العليم مصطفى كمال، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، مرجع سابق، ص 171.

(2) بازمه محمد مصطفى، مدينة بنغازي عبر التاريخ، الجزء الأول منذ نشأتها حتى الغزو الإيطالي، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي - ليبيا، 1968م، ص 169، 170.

(3) يوجد بمدينة بنغازي كنيسان للطائفة اليهودية، إحداها في شارع مختار الصابري، وتحول هذا الكنيس إلى كنيسة قبطية، حيث قام بتشييدها أحد سكان المدينة، ويدعى (راحمين فرجون)، وذلك سنة (1850م)، والثانية: تقع في شارع سيدي سعيد، وقد أسست في سنة 1907م، ولكنها أزيلت مع الكثير من الأبنية القديمة المجاورة لها في ثمانينيات القرن الماضي. Good Child، قورينا وأبولينا دليل تاريخي ووصف عام لآثار المدينتين، تعريب الإدارة العامة للآثار، طرابلس - ليبيا، 1970م، ص 36، هنريكو دي أغسطيني، سكان ليبيا، مرجع سابق، ج 2، ص 313، وعبد العليم مصطفى، تاريخ ليبيا القديم، مرجع سابق، ص 172.

الحكام البطالمة بالتقرب إليهم والتودد لهم، مما أثار عليهم غضب إغريق مدن برقة؛ لأنهم كانوا ينظرون إلى البطالمة نظرة المغتصب لبلادهم⁽¹⁾.

ويؤكد لنا المؤرخ اليهودي (يوسيفوس فلافيوس Josephus Flavius)⁽²⁾ أن الهدف من إحضار اليهود إلى برقة هو تمكين (ptolemaeus) من السيطرة على (قورينا) ومدن برقة الإغريقية الأخرى، أمّا عن وجود اليهود في مدينة ptolemaeus (طلميثة) في عصر البطالمة، تؤكد لنا بعثة المعهد الشرقي بجامعة شيكاغو، حيث اكتشفت عملة برونزية يهودية من ذات ربع الشاقل، من ذلك النوع الذي أصدره (يهوذا سيمون المكابي) وذلك سنة (139-135 ق.م)، أما عن وجودهم في (توكره) تؤكد لنا ما عثر عليه في إحدى مقابر المدينة، حيث وجد اسم (ptolemaeus) ظاهراً على بعض شواهد القبور، مما يبين لنا بأن يهود (توكره) كانوا يحتفظون في أنفسهم بذكرى طيبة؛ لأحد ملوك البطالمة الذي مكن لأسلافهم من الاستقرار بهذه المدينة، وتبين من دراسة هذه الشواهد أن بعضاً منها مؤرخة بالشهور المصرية القديمة⁽³⁾.

(1) بعيو مصطفى عبد الله، المشروع الصهيوني لتوطين اليهود في ليبيا، الدار العربية للكتاب، تونس، 1975م، ص 28.

(2) هو: Josephus Flavius، سياسي وقائد عسكري ومؤرخ يهودي قام بالعديد من الأعمال منها عند نشوب التمرد اليهودي الأول (66-70م) حاول في بادئ الأمر حسب روايته أن يقنع الثوار بالعدول عن خطتهم، لكنه اضطر في النهاية إلى الانضمام لهم، من أبرز كتاباته الحرب اليهودية، كتبه بالآرامية، وأشرف بنفسه على ترجمته إلى اليونانية عام (77م). المسيري عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج 4، ص 59، 60.

(3) عبد العليم مصطفى، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، مرجع سابق، ص 186، 187.

تمكن اليهود في هذه الفترة من الحصول على العديد من الامتيازات منها: الاستقلال الذاتي ومزاولة شعائهم الدينية بحرية تامة، فكان لهم الحق في تطبيق شريعتهم واستقلالهم القضائي وفق شريعتهم اليهودية، وبهذا استطاع اليهود التغلغل في كافة النشاطات الحيوية: العسكرية والزراعية والتجارية والمالية والاقتصادية، وبرزوا في كافة الميادين والمجالات⁽¹⁾.

ولم ينشط اليهود في برقة كجنود فحسب، بل امتد نشاطهم إلى العمل في الوظائف الحكومية، حيث عمل البطالة على توظيف اليهود في بعض الوظائف الحكومية والمالية على وجه الخصوص، التي لها علاقة بالنشاط المالي⁽²⁾، وفي الإدارة المالية المتصلة باحتكار الملكية، وجباية الضرائب، وإدارة الأراضي والموانئ ذات النشاط التجاري، مثل: ميناء (ptolemaeus)⁽³⁾.

اتجه البطالة نحو تنشيط التجارة في إقليم برقة، وتنمية مواردها الاقتصادية، فأصبحت مجالات النشاط الاقتصادي الحر غير الحكومي كثيرة ومتنوعة، وأصبح لليهود دورٌ في تلك الأنشطة الاقتصادية، حيث استفادوا مما تمتعت به البلاد من ازدهار اقتصادي في عهد البطالة، فأصبحوا يعملون في التجارة وشحن السفن وتفريغها ونقل السلع، وكان منهم ربابنة للسفن، ومرايين للتجار والعاملين في التجارة البحرية، إذ

(1) بعيو مصطفى، المشروع الصهيوني لتوطين اليهود في ليبيا، مرجع سابق، ص 47.

(2) الوكيل محمد، تاريخ اليهود في أفريقيا، دار النهضة العربية، 2008م، ص 54.

(3) عبد العليم مصطفى، المرجع السابق، ص 173، 174.

احترف يهود برقة المراقبة في المدن التجارية⁽¹⁾.

وبهذا أصبح اليهود من أبرز عناصر السكان في مدن برقة الساحلية مثل: (ptolemaeus)، وساعدهم إتقان اللغة الإغريقية في إحراز العديد من النجاحات في شتى المجالات، حيث كانوا يتخذونها لغة رسمية لهم حتى في المسائل المتصلة بالعبادة والعقيدة، وكذلك ساعدهم تزيينهم بالزي الإغريقي، وحرصهم بصفة عامة على ألا يبدو عنصراً غريباً من سكان هذه المدن⁽²⁾.

كانت برقة في عهد البطالمة بلداً يضم عدداً قليلاً من المدن، وعدداً كبيراً من القرى، وكان اليهود يشكلون عنصراً أساسياً من عناصر السكان في القرى المنتشرة في ريف برقة، واعتمدت أنشطتهم الاقتصادية في هذه المنطقة على الزراعة والرعي والمهن الزراعية المتصلة بهما⁽³⁾، وقد أعطيت لليهود حرية مزاوله هذه الأنشطة سواء أكانوا أصحاب إقطاعات زراعية، أم مستأجرين لمساحات زراعية و فلاحية، يعملون فيها بمقابل أجور محدودة⁽⁴⁾.

(1) البرغوثي محمود، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الاسلامي، مرجع سابق، ص 199.

(2) عبد العليم مصطفى، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، مرجع سابق، ص 173.

(3) نفسه، ص 174.

(4) بعيو مصطفى، المشروع الصهيوني لتوطين اليهود في ليبيا، مرجع سابق، ص 47.

المطلب الثاني: ثورة اليهود بركة.

عاش اليهود في بركة ومارسوا بها حياتهم الطبيعية، وتمتعوا بالحرية طيلة فترة حكم البطالمة للمنطقة، فازدادت أعدادهم في البلاد، واندمجوا مع ساكنة المدن الإغريقية وأتقنوا لغتها، واتخذوا زيّها الإغريقي لباساً لهم، وقابل يهود بركة هذه المعاملة الحسنة بالتقرب إلى الملوك البطالمة، مما أثار عليهم غضب الإغريق الذين ينظرون إلى البطالمة نظرة المغتصب لأرضهم⁽¹⁾.

وبعد انتهاء حكم البطالمة في بركة أصبحت جزءاً من أملاك الإمبراطورية الرومانية، وبهذه التبعية بدأ يهود بركة يتعرضون لسياسة جديدة مغايرة تماماً لسياسة البطالمة، ولم تقتصر هذه السياسة على يهود بركة وحدهم بل شملت جميع اليهود في نطاق الإمبراطورية الرومانية⁽²⁾.

ونظراً لثورة اليهود على الرومان في القدس سنة (66م) "إذ قامت تلك الثورة بسبب الصراع الذي حدث بين الطبقات العليا التي اتفقت في المصلحة مع أصحاب السلطة في روما ضد الطبقات الدنيا من اليهود"⁽³⁾، وتطور هذا النزاع حتى اندلعت ثورة ضد روما نفسها، مما أجبر القوات الرومانية على إرسال قواتها إلى فلسطين لقمع هذه المظاهرة، وتعود أسباب هذه الأحداث الدامية بين اليهود والرومان إلى الثورة

(1) عبد العليم مصطفى، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، مرجع سابق، ص 174.

(2) بعيو مصطفى، المشروع الصهيوني لتوطين اليهود في ليبيا، مرجع سابق، ص 30.

(3) نفسه، ص 30.

اليهودية التي أشعل فتيلها الحاخام (Akiba)⁽¹⁾.

حيث قامت ثورتين لليهود: كانت الأولى في حدود سنة 75م، نتيجة لدعوة قام بها داعية يهودي اسمه (Yawnat)، ويعني: بالعربية يونس، وأخذت هذه الثورة بإعدامه في نفس العام⁽²⁾. ونظراً لمشاركة بعض يهود قورينا في تلك الثورة -إذ كانوا بدورهم جالية مقيمة بالقدس- فروا إلى برقة هرباً من الرومان، وعندما سقطت القدس في أيدي الرومان سنة (70م)، هاجر العديد من اليهود من القدس إلى برقة وكان من ضمن القادمين بعض الشخصيات المهمة⁽³⁾.

و من أبرز الأسباب التي دفعت اليهود إلى القيام بثورة ضد الرومان، اعتبارهم شعباً مغلوباً مضطهداً، أخضعوا لدفع الضرائب، وحرّموا من بعض المزايا التي كانوا يتمتعون بها في فترة حكم البطالمة قبل مجيء الرومان.

وما دفع الرومان لاضطهاد اليهود هو قيامهم بثورة ضدهم في قورينا أولاً، حيث بدأت على شكل فتنة لا تخرج عن كونها صداماً عادياً بين اليهود والإغريق، ثم تطورت بسرعة إلى حرب اتخذت طابع الصراع اليائس ضد الرومان، واستطاع الحاكم الروماني إخماد هذه الثورة بذبح الكثير من اليهود، ومصادرة ممتلكاتهم⁽⁴⁾.

(1) سعد الله فوزي، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، شركة دار الأمانة للنشر والتوزيع، ط2، 2004م، ص32.

(2) بازمة محمد، مدينة بنغازي عبر التاريخ، مرجع سابق، ص187.

(3) عبد العليم مصطفى، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، مرجع سابق، ص174.

(4) نفسه، 182-199.

وبهذا توترت العلاقة بين اليهود والسلطات الرومانية الحاكمة، مما أدى إلى نشوب ثورة اليهود الثانية عام (115م)، التي عمّت العديد من أرجاء الإمبراطورية الرومانية، وكان يهود قورينا هم من أوقد نارها، إذ بدأت هذه الثورة باستباحة مدينة (قورينا) والمناطق المجاورة لها، وارتكاب مجازر بحق سكانها من الإغريق والرومان، ولم تقتصر ثورة اليهود على إقليم برقة فقط، بل تعدته إلى مصر أيضاً⁽¹⁾، واستطاع الإمبراطور (Trajan)⁽²⁾ بإرسال قائد جيوشه (Marcus Turbo)، حيث أخذ هذه الثورة، واقتحم مدينة قورينا، المعقل الرئيسي لليهود، وهزمهم شر هزيمة⁽³⁾، وقُدّر عدد الضحايا من اليهود بحوالي مئتين وعشرين ألف، حيث تعرضوا لحملة شرسة وانتقامية هدفت لاستئصالهم⁽⁴⁾، وبعد هزيمة اليهود فرّ من تبقى منهم إلى بعض القرى الليبية، وانتهت هذه الثورة في عام (118م)، بعد أن استمرت لثلاث سنوات⁽⁵⁾.

(1) بعيو مصطفى، المشروع الصهيوني لتوطين اليهود في ليبيا، مرجع سابق، ص 31، 32، و عبد العليم مصطفى، يهود مصر في عصري البطالة والرومان، مرجع سابق، ص 177، 183.

(2) هو: الإمبراطور " Marcus Olus " حَكَم من (98م - 117م)، قاد العديد من الحملات، منها حملة أرمينيا سنة (114م)، وتوسّع في نطاق الدولة الرومانية حتى وصل الخليج العربي، ويعد أول إمبراطور روماني يصل إلى الخليج العربي. الميثم عبد الكاظم جواد النوري، حملات الأباطرة الرومان (Trajan Marcus Olus Septimius Severus) على العراق، مجلة الأستاذ، جامعة بغداد، كلية الآداب، السنة الثالثة، 2015م، ص 192 - 194، إدورد جيبون، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، ترجمة: محمد علي أبودره، مراجعة أحمد نجيب هاشم، مكتبة الكاتب العربي، القاهرة- مصر، 1969م، ج 1، ص 71.

(3) بازمه محمد، مدينة بنغازي عبر التاريخ، مرجع سابق، ص 188.

(4) عبد العليم مصطفى، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، مرجع سابق، ص 203، 204.

(5) بعيو مصطفى، المشروع الصهيوني لتوطين اليهود بليبيا، مرجع سابق، ص 32.

المطلب الثالث: توطين اليهود ببرقة والكتاب الأزرق.

تعد برقة من أبرز الأماكن التي قصدتها اليهود في هجراتهم، واستوطنوا بها، وعاشوا فيها طيلة قرون عدة، ونظراً لموقعها الاستراتيجي المطل على البحر المتوسط، ولخصبة أراضيها، جعل منها أحد الأماكن المقترحة لتوطين اليهود نهاية فترة الحكم العثماني لليبيا.

أولاً: توطين اليهود ببرقة.

كانت برقة ذات أهمية كبيرة بالنسبة لليهود، حيث استطاعوا المحافظة على هويتهم طيلة قرون عدة، سواءً في فترة ما قبل الميلاد أو فترة الحكم الرومان، وحتى بعد الفتح الإسلامي، إذ عرفت المدينة خلال العصر الفاطمي لاسيما في عهد المعز لدين الله قدوم العديد من هجرات اليهود إليها⁽¹⁾.

وفي فترة الحكم العثماني الذي استمر حوالي خمسة قرون، عرفت الدولة العثمانية باحتضانها لليهود، وبعطفها عليهم، مما دفع بهم للقدوم باتجاه مدن الشمال الإفريقي الخاضعة للحكم العثماني، حيث تم احتضانهم فيها وسهل لهم العيش في مدنها.

وفي ظل هذا التعايش وصل بعض اليهود إلى مناصب مرموقة في الدولة العثمانية بعد اعتناق بعضهم للإسلام، وسُمُّوا (بالدُونمة)⁽²⁾، ونتيجة لهذه المعاملة

(1) محمود حسن سليمان، ليبيا بين الماضي والحاضر، مؤسسة سجل العرب، القاهرة-مصر، 1961م، ص142.

(2) هي: كلمة تركية مركبة من جزأين (دو)، بمعنى: اثنين فارسية الأصل و(نمة) بمعنى: نوع ومعنى الكلمة الفرقة القائمة على نوعين النوع اليهودي، والنوع الإسلامي، وقد أطلق الأتراك على اليهود المعتنقين

الحسنة، والعطف الذي عرفه اليهود من قبل الدولة العثمانية، طلبوا من السلطان عبد الحميد الثاني⁽¹⁾، تأسيس وطن قومي لهم في فلسطين، مقابل إغراء السلطان بالمال، ودفع مبالغ طائلة له، وتسديد ما عليه من ديون دولية، ولكن طلبهم قوبل بالرفض⁽²⁾.

وبسبب امتناع السلطان عبد الحميد الثاني بعدم السماح لليهود بالاستيطان في فلسطين الخاضعة للحكومة العثمانية، عَمَدَ زعماء الحركة الصهيونية إلى الاشتراك في الانقلاب العثماني الذي حدث سنة (1909م)، وأطاح بحكم السلطان عبد الحميد الثاني⁽³⁾. فبعد فشل المحاولات بقيادة (Tudor Herzl)، في الحصول على موافقة السلطان عبد الحميد الثاني بإنشاء وطن قومي لليهود في عام (1902م)⁽⁴⁾، عمدوا

للإسلام بعبارة (دونمة)، وهي: مصدر مشتق من فعل دونمك أي: عاد ورجع. كاظم إلهام محمود، دور يهود الدونمة في انهيار الدولة العثمانية، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل الكوفة، العدد: 7 آيار، 2012م، ص 158.

(1) هو: السلطان الرابع والثلاثين لسلطين الدولة العثمانية، تولى عرش الدولة في الرابع والثلاثون من عمره، ولد في 16 من شعبان سنة (1842م)، وتوفي سنة 1909م. حسنين إبراهيم، سلاطين الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية - مصر، ط 1، 2014م، ص 472.

(2) بعيو مصطفى، المشروع الصهيوني لتوطين اليهود بليبيا، مرجع سابق، ص 51، 52.

(3) قامت الحركة الصهيونية العالمية بالتعاون مع جمعية الاتحاد والترقي للإطاحة بالسلطان عبد الحميد الثاني، ولذلك دبّرت في أحداث 31 إبريل سنة (1909م)، في اسطنبول التي ترتب على إثرها اضطراب كبير آل إلى عزل السلطان عبد الحميد الثاني. حسنين إبراهيم، سلاطين الدولة العثمانية عوامل النهوض، مرجع سابق، ص 539، 540، وأبو بصير صالح مسعود، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، دار الفتح، بيروت - لبنان، ط 3، 1970، ص 32، 33.

(4) حسنين إبراهيم، سلاطين الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، مرجع سابق، ص 524.

للحصول على إحدى المناطق التي عرضتها عليهم بريطانيا، حيث عرضت عليهم كل من البحرين و قبرص وأوغندة وأضنة في تركيا وموزنبيق والكونغو وأرض مدين شمال الحجاز، ومنطقة الجبل الخضر بإقليم برقة بليبيا⁽¹⁾.

ويوجد في دار المحفوظات التاريخية بمدينة طرابلس وثيقة تاريخية تركية بخصوص توطين اليهود ببرقة، وعلى الأرجح أنها مترجمة عن اللغة الفرنسية، ولكن هذه الترجمة خالية من التوقيع ومن اسم الشخص الموجهة إليه ومن التاريخ، ويدور موضوعها حول مشروع إنشاء وطن قومي لليهود بليبيا.

وهذه الوثيقة مكونة من ورقتين متوسطتين يوضحهما الشكل التالي:

(1) يعقوب محمد حافظ، نظرة جديدة إلى القضية الفلسطينية (1918 - 1948م)، دار الطليعة بيروت -

لبنان، 1973م، ص 22، 23.

تأمنوا شوك الملوقة صارة هتسودو دره شس برى باب فمه زراعت اولوچ نديكوتو بنياحي
 كميزر واراده برسه اوقورنه ايجابا بيه مكسيد مكاتب موزينل كادى ايجور كوزينل
 اورلى ورنه قدر زياره ايدو حقيقة وه خيز ايدو سايه زرك واراده مكيدو بوزينل
 واراه هيج فرسبا موزينل بده ايزيدورك ايسليني كيه زراعت ايجور برصونه دوجا اولامه ايجور
 اورا مكوشل دوا محفازك سلامتي اولميه باونه سالي ايدو كونه طرفنه ايسليني كمال ايدو
 واراده خالعه نيت بوزينل بيه زراعت ايجور روضه و بيليه زراعت ساجه و بيليه
 هيت قاناره رايخو اوزر البايه الملوقة اوزره بنزكره كيرش جلود سايه عليه زرينه
 دوتو مزيان موزينل رسانو بيه ايدو موزينل ايدو موزينل ايدو موزينل ايدو موزينل
 عرصه ايسليني ايدو بوسا ايجور سوزينل ايدو موزينل ايدو موزينل ايدو موزينل
 موزينل موزينل موزينل موزينل موزينل موزينل موزينل موزينل موزينل موزينل
 كوزينل كوزينل هيت قنار ايجور موزينل موزينل موزينل موزينل موزينل موزينل
 بيه موزينل هيت موزينل موزينل موزينل موزينل موزينل موزينل موزينل موزينل
 سايه بالوده زرك فاه و زرك فاه سايه سايه سايه سايه سايه سايه سايه سايه
 زرك ايجور ايجور موزينل موزينل موزينل موزينل موزينل موزينل موزينل موزينل
 اولو ايجور موزينل موزينل موزينل موزينل موزينل موزينل موزينل موزينل
 سايه موزينل
 تأمنوا هيت موزينل موزينل موزينل موزينل موزينل موزينل موزينل موزينل
 باسا موزينل موزينل موزينل موزينل موزينل موزينل موزينل موزينل
 موزينل موزينل موزينل موزينل موزينل موزينل موزينل موزينل
 تأمنوا ايجور موزينل موزينل موزينل موزينل موزينل موزينل موزينل موزينل
 سايه موزينل موزينل موزينل موزينل موزينل موزينل موزينل موزينل

الشكل رقم (1) الوثيقة التركية الموجودة في دار المحفوظات التاريخية بطرابلس⁽¹⁾

(1) بعيو مصطفى، المشروع الصهيوني لتوطين اليهود بليبيا، مرجع سابق، ص 87، 88.

أمّا عن مضمون هذه الوثيقة فقد جاء فيها ما يلي:

"رجعت أمس من لندن. إن الجهود التي بذلتها هناك، والتدابير التي اتخذتها تفوق كل تصور، وقد كانت نتيجتها لا يمكن الحصول عليها بالمراسلات، شرحت لرئيس وأعضاء المجلس عطف صاحب الدولة حضيرة المشير باشا⁽¹⁾ -والي قائد عام ولاية طرابلس على اليهود وحبه المخلص لهم، كما بيّنت للمجلس أن مكتوبجي الولاية - الكاتب العام - حضرة بكير بك رجل بعثه الله منقذاً لليهود من حياة الذل التي يعانون آلامها اليوم، ومع هذا فإنه ذو ثقافة عالية، ومطلع، ويقدر الفوائد التي تعود على الطرفين، ولذلك فإنه لا يتردد في مساعدتنا لدى الدولة العلية؛ للوصول إلى اتفاق في المشروع.

وبهذه المناسبة فقد قدّمتك، ووصفتك بأنك رجل ذو دراية، كوالدك تعمل لخير اليهود، وتقدر مصالح الدولة العثمانية، لقد كان لكلامي هذا أثر كبير في قلوبهم، حتى إن رئيس وأعضاء المجلس تفضلوا فكلّفوني بإبلاغ شكرهم وتقديرهم الكامل لك، أن تطلع السادة المحترمين بطرفكم على ما في هذه الرسالة.

قرأت جميع الرسائل التي بعثتم بها عليهم، وسروا جميعاً بمحتوياتها، وشرعوا في بحث الشروط الواردة فيها فوراً، واتخذوا القرار الآتي:

(1) هو: الوالي العثماني في تلك الفترة الوالي، (لرجب باشا)، حيث عين والياً على طرابلس سنة (1904م)، وكانت الحالة العسكرية في طرابلس قد ساءت وظهرت مساعي إيطاليا واضحة لاحتلال ليبيا، ومن أهم أعماله إنشاء سوق المشير، والمدرسة العليا والمدارس الابتدائية بطرابلس. الزاوي الطاهر أحمد، ولاية طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، دار الفتح، بيروت - لبنان، ط1، 1970م، ص146.

أولاً: تأسيس بنك يهودي لشراء أراضي شاسعة.

ثانياً: حسب رغبتكم - أن اليهود المضطهدين يقبلون بوصفهم لاجئين عثمانيين، وسوف يتحصلون على الجنسية العثمانية، ويسمح لهم بتشكيل هيئة دينية، وإن الرسوم والضرائب التي تستحقها الدولة العثمانية من هؤلاء المهاجرين لا تكون فردية بل جماعية بمبلغ مقطوع يحدد فيما بعد.

ثالثاً: تؤسس الجمعية في موقع من تلك السواحل ميناء، وسكة حديدية، وشركة للملاحة، ويرفع العلم العثماني على جميع الدوائر والمؤسسات، كما تعمل الشركات والمؤسسات للرفع من شأن الدولة العثمانية وزيادة ثروتها.

رابعاً: إن التدابير التي ستتخذها الجمعية في قرار أو فسخ هذه القرارات ستكون سرية، وإن أربعة من أعضاء المجلس والرئيس (Zangwill)، سيباشرون أعمال الاطلاع وذلك بإشاعة خبر قيامهم في الظاهر بجولة سياحية في البحر المتوسط لبحث بعض الشؤون في الدولة الأوروبية.

خامساً: عندما نحل بصقلية -أي قطاينا أو سيراكوزة- نعلمك بتاريخ وصولنا لمالطة لتحضر هناك في الحال، وتزودنا بالمعلومات، وكل التفاصيل اللازمة لأننا قبل البحث معك لا يمكننا القيام بأي عمل في هذا الصدد.

سادساً: بعد التفاهم معكم سيتوجه أربعة من أفراد الهيئة من بينهم اختصاصي في فن الزراعة إلى بنغازي متنكرين، ويقومون بجولة في درنة⁽¹⁾ بحجة تأسيس مدارس يهودية

(1) هي: مدينة من مدن برقة المشهورة تقع شرقي مدينة بنغازي بحوالي (280 كم)، أقيمت على جزء من

هناك، وإذا أوجستم خيفةً من أمرنا فإننا ننزل خلسة في موقع خال ليس فيه أحد مرتدين الزيّ الوطني، ولكي لا تعترضنا بعض المصاعب يجب أن تكون الحكومة و"القائمقامين" على علمٍ من ذلك، وبإذن الله سوف ننهي مهمتنا في ظرف عشرة أيام، إن أول ما نطلبه إعطاءنا رخصة في الزراعة وأعمال الأراضي لأنه إذا لم يسمح لنا بالرخصة الزراعية فإن الهيئة ستدخل في مفاوضات مع كندا وأستراليا في هذا الشأن.

لذلك أرجو أن تشرح هذه المسألة لحضرة صاحب الدولة المشير باشا وصاحب السعادة بكير بك، وتبين لهم الجهود التي صرفتها منذ ستة أشهر؛ سعياً لتحقيق المشروع، وعن رغبتني الأكيدة في جلب السعادة والبركة لتلك البقاع، وإن قصدي هو إدخال واستثمار رؤوس الأموال اليهودية في الممالك العثمانية، إننا واثقون من نجاحنا نرجو أن لا يبدأ بأية مصاعب، إنني أقنعت الهيئة، فإذا كانت الحكومة المحلية لا ترفض مشروعنا الزراعي أعلمني تلغرافياً، أننا متأهبون لمباشرة العمل حينما نتصل ببرقيتكم.

سابعاً: حين رجوع السادة المذكورين من زيارتهم لبنغازي إلى صقلية، فإن المسيو (Zangwill) بعد الاطلاع على تعليماتكم سيتوجه حالاً إلى استانبول للمفاوضة هناك حول الامتيازات وتأسيس البنك والمصالح الأخرى بكل اطمئنان.

ثامناً: أعرضوا على سيادة الباشا بأن الهيئة في هذه المسألة قررت باتفاق الآراء رغبتها في

مدينة "Ternees" المدينة اليونانية القديمة، وأول من أسس مدينة درنة الحالية هم الأندلسيون الذين نزحوا إليها سنة (1040هـ)، كما يوجد بها العديد من مقابر الصحابة. الزاوي الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، مرجع سابق، ص 130، 131.

خير وسعادة البلاد العثمانية، وأن نسترحمه أن يدرس المشروع المقدس الذي سوف يخلص اليهود المساكين من العذاب والمشاق التي يلاقونها.

تاسعاً: أرجو بذل مساعيكم لنجاح آمالنا التي شرحتها لكم في رسالتي، وأن تبعثوا لنا عاجلاً بالبرقية المنتظرة⁽¹⁾.

وكانت هذه الرسالة الأصلية موجهةً إلى "يعقوب أفندي كريجر" الترجمان العام للولاية، وهو المشترك مع كل من رجب باشا، ووالي الولاية، والوالي باكير بك الكاتب العام للولاية، وهذه بداية أو مقدمة فقد كُتِبَ بعدها تقريراً آخر عن البعثة الذي نشر في الكتاب الأزرق.

ثانياً: الكتاب الأزرق.

أصدرت منظمة الأراضي اليهودية بلندن كتاباً بعنوان "الكتاب الأزرق"⁽²⁾، وذلك سنة (1909م)، الذي أُعِدَّ من قبل أعضاء البعثة اليهودية لإمكانية إنشاء الوطن القومي لليهود بمنطقة الجبل الأخضر ببرقة، ويضم حوالي (65) صفحة بها خرائط جغرافية كبيرة لمنطقة الجبل الأخضر الواقعة بين مدينتي بنغازي ودرنة⁽³⁾.

(1) سمير أيوب، وثائق أساسية في الصراع العربي الصهيوني مرحلة الإرهاب، دار الحداثة، بيروت - لبنان، ط1، 1984م، ج1، ص256-258.

(2) ينظر: الشكل رقم (2) ص54، وتوجد نسخة من الكتاب الأزرق بمكتبة الآثار بمدينة البيضاء - ليبيا.

(3) بعيو مصطفى، المشروع الصهيوني لتوطين اليهود بليبيا، مرجع سابق، ص93.

وقد ضم هذا الكتاب خريطة جغرافية تبين موقع برقة، وعلاقتها بالبلدان المجاورة لها في حوض البحر المتوسط، وذلك قبل حرب البلقان عام (1912م)، والحرب العالمية الأولى (1914م) أي قبل حدوث التطورات والأحداث التي طرأت على الدولة العثمانية بعد أحداث الحربين المذكورتين⁽¹⁾.

ويضم الكتاب أيضاً اسمين جيولوجيين لحافة هضبة قورينا (شحات)، وقد أشتمل أيضاً على خريطة جغرافية لميناء مدينة (سوسة)⁽²⁾، وحوى العديد من الصور الجغرافية التي التقطها أعضاء البعثة اليهودية لمنطقة الجبل الأخضر، ولم يشتمل الكتاب الأزرق على الخرائط الجغرافية وحدها، بل ضمت تقريراً مفصلاً عن الأحوال الزراعية للمنطقة، وكذلك لموارد المياه الموجودة بتلك المنطقة⁽³⁾.

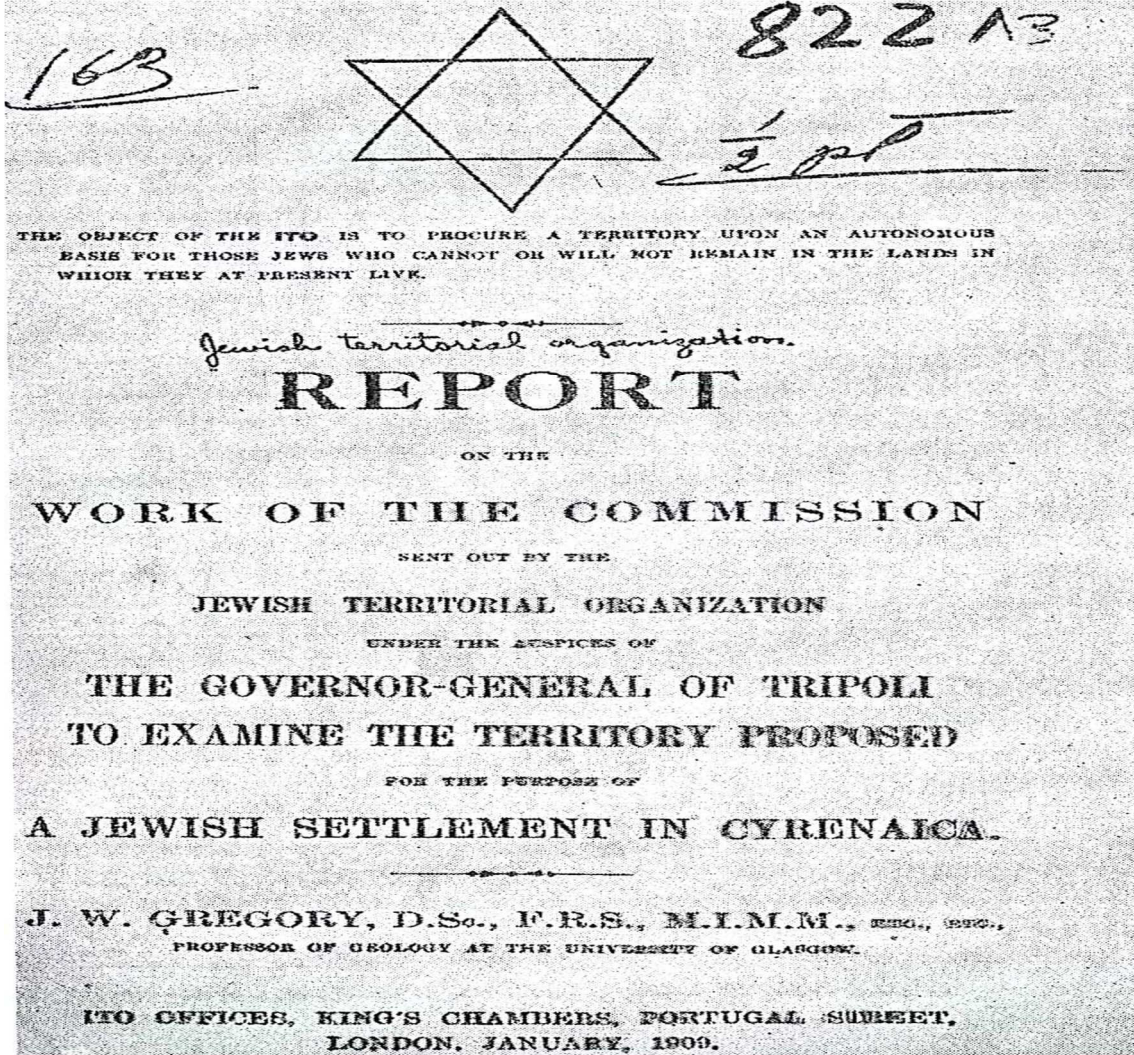
أمّا عن مُعدّي هذا التقرير فكان في مقدمتهم (Israel Zangwill) والأستاذ (Gregory)، أستاذ الجيولوجيا، بالإضافة إلى (Trutro)، هذا فيما يخص الأحوال الزراعية لبرقة، أمّا مُعدّي التقارير الهندسية وموارد المياه فقد أعدها كل من (Reginald) و (Midlton) و (Walter Hunter)، وتعاون جميع هؤلاء الكتاب لإعداد هذا التقرير المسمى بالكتاب الأزرق⁽⁴⁾.

(1) المسيري عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج6، ص367.

(2) هي: بلدة صغيرة تقع على البحر المتوسط في أرض برقة، شرقي مدينة بنغازي بحوالي (273 كم). الزاوي الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، مرجع سابق، ص176.

(3) المرجع السابق، ج6، ص369.

(4) بعيو مصطفى، المشروع الصهيوني لتوطين اليهود بليبيا، مرجع سابق، ص94، 95.



صورة الغلاف الداخلي للكتاب الأزرق مأخوذة من النسخة الموجودة بمكتبة الكونجرس
بواشنطن . (الحجم الأصلي للوثيقة 30 × 20)

الشكل رقم (2) صورة للغلاف الداخلي للكتاب الأزرق⁽¹⁾

وقد خيّر اليهود في استيطانهم بين فلسطين والأرجنتين وبرقة الليبية، ونظراً
لارتباط اليهود بأرض فلسطين المقدسة⁽²⁾ التي وعدهم بها الرب - كما زعموا - فقد

(1) بعيو مصطفى، المشروع الصهيوني لتوطين اليهود في ليبيا، مرجع سابق، ص 94.

(2) هي: الأرض المقدسة التي وعد الرب بها اليهود، حيث جاء في سفر التكوين في الإصحاح: 18

اختار اليهود فلسطين على برقة وباقي البلدان الأخرى التي خيروا بينها كمكان لاستقرارهم وعيشهم.

وخلاصة القول: تعد برقة من أبرز المدن التي قصدتها اليهود في هجراتهم حيث عاشوا بها قروناً عدة ، وضمت كلاً من مدنها (كدرنة وشحات وطمليشة وبنغازي والمرج⁽¹⁾ والبيضاء)⁽²⁾ أعداداً من اليهود، ولا زالت بعض مآثرهم التاريخية موجودة إلى وقتنا الحاضر، شاهدةً على هذه الجماعة التي كانت في وقت من الأوقات ذات شأن وأهمية كبيرين في المجتمع البرقاوي⁽³⁾.

الفاسوق: 15 "لِتَسْلِكَ أُعْطِيَ هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات"، وهي: أرض الميعاد، لأن الله قد وعد إبراهيم أنها ستكون لنسله، ولكون اليهود من نسل يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام، وهي: الأرض التي سيعود إليها اليهود، وتشهد نهاية العالم، وتعد مركز الدنيا لأنها توجد في وسط العالم. المسيري عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج 5، ص 99.

(1) هو: اسم عربي أطلقه العرب على مدينة يونانية قديمة في برقة، كانت تسمى "Bariki"، أو بالمدينة الحمراء؛ نظراً لحرمة تربتها، أسسها اليونان سنة (551 ق.م)، وتقع في الشمال الشرقي لمدينة بنغازي بحوالي (100 كم). الزاوي الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، مرجع سابق، ص 308، 309.

(2) هي: مدينة من مدن برقة، تقع شرقي مدينة بنغازي بحوالي (207 كم)، وهي: مدينة حديثة أنشئت في عهد الملك محمد بن علي السنوسي سنة (1843 م)، ويوجد بها معهد السيد محمد بن علي السنوسي مؤسس الحركة السنوسية. الزاوي الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، مرجع سابق، ص 73، 74.

(3) مفتاح صالح مصطفى، ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، الشركة العامة، طرابلس - ليبيا، ط 1، 1978 م، ص 194، وبولبيض عبد الفتاح رجب حمد، تاريخ برقة الإسلامي في الفترة من القرن الخامس حتى الربع الأول من القرن العاشر الهجري (400-925 هـ)، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس - ليبيا، 2009 م، ص 94.

أما عن توطين اليهود ببرقة فبالرغم من كل هذه الجهود المبذولة لم ينجح أعضاء الحركة الصهيونية في تنفيذ هذا المشروع، وذلك لتعرض ليبيا للغزو الإيطالي سنة (1911م)، ولأن الأطماع الصهيونية كانت قد وجهت أنظارها نحو فلسطين، لدوافع دينية، وارتباط تاريخي بتلك الأرض الموعودة.

المبحث الثالث

اليهود بجبل نفوسة

يعد جبل نفوسة من سلسلة جبال الأطلس الممتدة من أقصى المغرب إلى المحيط الأطلسي غرباً، وإلى مدينة الخمس⁽¹⁾ على البحر المتوسط شرقاً، وله العديد من التسميات، ففي المغرب الأقصى يطلق عليه اسم "جبال دَرَن"، وفي تونس يسمونه "جبال الأوراس"، وليبيا تطلق عليه "جبل نفوسة"⁽²⁾.

عرفت مدن جبل نفوسة العديد من موجات هجرة اليهود، وخاصة في فترة الحكم الروماني لمدن الساحل المتوسط، حيث شهدت مدنها العديد من موجات الهجرات اليهودية، خاصة بعد ثورة اليهود ببرقة سنة 115م⁽³⁾، وعند قدوم اليهود لمنطقة جبل نفوسة "قاموا بالتبشير بالديانة اليهودية بين القبائل البربرية التي كانت تدين بالوثنية، وذلك لما وجدوه من أنماط مشابهة للحياة الزراعية والتجارية والمدنية التي كانوا يعيشونها في فلسطين، ولسهولة الالتجاء للقبائل سواء أكانت رعوية أم زراعية أم تجارية،

(1) هي: مدينة ساحلية تقع شرقي مدينة طرابلس بحوالي (120 كم). سنان عبد السلام عمر، و بن طالب محمد عمر، وزايد فوزي عمران، الخمس تواصل الحضارات، اللجنة الشعبية لمدينة الخمس - ليبيا ط1، 2003م، ص15.

(2) كوردي محمود حسين، الحياة العلمية في جبل نفوسة وتأثيراتها على بلاد السودان الغربي (خلال القرون (8-2) و(8-14م)، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2008م، ص19.

(3) مردخاي هاكوهن، يهود جبل نفوسة، مرجع سابق، ص35، 36.

والدخول في تحالف معها لكسب حمايتها"⁽¹⁾.

عاش اليهود بمدن جبل نفوسة مع سكانها البربر طيلة قرون عدة وحتى عند دخول الإسلام لهذه المدن حافظ اليهود على هويتهم العرقية والدينية. وعند قدوم العثمانيين لطرابلس الغرب وضمهم مدن جبل نفوسة تحت ولايتها سنة 1551م، وجدوا أن ساكنة هذه المدن مكونة من جزأين رئيسين: اليهود والأمازيغ فالأمازيغ جلهم يدينون بالإسلام⁽²⁾، أمّا مذهبهم فهو "المذهب المالكي"⁽³⁾، ولكن الأغلبية من سكانها تدين بالمذهب "الإباضي"⁽⁴⁾.

(1) أبو ريه عطا، اليهود في ليبيا وتونس والجزائر، مرجع سابق، ص 37.

(2) مردخاي هاكوهن، يهود جبل نفوسة، مرجع سابق، ص 53.

(3) انتشر المذهب المالكي في شمال دول المغرب العربي عموماً، وليبيا خصوصاً لعدة أسباب نذكر منها ما يلي: أولاً: يرجع إلى شخصية صاحب المذهب نفسه، وذلك لما عرف عنه من التمسك بالكتاب والسنة ومحاربة البدعة، وتشبّهه التام بآثار الصحابة والتابعين، وهو ما دفع المغاربة إلى أن يتقادوا لفكره، ثانياً: ملائمة المذهب لطبيعة المغاربة، وذلك لأنه مذهب عملي يعتد بالواقع، ويأخذ بأعراف الناس وعاداتهم، ففقهه عملي أكثر منه نظري، يتماشى مع الفطرة في بساطتها ووضوحها دون تكليف أو تعقيد، ثالثاً: موقف بعض السلاطين الذين كانوا يلزمون رعاياهم بالأخذ بهذا المذهب، رابعاً: راجع أساساً إلى رحلة المغاربة إلى الحجاز لتلقي العلم عن الامام مالك. الجيادي عمر، مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، د ن، ط 1، 1993م، ص 35، 36.

(4) هم: أتباع عبد الله بن إياض، وهذا المذهب يعتمد في أصوله على الكتاب والسنة، ويتفق في كثير من أصوله وفروعه مع مذاهب أهل السنة، ولا يختلف معها إلا في مسائل قليلة، وأول دخول لهذا المذهب إلى إفريقية سنة (120هـ). الزاوي الطاهر أحمد، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، دار المدار الإسلامي، بيروت - لبنان، ط 4، 2004م، ص 126، 127، والشهرستاني أبي الفتح محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، تحقيق: عادل أحمد إبراهيم، مكتبة فياض، المنصورة - مصر، ط 1، 2013م، ص 158،

كان لليهود دورٌ كبيرٌ في التأثير على القبائل البربرية، ولهذا يوجد عدد كبير من اليهود في مدن جبل نفوسة، ومن هذه المدن مدينة "جادو"، التي كانت تتميز بسهولة الاتصال بينها وبين باقي المدن، مثل: برقة ولبدة وطرابلس، وزويلة⁽¹⁾ التي يكثر بها اليهود، وقد ساعد على ربط هذه المدينة بالمدن التجارية الأخرى، وجود طريق من جبل نفوسة إلى القيروان⁽²⁾.

المطلب الأول: يهود مدينة يفرن.

تعد مدينة يفرن من أولى المدن التي قصدها اليهود ولجئوا إليها، حيث كان يسكنها اليهود في ثلاثة قرى: تسمى الأولى (بالقصيرة)، والثانية (بالمعانين) والثالثة (بالديسير)، وذلك لكثرة الكثافة السكانية لليهود بهذه المدينة، حيث بلغ عددهم في نهاية فترة الحكم العثماني، وبداية الاحتلال الإيطالي حوالي (900 نسمة)، موزعين على قرى الشقارنة، والقصير، والقصبات⁽³⁾.

وأبوديب ناصر إسماعيل، الإباضية في شمال إفريقيا "المذهب والهوية - ليبيا نموذجا"، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الانسانية، سايس - فاس، 2015م، ص 122 - 136.

(1) هي: مدينة تقع في الصحراء بالقرب من بلاد (كانم)، من بلاد السودان، وهي مدينة قديمة وكبيرة، يكثر بها أسواق الرقيق القادمين من بلاد السودان، تقع في جنوب مدينة طرابلس بحوالي 770 كم، ويقال لها "زويلة السودان" تميزها لها عن "زويلة تونس". الزاوي الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، مرجع سابق، ص 177 - 188، وبو لبيض عبد الفتاح رجب حمد، تاريخ برقة الإسلامي في الفترة من القرن الخامس حتى الربع الأول من القرن العاشر الهجري من 400-925هـ، مرجع سابق، ص 165.

(2) مردخاي هاكوهن، يهود جبل نفوسة، مرجع سابق، ص 40.

(3) هنريكو دي أغسطيني، سكان ليبيا، مرجع سابق، ص 475.

ويوجد في مدينة يفرن عين ماء تدعى (عين رومية)⁽¹⁾، وبئر مياه تسمى (بئر اليهودية)، يستخدمهما اليهود للاغتسال ولممارسة طقوس التطهير من الطمث⁽²⁾. ونظراً لكثافة اليهود في هذه المدينة أقاموا كنيسين:

الأول: يعرف (بالقبلي) ولا يعرف بالتحديد متى شُيد هذا الكنس، ولكن يقال: إنه قديم بقدم وجود اليهود بهذه المدينة.

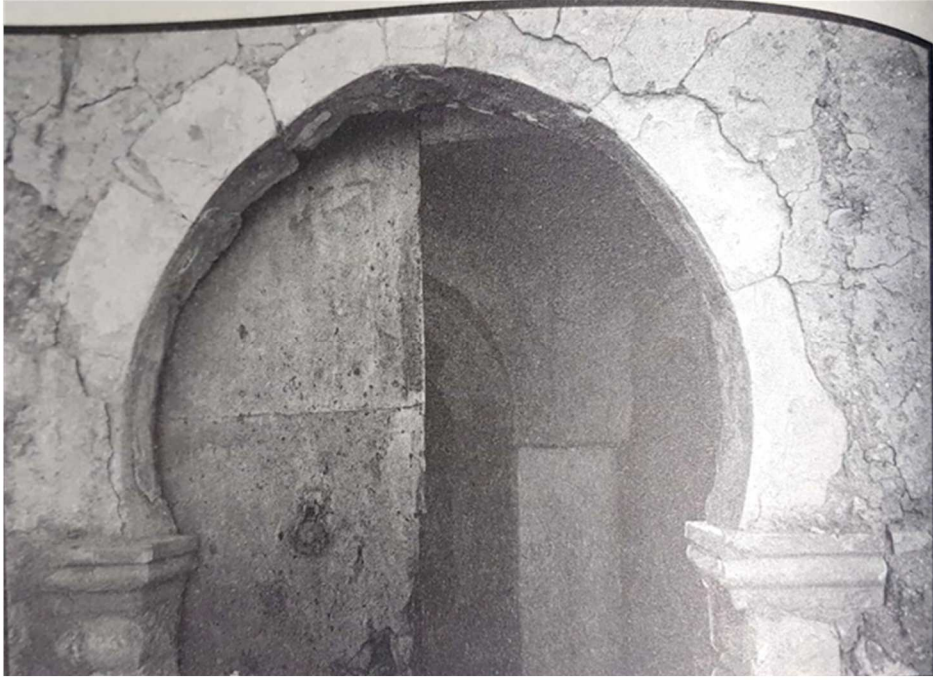
والثاني: (كنيس ديسر الشقارنة)⁽³⁾، وكان اليهود يأتون إليه من كافة المناطق المجاورة، وقد بني في أعلى مدينة يفرن القديمة⁽⁴⁾.

(1) هي: عين ماء بالقرب من مدينة يفرن غزيرة النبع، تسقى منها يفرن بواسطة أنابيب، ويصب ما فضل من مائها في وادي أولاد عطية. الزاوي الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، مرجع سابق، ص 234، ماريو كورسي، عبر الجبل رحلة عبر جبل نفوسة، ترجمة: عبد الوهاب الدّاب، ومحمود ومادي، مؤسسة تاوالت الثقافية، سلسلة الأبحاث التاريخية، العدد: 17، د ط ت، ص 57.

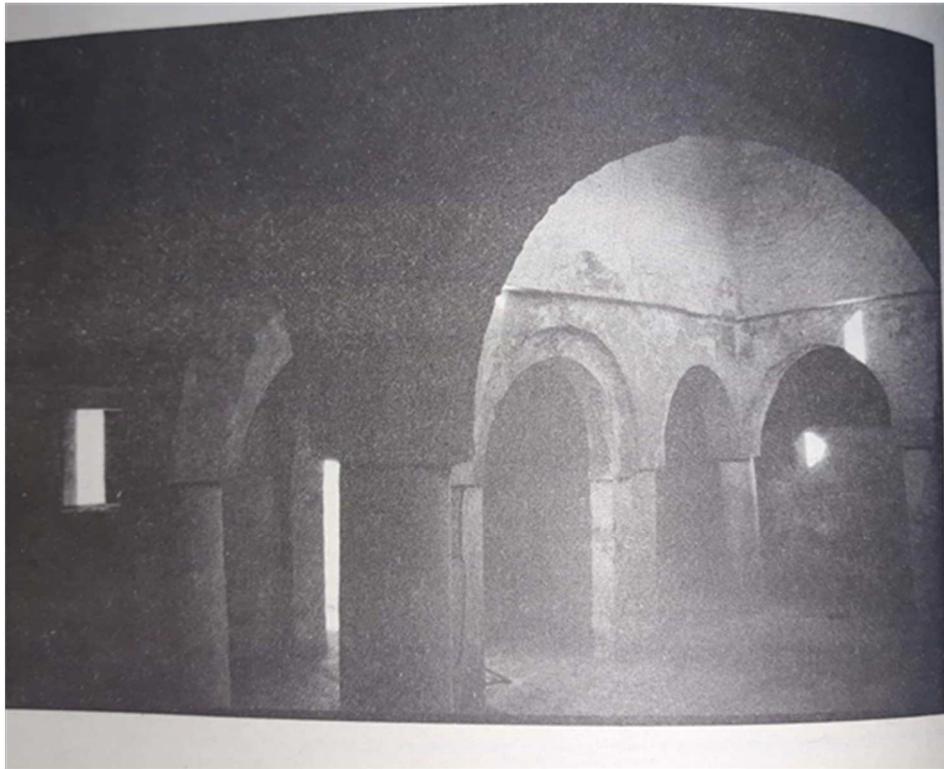
(2) يستخدم اليهود المياه في عملية "التعميم" وهي: مكان يجتمع فيه المياه بشكل مستمر، حيث يتم فيها الاغتسال للمتهودين الجدد، إذ تعد الطهارة من أحد شروط الدخول فالديانة اليهودية، كما يستخدم التعميم؛ لإزالة النجاسة من الحاجيات الشخصية التي تحتاج إلى طهارة، وكذلك تستخدمه المرأة اليهودية للطهارة من الحيض. انتصار خليفة متولي محمد، طقوس اليهود في باب المتهودين (دراسة تأصيلية)، مجلة كلية اللغات والترجمة، كلية الآداب جامعة عين شمس، العدد: 16، يناير 2019م، ص 19، والآنسي صالح بن داود، فتح الملك المعبود في ذكرى إجلال اليهود، تحقيق: محمد عيسى الحريري، دار العلوم، القاهرة - مصر، 1985م، ج 5، ص 4.

(3) مردخاي هاكوهن، يهود جبل نفوسة، مرجع سابق، ص 51، 52.

(4) ينظر: الشكل رقم (3) ص 61.



الشكل رقم (3) مدخل كنيس ديسر الشقارنة - بيفرن⁽¹⁾.



الشكل رقم (4) قاعة كنيس ديسر الشقارنة من الداخل - بيفرن⁽²⁾.

(1) مردخاي هاكوهن، يهود جبل نفوسة، مرجع سابق، ص 171.

(2) نفسه، ص 171.

المطلب الثاني: يهود مدينة غريان.

مدينة غريان⁽¹⁾ هي إحدى مناطق جبل نفوسة التي وفد إليها اليهود، وهي من المناطق الوحيدة التي لا يسكنها البربر، فمعظم سكانها من العرب المسلمين، وتعد من المناطق الزراعية الخصبة التي يكثر بها أشجار الزيتون والتين والعنب، لكثير العيون والينابيع الموجودة فيها، كما تعد حلقة وصل بين طرابلس ومدن الجنوب الليبي، حيث تربط التجارة بين مدن الساحل الغربي ومدن إفريقيا، لهذا توافد إليها اليهود بأعداد كثيرة. وتضم بعض المناطق التي سميت بأسماء يهودية، منها: منطقة (كَمُون)⁽²⁾ وكذلك (تَغْرَة)⁽³⁾ التي لا زال بها العديد من الآثار اليهودية المنقوشة في وسط الجبال المسماة (بيوت الحفر)⁽⁴⁾ وهي عبارة عن بيوت محفورة في الأرض، شيدت بهذه الطريقة؛

(1) هي: مدينة جبلية تقع جنوب مدينة طرابلس بحوالي 94 كم، وسكانها من العرب، وتشتهر ببيوتها المحفورة وسط الجبال، وبالصناعات الفخارية. الزاوي الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، مرجع سابق، ص 244، 245.

(2) هي: قرية صغيرة تقع في الجنوب الغربي من مركز مدينة غريان بحوالي 3 كم، سميت منطقة كمون بهذا الاسم نظراً؛ لاسم عائلة يهودية كبيرة كانت تسكن بتلك المنطقة، ولعل هذه الكلمة لها صلة بالمعتقد اليهودي (الحلولية الكمونية)، التي تؤمن بأن الإنسان والطبيعة يرد إلى جوهر واحد، أو مبدأ واحد، حيث يؤمنون بحلول الإله في الإنسان، ثم يحل في بعض ظواهر الطبيعة، ثم يحل فيها جميعاً بغير استثناء، حتى يصبح حلاً في كل شيء، وهذا ما يسمونه (بحلولية شحوب الإله). مردخاي هاكوهن، يهود جبل نفوسة، مرجع سابق، ص 147، والمسيري عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج 5، ص 25.

(3) هي: إحدى مناطق مدينة غريان، الزاوي الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، مرجع سابق، ص 78.

(4) يتكون (بيت الحفر)، من فناء داخلي واسع، يتم حفره بعمق من (8 - 12 م) تحت الأرض، ويطل على

نظراً للمناخ القاسي بالمنطقة، حيث الطقس شديد البرودة في الشتاء والحرارة في الصيف، وبذلك يوفر لساكنيه الحماية على مدار العام⁽¹⁾. ولاتزال هذه البيوت موجودة إلى وقتنا الحاضر، وتعد من الإرث الثقافي لمدينة غريان.



الشكل رقم (5) يوضح أحد بيوت الحفر بمدينة غريان سنة: 1947⁽²⁾.

الفناء مجموعة من الفراغات المحفورة تسمى (بالديار)، تتراوح مساحتها من (10 - 20 متر مربع)، ويوجد في وسطه حفرة منحدرية تسمى (بالسقيفة)، تعتبر كمدخل للبيت من مستوى سطح الأرض. مردخاي هاكوهن، يهود جبل نفوسة، مرجع سابق، ص 166. ينظر: الشكل رقم (5)، ص 63.

(1) ه.م دو مائيسيو، عبر طرابلس الغرب، مرجع سابق، ص 115، 117، 119.

(2) مردخاي هاكوهن، يهود جبل نفوسة، مرجع سابق، ص 166.

وقد وجد أحد مواطني مدينة غريان في إحدى هذه البيوت سنة (2012م)، كتاباً عبرياً مكتوباً بماء الذهب، مرسوماً في أعلاه (نجمة داود)، وأسفل منها الشمعدان أو (المينوراه)⁽¹⁾، وهذا الكتاب فيه اثنا عشرة صفحة، أمّا واجهة الكتاب، فكتب في الأعلى كلمة ספר (كتاب)، وفي أعلى اليمين كلمة תורה (توراة) وفي يسارها كلمة אנגיל (إنجيل)، وفي وسط اليمين كتب מסמ (موسى)، ووسط اليسار كتب לאסא (عيسى) وأسفل اليمين יהוד (يهود) وأسفل اليسار ישראל (إسرائيل) وفي الأسفل كتب יום שבת (يوم السبت). والشكل التالي يوضح ذلك:



الشكل رقم (6) واجهة الكتاب⁽²⁾

(1) هي: كلمة عبرية تعني "الشمعدان" مشتقة من كلمة "نير" العبرية، ومعناها "نور" وتستخدم عبارة "شمعدان المينوراه" للإشارة إلى الشمعدان الذي يوجد في كثير من المعابد اليهودية ومنازل أعضاء الجماعات اليهودية، ويرمز إلى الشمعدان الذهبي ذي الفروع السبعة، وحسب الرواية التوراتية، قد أوحى الإله به لصانعه على هيئة شجرة أفرعها على هيئة زهرة اللوز، ويرمز أيضاً إلى أيام الخلق الستة مضافاً إليها يوم السبت، ويقال: إن شعلاته السبع ترمز إلى الكواكب السبعة. المسيحي عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج 5، ص 95.

(2) تصوير الباحث، سنة: 2012م.

وفي هذه المخطوطة دليل واضح على وجود جالية يهودية بهذه المنطقة آمنت بالسيد المسيح عليه السلام، ومع ذلك فقد حافظت على تراثها اليهودي.

وفي خلفية الكتاب يوجد رسم لنجمة داوود مكتوب في وسطها كلمة 750 (كتاب) وبجانبيها بعض الحرف العبرية. كما في الشكل التالي:



الشكل رقم (7) الواجهة الخلفية للكتاب⁽¹⁾

(1) تصوير الباحث، سنة: 2012م.



الشكل رقم (8) الصفحة الأولى من الكتاب⁽¹⁾.

نستنتج مما سبق أن يهود جبل نفوسة استطاعوا التأثير على العنصر الأمازيغي، حيث ظل بعضاً من البربر على اليهودية حتى بعد دخول الإسلام لهذه المناطق⁽²⁾، كما

(1) تصوير الباحث سنة: 2012م.

(2) فيليب فارغ، وكرباج يوسف، المسيحيون واليهود في التاريخ الإسلامي العربي التركي، ترجمة: بشير السباعي، مرجع سابق، ص 69.

استطاعوا المحافظة على هويتهم الدينية والعرقية طيلة قرون. وقد استمر بقاؤهم في مدن جبل نفوسة حتى النصف الثاني من القرن العشرين، بعدها هاجر اليهود من هذه المدن، كباقي يهود ليبيا، بعد أن كانوا جزءاً لا يتجزأ من سكان هذه المناطق، وبقيت آثارهم شاهدة عليهم.

المبحث الرابع

التعريف بمدينة طرابلس ويهوها

تعد مدينة طرابلس من أبرز المدن المطلة على البحر المتوسط، حيث أنشئت من قبل الفينيقيين، في القرن الخامس قبل الميلاد⁽¹⁾، وكانت تسمى "بأويا"، ونظراً لموقعها الاستراتيجي المطل على الساحل، جعل منها حلقة وصل بين حضارات الشرق الأدنى وباقي المستعمرات الفينيقية في الغرب، كصبراتة وقرطاجة، وكذلك مكاناً يقصده العديد من الجماعات الراغبين منهم العمل في التجارة، وكان من ضمنها الجماعة اليهودية، التي قدمت إليها مع قدوم الفينيقيين، وهذا ما سنبينه من خلال إعطاء لمحة تاريخية عن هذه المدينة وعن الوجود اليهودي بها.

لمحة تاريخية عن طرابلس الغرب:

كانت ولا زالت طرابلس الغرب عاصمة ليبيا، وأكبر مدنها، تقع في الشمال الغربي لليبيا، على خط عرض (32،56) شمالاً، وخط طول (13،10) شرقاً، أنشئت على رأس صخري مطل على البحر المتوسط، يحدها شرقاً منطقة "تاجوراء"⁽²⁾،

(1) الميار عبد الحفيظ فضيل، الحضارة الفينيقية في ليبيا، مرجع سابق، ص 139.

(2) هي: ضاحية من ضواحي مدينة طرابلس، مازالت معروفة بهذا الاسم، تقع في الجنوب الشرقي من مدينة طرابلس، ولها ذكر في تاريخ طرابلس القديم والحديث، وكانت مركزاً لحكومة خير الدين بربروسا التركي، الذي حارب فرسان القديس يوحنا حين احتلوا مدينة طرابلس، ومن أبرز معالمها التاريخية جامع مراد آغا، وهو: عبارة عن مسجد عتيق، يوجد به زاوية لتحفيظ القرآن الكريم وعلومه، وبقربه ضريح مراد

وغرباً جنزور، وجنوباً منطقة (سواني بنيادم)⁽¹⁾ والبحر الأبيض المتوسط شمالاً⁽²⁾.

يُرجع المؤرخون تأسيس مدينة "أويا" طرابلس إلى عهد الفينيقيين، الذين قدموا إلى ساحل شمال إفريقيا في نهاية الألفية الثانية، أو بداية الألفية الأولى قبل الميلاد، شأنها في ذلك شأن المستعمرات الكثيرة التي أنشأها الفينيقيون في هذه المرحلة بغية توسعهم الحضاري في البحر المتوسط⁽³⁾.

وقيل: إنها أنشئت في القرن السابع قبل الميلاد، حيث كانت محطة تجارية، وسوقاً لتصريف السلع التجارية إلى إفريقيا، واستمر دور هذه المدينة في مجال التبادل بين الشمال والجنوب، وبذلك امتد اتصال الفينيقيين باتجاه الجنوب ليغطي مجموعة أقطار إفريقيا (بلاد السودان)⁽⁴⁾.

أغاً، الذي كان والياً بطرابلس من (1551م - 1553م). الزاوي الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، مرجع سابق، ص 76، وناجي محمود، تاريخ طرابلس الغرب، ترجمة: عبد السلام أدهم، ومحمد الأسطى، الجامعة الليبية، كلية الآداب، بنغازي-ليبيا، د ط، 1970م، ص 149، والتازي عبد الهادي، أمير مغربي في طرابلس (1143هـ = 1731م) أو ليبيا من خلال رحلة الوزير الإسحافي، د ط ت، ص 146.

(1) السواني: ويقال لها السواني بنيادم، نسبة لقبيلة (بنيادم)، التي تملك تلك المنطقة، وهي أسرة من أسر ورشفانة من قبيلة أولاد صالح، والسواني جمع سانية تعني البستان، تقع جنوب مدينة طرابلس بحوالي 20 كم، وتعد من أخصب المناطق الزراعية الواقعة بضواحي مدينة طرابلس. الزاوي الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، مرجع سابق، ص 195.

(2) إدوارد ريا، المغرب العربي خلال القرن التاسع عشر (لبدة- طرابلس- القيروان في عام 1877م)، ترجمة: مصطفى محمود جودة، مكتبة الفكر، طرابلس- ليبيا، د ط، 1968م، ص 35.

(3) التليسي- خليفة محمد، حكاية مدينة طرابلس الغرب لدى الرحالة العرب والأجانب، الدار العربية للكتاب، ط 3، 1997م، ص 7.

(4) م. ه. دو ماثيسيو، عبر طرابلس الغرب، مرجع سابق، ص 25.

وسبب تسميتها يعود تاريخه إلى الإغريق الذين سموها بهذا الاسم (Tripoli) أي تجمع المدن الفينيقية الثلاث: (لبدة وأويا وصبراتة)، وكانت قبل ذلك تعرف (أويا)، يطلق لفظ طرابلس على كل القطر، من حدود مصر شرقاً إلى حدود تونس غرباً، وسمّاها اليونان (بطرابلس). وبعد استيلاء الرومان على طرابلس تحولت إلى مستعمرة رومانية، وذلك سنة (533م)⁽¹⁾.

تعاقب على مدينة طرابلس العديد من الأعراق والأجناس المختلفة من البربر، والفينيقيين والرومان والبيزنطيين واليهود والعرب والزنوج والطوارق والأتراك، والأوروبيين وغيرهم⁽²⁾، وبتنوع سكانها اكتسبت مزيجاً من الثقافات والإرث الحضاري، أبرزها الطراز المعماري، في أبنيتها وأسوارها، وهذا ما سنراه في المطلب الآتي:

المطلب الأول: أسوار المدينة وأبوابها.

يحيط بمدينة طرابلس سور على هيئة نصف دائرة، يصل ارتفاعه ما بين قسبتين ونصف⁽³⁾، ويبلغ محيطه (1130) ياردة طولاً، و (870) ياردة عرضاً⁽⁴⁾، ويقوم على

(1) الطرابلسي عبد الله محمد بن خليل غلبون، التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان فيها من الأخيار تحقيق: الطاهر أحمد الزاوي، المطبعة السلفية، القاهرة - مصر، د ط، 1349هـ، ص - ي - يا.

(2) سعداوي صالح، طرابلس الغرب في الوثائق العثمانية، مجموعة باحثين، ترجمة: رئاسة دائرة الأرشيف العثماني، د ط، 2013م، ص 7.

(3) القصبتين ونصف: تساوي تسعة أمتار تقريباً، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي، تاج العروس، تحقيق: مجموعة محققين، باب "قرط" دار الهداية، د ط ت، ج 1، ص 462.

(4) ابن غلبون، التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان فيها من الأخيار، مرجع سابق، ص 117.

سور المدينة أربع بوابات رئيسية منها: اثنتان في الجهة الجنوبية، وهما باب الخندق، وباب المنشية⁽¹⁾، ويوجد بالجهة الغربية باب يسمى باب الجديد⁽²⁾، الذي تم افتتاحه عام 1870م عوضاً عن الباب القديم المعروف بباب (زناته).

أمّا الجهة الشمالية فيوجد بها باب كبير معروف (بباب البحر)⁽³⁾، وكذلك يوجد بها العديد من المنافذ فعلى سبيل المثال نجد مدخل قوس (Marcus Olius)⁽⁴⁾، الذي

(1) هو: باب من أبواب مدين طرابلس القديمة، يقع عند مدخل سوق المشير، ويعد من أقدمها عراقه، ونسبة إليه أسماء عديدة من أشهرها: باب هُوّاره، وسمي بهذا الاسم؛ لأنه كان يجيز إلى قبائل هواره البربرية، التي كانت تقطن شرقي المدينة وجنوبها زمن الفتح الإسلامي للمدينة. الزاوي الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، مرجع سابق، ص 45.

(2) هو: باب من أبواب مدينة طرابلس، ويسمى بباب زناته، فتح سنة (1865م)، في سور المدينة من الناحية الغربية، في عهد محمود نديم باشا، وسمي بباب زناته لأنه يؤدي إلى مضارب قبيلة زناته البربرية. الزاوي الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، مرجع سابق، ص 43.

(3) هو: باب من أبواب مدينة طرابلس القديمة من ناحية الشمال، المطلة على البحر المتوسط، يقع بالقرب من قوس (Marcus Olius)، وقد أزيل هذا الباب من قبل الحكومة الإيطالية، وأدخلوا أرضه ضمن المرسى البحري، وفي ذاك يقول رافع بن مطروح أحد شيوخ طرابلس وحكامها في عصر الموحدين.

لَوْقَة بين باب البحر ضاحية وباب هواره أو موقف الغنم

أشهى إلى النفس من كسر الخليج ومن دير الزجاج وشاطي بركة الخدم

و بركة الحرم، مكان بطرابلس، أمّا كسر الخليج ودير الزجاج وشاطي بركة الخدم فهي أمكنة بالإسكندرية. الزاوي الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، مرجع سابق، ص 43، والزاوي الطاهر أحمد، أعلام ليبيا، دار المدار الإسلامي، بيروت - لبنان، ط 3، 2004م، ص 158.

(4) هو: قوس لتخليد ذكرى الإمبراطور الروماني (Marcus Olius)، الذي حكم في الفترة من (161-180م)، ويقع القوس في حي باب البحر الواقع في شمال المدينة القديمة، ويقابله شارع الفرنسي في

يعود بناؤه إلى القرن الثاني الميلادي، وكذلك يوجد بالمدينة من الجهة الشمالية مركز للحصون والقللاع المعروفة في العهد العثماني (بقلعة الباشا)، والمسماة في وقتنا الحاضر (بالسرايا الحمراء)⁽¹⁾، وهي منفصلة تماماً عن المدينة، وتعد مركزاً للحراسة، ولا يمكن الدخول إلى هذه القلعة إلاّ عن طريق باب يوجد أسفل منها معززا بالحراسة المشددة⁽²⁾، كما حُدّد في العهد العثماني أوقات معينة لفتح وإغلاق تلك الأبواب، لضمان حفظ أمنها وسلامتها⁽³⁾.

هذا بالنسبة لوصف مدينة طرابلس من الخارج، أمّا وصفها من الداخل فقد قُسمت

=
المدينة القديمة، ويجاوره جامع قرجي القديم، تم تشييد القوس في سنة 163م. ينظر: عيسى محمد علي، أقواس النصر الرومانية لبدة وأويا و صبراتة، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، ط 1، 2010م، ص 128، 129.

(1) هي: قلعة حصينة اتخذها الولاة العثمانيون مكاناً لإقامة حكامهم، وبشواتهم، وكبار أعوانهم وخدمهم، كما تضم أيضاً المكاتب العليا لتسيير شؤون الحكم، وكانت تستخدم مخزناً للسلاح والذخيرة، وتعد مكاناً مهماً لحماية الحكام ونظام الحكم، وسميت بهذا الاسم؛ لأنها كانت تطلّ دائماً باللون الأحمر، وتضم متحفاً أثرياً يعرض به أهم الآثار والمخطوطات القديمة، ويوجد أمامها نصبان تذكاريان، يضم الأول تمثالاً للسفينة الأمريكية "فيلا دلفيا" التي أسرتها البحرية الليبية سنة 1803م، والتمثال الآخر على هيئة رجل يمتطي حصاناً، ويرمز للجهاد الذي خاضه الليبيون ضد المستعمر الإيطالي. النمس محمود عبد العزيز، و أبو حامد محمود الصديق، دليل متحف الآثار بالسرايا الحمراء طرابلس، الدار العربية للكتاب، طرابلس - ليبيا، د ط، 1977م، ص 35.

(2) ريتشالد تولي، عشر سنوات في بلاط طرابلس، مرجع سابق، ص 18.

(3) باكير حسين سالم أبوشويشية، الحالة الاجتماعية لمدينة طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني (1835-1911م)، مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس - ليبيا، د ط، 2009م، ص 18.

إلى عدة أحياء، والمعروفة (بالحومات)⁽¹⁾، أهمها: حومة البلدية، وحومة باب بحر، وحومة كوشة الصّفار، وحومة غريان والحومة الكبيرة والصغيرة، المعروفتان عند سكان طرابلس (بالحارتين)، وهما اللتان كان يقطنهما اليهود.

وتشمل الحومتان الكبيرة والصغيرة كلا من حومة باب بحر، وحومة غريان⁽²⁾، اللتان تمتازان بكثرة الأقواس التي تزينها. كما كانت تسمى فيهما بعض الشوارع بأسماء العائلات الكبيرة القاطنة فيها، فمثلاً: نجد حومة اليهود؛ لأن سكانها من اليهود، وكذلك شارع سوق الترك لأن أغلبية سكانها من الأتراك⁽³⁾.

وتشتهر شوارع مدينة طرابلس بالاتساع، إذ يبلغ عرض الشوارع الرئيسة ما بين الستة إلى ثمانية أمتار، كما تتميز بكثرة الشوارع المسقوفة إما بالألواح القوية، التي تحمي المارة من الأمطار والرياح، ومن أشعة الشمس الحارقة في فصل الصيف⁽⁴⁾، أو بالحصائر المصنوعة محلياً لذات الغرض⁽⁵⁾.

(1) هي: كلمة مستخدمة في الدارجة الليبية وتطلق على الناحية. حسب الرواية الشفوية.

(2) تضم حومة باب بحر القسم الشمالي الغربي للمدينة، حيث يوجد شارع الأربع عَرَصات، والقوس الروماني (Marcus Olius)، وجزء من حومة غريان الواقعة جنوب المدينة القديم. الأحول خليفة سالم، يهود مدينة

طرابلس الغرب تحت الحكم الإيطالي (1911-1946م)، مرجع سابق، ص 48.

(3) هو: من أبرز الأسواق المشهورة في مدينة طرابلس، ويمتد من سوق الرباع جنوباً إلى أمام جامع شائب العين، وقد بناه شائب العين سنة: 1111هـ. الزاوي الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، مرجع سابق، ص 197.

(4) إدوارد ريا، المغرب العربي خلال القرن التاسع عشر (لبدة - طرابلس - القيروان في عام 1877م)، مرجع سابق، ص 38.

(5) ه. م. دو ماثيسيو، عبر طرابلس الغرب، مرجع سابق، ص 21، 22.

وتختلف شوارع مدينة طرابلس عن بعضها، من حيث النظافة وعدمها، فنجد الشوارع الرئيسة التي يسكنها أعيان المدينة وأبرز شخصياتها، تتميز بالنظافة، أمّا باقي الشوارع الأخرى فقد كانت تتكدس بكثرة القذارة، وتنبعث منها الروائح الكريهة، مثل شارع قهوة دُزّمان، أهم الشوارع الرئيسة للحي اليهودي، ونظرًا لعدم وجود وسائل الصرف الصحي في هذا الشارع فقد أصبح مصدر ضرر على ساكنة المدينة⁽¹⁾.

المطلب الثاني: السكان.

ضمت مدينة طرابلس عبر التاريخ مزيجاً من العرب والبربر وبعض أفراد الجاليات الأخرى مثل: الجالية التركية، والجاليات الأوروبية، أمّا بالنسبة لليهود فهم أقلية قديمة بالنسبة لساكنة المدينة، أغلبهم من نسل المهاجرين الذين غادروا إسبانيا بعد الاضطهاد الذي تعرضوا له من قبل محاكم التفتيش⁽²⁾. وبهذا " ضمت مدينة طرابلس الغرب نسيجاً من أعراق مختلفة، وخليطاً كبيراً من الأجناس المتداخلة بالتزاوج والتجاور، مما جعل معرفة القوميات أكثر صعوبة، وكانت هناك عائلات كثيرة عربية وإيطالية هجينة، وفي مثل هذه الحالات كانت مسلمة في معتقدها"⁽³⁾.

وقد ضمت مدينة طرابلس في العهد العثماني عدداً لا بأس به من العرب الوافدين

(1) باكير حسين، الحالة الاجتماعية لمدينة طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني (1835-1911م)، مرجع سابق، ص 26.

(2) رشدي راسم، طرابلس الغرب في الماضي والحاضر، مرجع سابق، 191.

(3) مابل لومس تود، أسرار طرابلس، دار دارف المحدودة، لندن، ط 2، 1985م، ص 64.

إليها من مدن شمال إفريقيا، وبلاد الأندلس، ومن أبرز هذه العائلات: عائلة (القرقني)، التي وفدت من مدينة (قرقنة) بتونس، وكذلك عائلة (لطيف)، القادمة من جزيرة جربة، وعائلة (الجميل)، و عائلة (العسُوسي)، كما سكنت بعض من العناصر اليمينية التي نفيت من الأندلس، ويطلق عليهم (أشقياء اليمن)⁽¹⁾.

كما وفد إلى طرابلس عدد لا بأس به من العناصر الوافدة غير العربية، مثل: (الكورغلية)⁽²⁾، وقد شكلت شريحة كبرى من سكان المدينة، تمثلت في العديد من الأسر منها: عائلة الخوجة وعائلة إنديشة وعائلة الآغا، كما وجد بمدينة طرابلس أيضاً العديد من الأعراق المختلفة مثل: (الدروز)⁽³⁾، والأفارقة، الذين طاب لهم المقام في هذه

(1) الدجاني أحمد صدقي، وقائع من تاريخ ليبيا الحديث (1881-1911م)، ترجمة: عبد السلام أدهم، دار الصبار، بيروت - لبنان، د ط، 1974م، ص 230.

(2) هم: طبقة من المولدين، ويقال إنها كلمة محرفة من التركية (قول أو غلي)، وتعني: ابن العبد، وهم المولدون من آباء أتراك وأمهات ليبيات أو أجنبيات، وهناك من يقول بأنهم من اختلاط الانكشاريين بالبربر الخاضعين للحكم العثماني، وبالعبيد البيض (المماليك) المسحيين الذين أسرهم الفرس، وقد ظهوروا في عهد (دُرغوت باشا) ويعد من أبرز قادات الأتراك، وقد ولاه السلطان سليمان الأول على طرابلس بعد مراد آغا. كمال إسماعيل، عشرة أعوام في طرابلس، ترجمة: عبد الجليل طاهر، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي - ليبيا، د ط، 1967م، ص 19، وسكان طرابلس الغرب، مرجع سابق، ص 60، والتازي عبد الهادي، أمير مغربي في طرابلس (1143هـ = 1731م)، مرجع سابق، ص 140، والزاوي الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، مرجع سابق، ص 92.

(3) هي: فرقة باطنية تؤلّه الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله، أخذت جل عقائدها من الإسماعيلية، وتنسب إلى "نشتكين الدرزي"، نشأت في مصر. لكنها لم تلبث أن هاجرت إلى الشام، عقائدها خليط من عدة أديان وأفكار، كما أنها تؤمن بسريرة أفكارها، فلا تنشرها على الناس، ولا تعلمها لأبنائها إلا إذا بلغوا سن الأربعين. محمد كامل حسين، طائفة الدروز تاريخها وعقائدها، دار المعارف - مصر، 1962م، ص 7، 8.

المدينة، نظراً لكونها مركزاً تجارياً مهماً، وأغليتهم من العبيد الذين يشتغلون عمالاً بالمدينة، فاستقروا بها وأصبحوا عنصراً من العناصر المكونة لسكان طرابلس، بالإضافة إلى عدد من الضباط الشراكسة⁽¹⁾، الذين نفوا من اسطنبول إلى مدينة طرابلس، وأصبحوا يقيمون فيها أحراراً طلقاء⁽²⁾.

المطلب الثالث: اليهود في طرابلس.

يرجع تاريخ اليهود في مدينة طرابلس إلى قبل الميلاد، وأغلب المؤرخين يربطون الوجود اليهودي بمدينة طرابلس بالوجود الفينيقي في المدينة، واشتغالهم معهم في التجارة⁽³⁾.

ورافق اليهود الفينيقيين في أسفارهم إلى مدن شمال إفريقيا، فاستقروا فيها وتعايشوا مع أهلها بحرية تامة⁽⁴⁾. كما استقرّ عددٌ كبير في مدينة طرابلس، ومدن جبل

(1) هم: أقوام يعيشون شمال غرب القوقاز من أدیغة، وشيشان، وأفار، ولزجين، وغيرهم ونتيجة للحروب التوسعية التي شنتها الروس في المنطقة، اضطر الكثير من الشركس إلى الهجرة إلى الأراضي العثمانية، وشمال إفريقيا، أو المناطق الروسية بعد الحروب. أرصوى خيرى، وقاماجى آيصوص، تاريخ الشراكسة (الإباضية)، ترجمة: فؤاد أحمد كامل، مراجعة: الصفصافي أحمد مرسى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة- مصر، ط 1، 2006م، ص 17، 127، 133.

(2) الوافي محمد عبد الكريم، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، المنشأة العامة للنشر، طرابلس - ليبيا، ط 2، 1983م، ص 731.

(3) البرغثي عبد اللطيف محمد، التاريخ الليبي القديم، مؤسسة تاوالت الثقافية، د ط ت، ص 367.

(4) الأحول خليفة سالم، الجاليات اليهودية، مرجع سابق، ص 36.

نفوسة: كجادو ويفرن وغريان، ثم اشتغلوا بالتجارة، وكان لهم نشاط تجاري كبير في تلك المدن، بتمويل من بعض القبائل لغرض السيطرة على طرق القوافل التجارية التي كانت تحت سيطرة الجرمانين⁽¹⁾.

وفي العهد الروماني تسببت الصراعات الدموية التي حدثت في المنطقة بين اليهود والرومان في كل من: (برقة)، و(فلسطين)، من عام (70 - 135م)، في نزوح عدد كبير من اليهود إلى (طرابلس) فراراً من التعسف الروماني⁽²⁾.

وتعتبر الوثائق الرومانية، ومن أهم الوثائق القديمة التي تتحدث عن الوجود اليهودي بالمدينة، حيث تم اكتشاف نصب تذكاري بين مدينتي (الخمس) و(مسلاته)، يسمى: (بقصر اليهودي، وآبار اليهودي)، يعود تاريخه للعصر الروماني، وهو دليل واضح يؤكد أن التأثير العبراني كان قوياً في المنطقة⁽³⁾.

(1) هم: قبائل ليبية تعتبر من أقدم القبائل الذين سكنوا إقليم فزان، ويعتبرون أسلاف الطوارق الحاليين، أمازيغ الصحراء، أنشأوا مملكة جرمة وعاصمتها جرمة، التي بقت أطلالها شاهدة على حضارتهم العريقة. Georg Matnale، منطقة طرابلس في العهد الروماني، ترجمة: محمد الطاهر الجراري، ومحمد عبد الهادي حيدر، مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس - ليبيا، د ط، 2009م، 112 - 114، والزادما نجلاء عبد الله، الجرمنت وعلاقاتهم السياسية والتجارية مع المدن الساحلية خلال العصر الروماني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم زليتن، جامعة المرقب - ليبيا، 2009م، ص 30 - 45، والقائد أبوبكر محمد، تاريخ إقليم فزان الإنسان والمجال (من 22 - 939هـ) رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس - فاس، 2018م، ص 234 - 243، وأيوب محمد سليمان، جرمة في تاريخ الحضارة الإسلامي، دار المصراقي للطباعة والنشر، طرابلس - ليبيا، ط 1، 1969م، ص 188 - 199.

(2) الصلابي علي محمد، صفحات من تاريخ ليبيا الإسلامي والشمال الأفريقي، مرجع سابق، ص 126.

(3) نفسه، ص 126.

وفي العهد الإسلامي، تحسنت أوضاع اليهود بمدينة طرابلس، نظرا لحسن معاملة المسلمين لهم باعتبارهم أهل ذمة⁽¹⁾، حيث عرفت المدينة في هذه الفترة بعض من موجات الهجرة وخاصة العصر الفاطمي⁽²⁾، وبهذا "عاش اليهود طوال فترة الحكم الإسلامي لليبيا وحتى الغزو الإسباني للبلاد في أمن وأمان وحرية، واختلطوا بالعرب، ونعموا بالتسامح الإسلامي"⁽³⁾، وتمتع اليهود غالبا بكامل حريتهم، وممارسة طقوسهم في ظل الحكم الإسلامي لمدن الشمال الأفريقي، وبلاد الأندلس.

وبزوال الحكم الإسلامي ببلاد الأندلس، لجأ الكثير منهم إلى ليبيا، وخاصة (طرابلس) التي كانت من أهم الوجهات التي هاجر إليها اليهود. كما قدمت أعداد كبيرة من اليهود (السفارديم)⁽⁴⁾، الذين نزحوا من شبه الجزيرة (الإيبيرية)، وبالتحديد من إسبانيا والبرتغال، فمثلا تعرض المسلمون للاضطهاد ولمحاكم التفتيش، كذلك اليهود⁽⁵⁾.

(1) قدورة زاهية مصطفى، التاريخ العربي الحديث، دار النهضة العربية، بيروت - لبنان، ط 2، 1975م، ص 413.

(2) محمود حسن سليمان، ليبيا بين الماضي والحاضر، مؤسسة سجل العرب القاهرة - مصر، د ط، 1961م، ص 141، 142.

(3) بركات أسامة، يهود ليبيا ودورهم من (1911 - 1951م)، مرجع سابق، ص 25.

(4) هم: اليهود الشرقيين ويهود الأندلس الذين هاجروا في القرن الخامس عشر وبداية السادس عشر بعد سقوط الأندلس. هو عبد المجيد، الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، مرجع سابق، ص 138.

(5) الشريف منصور علي، عائلة المكني أبناؤهم وأولادهم في التاريخ الليبي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس - ليبيا، 2003م، ص 26.

وكذلك قدمت إلى طرابلس هجرات يهودية عديدة من البلدان المجاورة وخاصة من المدن الإيطالية كليفورنو ونابولي، وكذلك من بعض الدول الأخرى كتونس والجزائر، وبذلك "أصبحت (طرابلس) تضم أكبر جالية يهودية في ليبيا، وأصبح اليهود جزءاً لا يتجزأ من مكونات المجتمع الليبي"⁽¹⁾.

(1) Samuel Atinger، اليهود في البلدان الإسلامية (1850-1950م)، ترجمة: جمال أحمد الرفاعي، دار

المعرفة، الكويت، د ط، 1995م، ص 320.

الباب الأول

الحياة الاجتماعية والثقافية ليهود طرابلس في العهد العثماني (1551-1911م)

وفيه فصلان:

الفصل الأول: الحياة الاجتماعية والدينية ليهود طرابلس.

الفصل الثاني: الحياة الثقافية والعلمية ليهود طرابلس.

الفصل الأول

الحياة الاجتماعية والدينية ليهود طرابلس

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التنظيم الطائفي ليهود طرابلس.

المبحث الثاني: الأسرة اليهودية في طرابلس.

المبحث الثالث: عادات وتقاليد يهود طرابلس.

الفصل الأول

الحياة الاجتماعية والدينية ليهود طرابلس

ظلت الجماعة اليهودية بمدينة طرابلس - رغم الظروف التي مرت بها - محافظة على هويتها العرقية والدينية والاجتماعية والثقافية قروناً عديدة، وتعد هذه الجماعة من أقدم الجماعات التي عاشت بمدينة طرابلس، وعاش يهود مدينة طرابلس منعزلين نوعاً ما عن باقي سكان المدينة، سواء أكانوا من العرب، أم البربر أم بعض الجاليات الأخرى، وبهذا استطاعت الجماعة اليهودية الحفاظ على هويتها.

ويعتبر انعزال اليهود في أحيائهم الخاصة من أهم العوامل المساهمة في تكوين هويتهم اليهودية، سواء من الناحية الاجتماعية أو الدينية، حيث عاشوا داخل أحيائهم دون أن يختلطوا بغيرهم من السكان من ناحية ممارسة عباداتهم ومناسباتهم الدينية، والاجتماعية، كما تميز يهود طرابلس بحرصهم الشديد على تعلم الشرائع اليهودية المستمدة من التوراة والتلمود وسائر كتبهم المقدسة، والمحافظة على عاداتهم وتقاليدهم الخاصة عبر العصور.

ويتناول هذا الفصل حياة اليهود الاجتماعية والثقافية في طرابلس في مباحث ثلاثة:

المبحث الأول

التنظيم الطائفي ليهود طرابلس

عاش يهود مدينة طرابلس في أحياء خاصة بهم وتسمى (بالحارة) ⁽¹⁾، وتوجد في مدينة طرابلس حارتان لليهود: الكبيرة والصغيرة، بالإضافة إلى حارة (العمروص) ⁽²⁾ بمنطقة سوق الجمعة ⁽³⁾، وداخل هذه الحارة توجد جميع مؤسسات اليهود، من مدارس، ومعابد، ومراكز ثقافية، وغيرها.

أما عن الحالة الصحية للحي اليهودي بطرابلس فلم تكن جيدة، نتيجة لكثرة الأوساخ المتراكمة بشوارعه، وصعوبة دخول عربات النظافة إليه، وعدم دخول أشعة الشمس إليه، نظراً لضيق شوارعه، فكل هذه العوامل زادت من تدهور الحالة الصحية

(1) تطلق كلمة الحارة على الحي الذي يقطنه اليهود ببلدان المشرق والمغرب الأدنى، وقال الزمخشري في معناها: "أنها حي دائري الشكل به ديار متقاربة" [الزمخشري الكشاف عند حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الفكر، القاهرة- مصر، 1977م، د ط، ص 164]، وهي: كلمة مرادفة لكلمة الملاح بالمغرب الأقصى، والجيتو بأوروبا، ولكن نجد فرق بين الحارة والملاح؛ فالملاح في الغالب ما يكون قريب من قصر الملك أو الحاكم، وذلك من أجل حمايتهم بكونهم أهل ذمة أي في حماه، ونرى ذلك جلياً في ملاح مدينة فاس، أمّا الحارة فهي غالباً ما تكون في وسط المدينة وقريبة من أسواقها التجارية. أبوعمامة فاطمة، اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن هجري الموافق 14-15 ميلادي، دار كنوز الحكمة، الجزائر، 2011م، ص 69.

(2) كمال إسماعيل، سكان طرابلس الغرب، مرجع سابق، ص 60.

(3) هي: منطقة تقع في الشرق من مركز مدينة طرابلس بحوالي 4 كم، معروفة بكثرة بساطينها، وخاصة النخيل. الزاوي الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، مرجع سابق، ص 197.

السيئة للحي اليهودي⁽¹⁾.

وتضم الحارة بعضاً من الكنس والمعابد اليهودية، وذلك من أجل الصلاة والعبادة، وكانت تقام بها بعض الشعائر الدينية والمناسبات، مثل: الحفلات والأعياد، وبهذا حافظت الجماعة اليهودية بطرابلس على موروثها الثقافي اليهودي وسط مجتمع يدين أغليته بالإسلام.

المطلب الأول: الحي اليهودي بطرابلس وأوضاعه الصحية.

أولاً: الحي اليهودي بطرابلس.

يقع الحي اليهودي في مدينة طرابلس في الجزء الشمالي الغربي من المدينة القديمة، بالقرب من القوس الروماني (ماركو أوريلو Marco Aurelio)⁽²⁾، ويضم حومتين من حومات مدينة طرابلس، حومة باب بحر، وحومة غريان، وكلمة حومة تطلق في الدراجة الليبية على الناحية، وقد قُسم الحي اليهودي إلى حارتين: الحارة الكبيرة⁽³⁾، وتشمل جزءاً كبيراً من حومة "باب بحر"، وتقع في الجزء الشمالي من المدينة القديمة من الجهة المطلّة على البحر، أما حومة غريان فهي ملاصقة لحومة باب بحر من ناحية الشمال الغربي، التي تقع بها الحارة الصغيرة⁽⁴⁾.

(1) ه.م دو ماثيسيو، عبر طرابلس الغرب، ترجمة: جاد الله عزوز الطلحي، مركز الجهاد الليبي للدراسات

التاريخية، طرابلس - ليبيا، د ط، 2006م، ص 45.

(2) مابل لومس تود، أسرار طرابلس، مرجع سابق، ص 85.

(3) ينظر الشكل رقم (9)، ص 85.

(4) الزاوي الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، مرجع سابق، ص 121.



الشكل رقم (9) حارة اليهود الكبيرة⁽¹⁾.

وتوجد حارة أخرى لليهود تسمى حارة (العمروص) تقع في منطقة سوق الجمعة⁽²⁾، توضحها الصورة التالية:



الشكل رقم (10) حارة العمروص بمنطقة سوق الجمعة⁽³⁾

(1) الساعة الرابعة مساءً الموافق: 13-2-2018م. https://www.google.com/search?q=client=opera&hs=KzZ&source=lnms&tbm=isch&sa=X&ved=2ahUKEwjWr_SSStejpAhUb5uAKHWkECOsQ_AUoAXoECA8QAw&biw=1326&bih=627#imgrc=D7zIPqOx562CnM

(2) ينظر: الشكل رقم (10)، ص 86.

(3) الساعة: 9 صباحاً الموافق، 13-1-2020م.

<http://booknik.ru/today/all/v-liviyu-i-obratno>.

أما عن زمن تأسيس الحي اليهودي بمدينة طرابلس فقد تم انشاؤه في القرن الثالث قبل الميلاد⁽¹⁾، ومنذ ذلك الوقت عرف الحي اليهودي العديد من التطورات المعمارية، وخاصة بعد هجرات اليهود من بلاد الأندلس عام (1496م)، حيث ازدادت نسبة السكان اليهود بمدينة طرابلس مقارنة باليهود السابقة، على الرغم من تعرض الكثير منهم للقتل والأسر عند استيلاء الإسبان على مدينة طرابلس سنة (1510م).⁽²⁾

بدأت أعداد اليهود تتزايد في مدينة طرابلس؛ نظراً لما وجدوه في هذه المدينة من أمن ووفرة الرزق؛ وبهذا ازدادت أعدادهم في الحارة الكبيرة والصغيرة، حيث ضُمَّتا حوالي (7882) منزلاً، مبنياً على النظام المعماري القديم المعروف "بالفيتو"⁽³⁾ في أوروبا، والملاح في المغرب⁽⁴⁾، فالمنازل منخفضة عديمة النوافذ سيئة التهوية من الداخل، أما

(1) Salvatore Aurgemma. Une description di Tripoli del secolo xv11 Rivista (1) delle colonie Italiane. Vo(l 1).1932.p:267.

(2) بازمة محمد، ليبيا في عشرين سنة من حكم الإسبان (1510-1530م)، مرجع سابق، ص 61.
(3) هو: الحي الذي يسكنه اليهود في أوروبا، المفروض عليهم من قبل السلطات الأوربية، لأنهم كانوا ينظرون إليهم نظرة فيها نوع من الاستحقار والازدراء، حيث استثمروا هذه العزلة في إقامة شعائرهم الدينية، نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، ثم بدأ الفيتو بالاندثار تحت ضغط الشعوب والحكومات الأوروبية الداعية للتحرر وبند العنصرية. المسيري عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج4، ص 415، 416.

(4) هو: الحي الذي يسكنه اليهود في مدن المغرب، فقد بني أول ملاح بفاس سنة 1438م، فترة حكم الدولة المرينية، وذلك لاستقبال أفواج اليهود المهجرين من الأندلس، أما عن سبب التسمية حيث صادف أن المكان الذي بني به الملاح؛ كانت في الأصل مكانا لتجميع الملح، وبعد ذلك أصبح هذا المكان يسمى بالملاح من باب التوسع على هذا الحي بفاس، وعلى كل حي جديد بني بعده بمدن المغرب. الوديغي عبد العلي، قاموس العربية الحديثة بين تنمية الفصحى وتحديث القاموس والتاريخ للمعجم، المركز العربي للأبحاث والدراسات، 2019م، ص 315.

بالنسبة لأثاث الأسر اليهودية فهو يختلف باختلاف المركز الاجتماعي للعائلة، فالعائلات الغنية والراقية تستخدم أثاثاً راقياً، وأفرشة مستوردة من أوروبا، على عكس الأسر الفقيرة التي تستخدم أفرشة بسيطة، وبعض الحصائر المحلية⁽¹⁾.

تتكون حارة اليهود من سبعة شوارع، سميت بأسماء أعيان الجماعة الذين تولوا وظائف ومناصب كبيرة، فنجد مثلاً شارع الربّي نسيم وشارع الربّي شالوم، وشارع زاكي حنونة، بالإضافة إلى شارع الصلاة الكبرى، وشارع الحارة الكبيرة والحارة الصغرى، وشارع حارة الوسيلة⁽²⁾، فكما رأينا أن حارة اليهود بطرابلس كانت تضم سبعة شوارع رئيسة، أكبرها شارع قهوة درمان، الذي يعد من أهم الشوارع الرئيسة للحي اليهودي، وقد غيرت في وقتنا الحاضر أغلب أسماء هذه الشوارع ولم يتبقى منها سوى: شارع الحارة الكبيرة⁽³⁾.

(1) الأحول خليفة سالم، الجالية اليهودية بولاية طرابلس الغرب (1864-1911م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الفاتح، الجماهيرية الليبية العربية الاشتراكية العظمى، 1985م، ص 97.

(2) نفسه، ص 98.

(3) الساعة الرابعة مساءً الموافق 25-6-2020م، موقع حارة اليهود الكبيرة بطرابلس.

<https://earth.google.com/web/search>

Tripoli,+Libya/@32.8993224,13.1746915,13.29712733a,870.0452005
1d,35y,0h,45t,0r/data=Cp4BGnQSbgolMHgxM2E4OTJiNGIzMjAyOT
gxOjB4Zjc3NTlmYTg5Y2E0ODMyNRm1RXT_HHNAQCfDxw4qcV
kqQCoz2LTYp9ix2Lkg2KfZhNit2KfYsdipINin2YtZg9io2YrYsdiMIF
RyaXBvbGksIExpYnlhGAIgASImCiQJWIVE_etzQEARrAI8VZpyQE
AZqtQ6WqlDKkAhFh4SJyxXKkAoAg

أما بالنسبة للأزقة فقد سميت أيضاً بأسماء بعض الشخصيات، فنجد مثلاً زنقة الربى خليفة، وزنقة داني، وزنقة مرجون، وزنقة الربى يهوده. كما ضمت حارة اليهود العديد من الحوانيت والدكاكين، التي ترجع ملكيتها إلى رعايا الدول الأجنبية من الإيطاليين والأتراك، وبعضها الآخر يمتلكه اليهود أنفسهم، وكذلك كان هناك (ملهى ليلي)، يوجد بجانب باب الجديد، كان يفتح أبوابه طوال ساعات اليوم، وكان يرتاده مختلف سكان المدينة، كما انتشرت بعض من الحانات بحارة اليهود في فترة الحكم العثماني، وبعض دور البغاء، إذ خصص له زنقتان: الأولى: زنقة (الباز) وكانت عامة يرتادها العوام من مختلف الجنسيات. والثانية: زنقة (أبوراص) وكانت سرية مخصصة لكبار الشخصيات ومسؤولي الدولة العثمانية⁽¹⁾.

ثانياً: الأوضاع الصحية للحي اليهودي بطرابلس.

عرفت العديد من المناطق اليبية فترات متكررة من المجاعة، التي كانت تؤدي إلى كثرة الأوبئة، وانعدام الاستقرار الاجتماعي، وقد حصل ذلك نتيجة تضافر عوامل طبيعية كالجفاف، وزحف الجراد، والعديد من العوامل الأخرى؛ ونظراً للكثافة السكانية الموجودة داخل سور المدينة وخاصة بحارة اليهود، اضطرت السلطات العثمانية إلى تطبيق نظام الحجر الصحي على الحي اليهودي في طرابلس، وهو نظام خاص بالطوائف غير الإسلامية، التي تفشت فيها الأوبئة والأمراض.

(1) الأحول خليفة سالم، الجالية اليهودية بولاية طرابلس الغرب (1864-1911م)، مرجع سابق

وفي العهد القرمانلي (1784م) اجتاح وباء الطاعون مدينة طرابلس عامة، وقد حصد هذا الوباء أعدادا كبيرة من سكانها، وقد ذكرت الرحالة (Lady Wortley) في يومياتها أوضاع المدينة المأساوية قائلة: "إن المدينة في ظروفها الراهنة، تمر بمرحلة مرعبة من المجاعة، حتى إن المرور بشوارعها على الأقدام، أو فوق ظهور الخيل، أصبح شيئا مخيفاً مفرعاً؛ وبسبب الجوع الذي جعلهم يموتون كل يوم على الطرقات"⁽¹⁾.

وكذلك تصف لنا الرحالة (By Miss Tully) في كتابها عشر سنوات في بلاط طرابلس عن إجمالي ضحايا الطاعون في تلك الفترة حيث قضى على حوالي (5950) نسمة منهم (4200) نسمة من المسلمين، و(1750) نسمة من اليهود⁽²⁾.

وقد كانت مدينة طرابلس في تلك الحقبة الزمنية تعاني بسبب هذه الأمراض والآفات، ومن إهمال السلطات الحاكمة عند الظهور الأول لهذه الأمراض، ما تسبب بآثار وخيمة على صحة الفرد والمجتمع، فنجد بأن الإهمال ولو كان يسيراً قد يتسبب في موت شخص ما، وهذا ما نراه جلياً في هذه الوثيقة المعتمدة المؤرخة بسنة (1870م)، التي تروي لنا قصة أحد أفراد الجماعة اليهودية، وهي عبارة عن تقرير طبي حرر في السابع من رمضان، سنة (1870م)، وقد وقعت الحادثة بحارة العمروس بمنطقة سوق الجمعة، و مضمون هذه الوثيقة جاء على النحو الآتي:

(1) إيتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911، ترجمة: خليفة محمد التليسي، دار الثقافة بيروت - لبنان، دط، 1974، ص 305.

(2) ريتشالد تولي، عشر سنوات في بلاط طرابلس، ترجمة: عمر الديراوي أبو حجلة، دار المعارف المحدودة، لندن، دط، 1984، ص 208.



الشكل رقم (11) تقرير طبي عن وفاة طفل يهودي بحارة العمروس (1).

(1) أبو شوريب عبد الكريم عمر، وثائق تاريخية الأوضاع الصحية في ليبيا (1835-1918م)، الجمعية

الليبية لتاريخ العلوم الطبية، طرابلس - ليبيا، ط 1، 2007م، ص 206.

وقد قمت بتبسيط نص هذه الوثيقة، فجاء مضمونها كالآتي:

"توجه شاهده صحبة الأجل المحترم (فرحات أفندي جراح) باشا، والأجل المحترم ولي آغا، وقائد طائفة اليهود (إبشاني الربيب) للكشف عن يهودي اسمه (ناتان بن جابي بن دلو العمروصي)، الذي عمره نحو اثني عشرة سنة، وجد ميتا بالكنيسة الكائنة بين الحارتين، القريبة من سور المحروسة الغربي لكنيسة اليهود المذكورة، اطلع فرحات أفندي على اليهودي الميت المذكور، وقلبه، وجسه؛ فوجد أصابع يده اليمنى مطحونات، وذهبت منه إصبعه الوسطى، وسبب موته يحصل به من ذلك، ومما خالطه من سبب ذلك علة يقال لها التاتنز⁽¹⁾، يحصل له منها الرعشة واقشعار جسده، هذا ما حصل إخباره، واستنطق من هو حاضر من الطائفة اليهود، وهو شالوم بن اسحاق بوبلين: أنه في ضحى يوم الاثنين الموافق السابع والعشرين من شهر شعبان الفارط، المولي وناتان المذكور ماكث في الدكان الكائن مكانه بالعمروص، قريب من جامع العريفي وساحل المحروسة، عند السيد: عرفة راحيم قوطيع العفريت، يخدم معه فالحديد لكون صنعته حداداً، فأتاه ساسي ولد انبوراخ وقت غياب عرفة، وصار يضع الحديد الزبرة، ويضرب فيه بالمطرقة؛ فأراد ناتان المذكور رفع الحديد في أعلاه الزبرة فهوا إليه يد ساسي انبوراخ المذكور بالمطرقة؛ فأصابته المطرقة المذكورة على أصابع يده اليمنى فطحتهم، فمكث مريضاً من سبب ذلك تسعة أيام، ومات من سبب ذلك، في ضحى اليوم العاشر، عن إخوته، خليفة، وخميس، ومسعودة، وياقوته، وساسية، لا غير.

(1) التاتنز هو: داء الكزاز. حسب الرواية الشفوية.

وهذا ما حصل صورة الواقع حررت هنا في (7 رمضان 87).

إلى مجلس التمييز في (7 رمضان 87) ⁽¹⁾.

القائد امشاني . يوز باشي . جراح ثاني

الريب فرحات

ختم ختم ختم

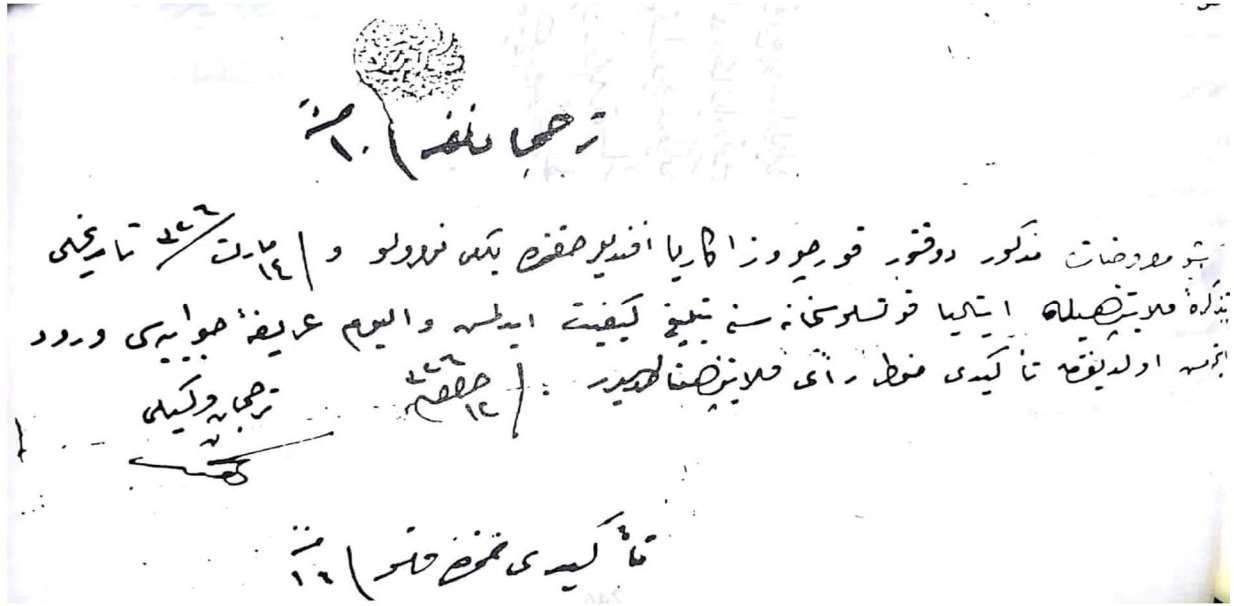
نستنتج من خلال هذه الوثيقة المهمة التي تحكي لنا قصة موت طفل من أطفال اليهود العاملين في أحد أورش الحدادة، التي نتج عنها تهشم أصابعه، وإصابته بمرض الكزاز، وكذلك نرى الإهمال الذي سببه صاحب هذه الورشة، وإهمال أقاربه وأهله.

وفي نهاية العهد العثماني عانت مدينة طرابلس من بعض الأمراض والأوبئة، أبرزها وباء الكوليرا، الذي انتشر بين سكان المدينة، وتسبب في العديد من الوفيات أغلبها من اليهود، ويرجع السبب في انتشار هذا الوباء إلى أسرة يهودية قدمت من نابولي إلى طرابلس حاملة معها هذا الوباء، وذلك في (2 أيلول سبتمبر 1910م)، وكانت سبباً في وفاة أكثر من مائتي مواطن ⁽²⁾.

وتروي الوثيقة التالية وقائع هذه الحادثة:

(1) الموافق 2-11-1870م.

(2) الديك محمود أحمد، الأوضاع الصحية في ليبيا، (1835-1950م)، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس - ليبيا، ط1، 2009م، ص552.



الشكل رقم (12) وثيقة تركية تبين سبب انتشار مرض الكوليرا بطرابلس⁽¹⁾.

وهذه الوثيقة التي تروى سبب انتشار هذا الوباء، ومضمونها كالآتي:

"السيد والي الولاية

كما تعلمون أنه قد ظهرت حالات الكوليرا بمدينتنا، وبالتحري والتدقيقات، اتضح أن المرض قد جاء عن طريق عائلة يهودية كانت في زيارة إلى مدينة نابولي، وعادت إلى طرابلس في يوم (2) الجاري، وكان أول المصابين الزوج وزوجته وابنتهم، وظهرت عليهم أعراض الكوليرا، لذلك قرر الطبيب المشرف وضع منزل هذه الأسرة اليهودية تحت الحجر الصحي، وأجريت كل تدابير التطهير، وخلال خمسة أيام رفع هذا الحجر،

(1) أبو شوريب عبد الكريم، وثائق تاريخية الأوضاع الصحية في ليبيا (1835-1918م)، مرجع سابق،

على أية حال فبعد شفاء هذه الأسرة، وفي مدة ثمانية أيام، توفي شخص يهودي آخر بمحلة باب البحر، وذلك في (19 أيلول 1326هـ)، وقد تم تطبيق الحجر الصحي على هذا المنزل أيضاً، وتم حجز مجموع (23) شخصاً كانوا بنفس المنزل في زيارة للمصابين، وبعد انتهاء مدة الحجر وهي: خمسة أيام أفرج عنهم، وتم التبليغ عن وفاة في المكان الأول للإصابات المذكورة، وتوفي ولد وبنت في المكان الثاني، وأرسلت عينات من البراز للتحليل، وتأكد من المرض في المعمل الخاص بالجراثيم، وبلغ مجموع المصابين (11) شخصاً توفي منهم أربعة، وأما نتيجة التحليل الطبي الذي أجراه الدكتور تحسين، فقد أثبت وجود مكروبات الكوليرا لدى المصابين، مما يثبت العدوى بالمرض، وبذلك فإنه يمكن الإشهار عن وجود حالات كوليرا وتعد البلاد موبوءة ولكن لله الحمد فالمرض محاصر، والحالات معدودة رغم انتشار المرض في أشد المحلات ازدحاماً بالمدينة وكثافة سكان، وحالة المصابين عامة في تحسن، ولم تسجل أي حالات وفاة أخرى في المدينة، أو خارجها، حسب تقارير مفتش الصحة.

في (30 أيلول 1326) الموافق (13 أكتوبر 1910م).

رئيس مفتش الصحة

قائماً

ختم⁽¹⁾

(1) أبو شوريب عبد الكريم، وثائق تاريخية الأوضاع الصحية في ليبيا (1835-1918م)، مرجع سابق، ص 245، 246.

وقد حاولت سلطات الولاية محاصرة الجهات المصابة بالوباء؛ خوفاً من انتشاره في المناطق المجاورة، وحماية اليهود من الإصابات، ومعالجة المصابين منهم، وعمدت سلطات البلدية - تقديراً منها لظروف الفقراء من اليهود، فقامت بتوزيع مواد غذائية عليهم خلال فترة ظهور الوباء، ورفض اليهود الإجراءات الوقائية التي قامت بها السلطات الصحية بالبلدية، وقاموا بمظاهرات رفضاً لمثل هذه الإجراءات، واعتدوا في هذه المظاهرات على الشرطة، وعلى طبيب البلدية، وكذلك قاموا بالاعتداء على مدير صحيفة صدى طرابلس الإيطالي (Gustavo Arbib) عند قيامه بجولة في منطقة الحارة، وهو مبعوث من قبل القنصلية الإيطالية؛ ليرى ما مدى انتشار مرض الكوليرا في حارة اليهود، حيث قام الطبيب أحمد أفندي بالاعتداء عليه، وإهانته وتعنيفه⁽¹⁾.

وفي ظل هذه الأوضاع طالب بعض من نواب مدينة طرابلس في ذلك الوقت وهم: سليمان الباروني⁽²⁾، والصادق بالحاج⁽³⁾،

(1) أبو شوريب عبد الكريم، وثائق تاريخية الأوضاع الصحية في ليبيا (1835-1918م)، مرجع سابق، ص 134.

(2) المجاهد الكبير الأستاذ الشيخ سليمان بن عبد الله الباروني، من أسرة الباروني المشهورة بين الأسر البربرية في جبل نفوسة، وزعيم من زعماء طرابلس، رحل إلى الأزهر حوالي سنة (1310هـ) لتحصيل العلم، وألف كتاب بعنوان "الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية"، وبقي بها ثلاث سنوات، انتخب عضواً في مجلس المبعوثان التركي (مجلس النواب) عن مدينة طرابلس سنة (1910م)، الزاوي الطاهر أحمد، أعلام ليبيا، مرجع سابق، ص 173، والسباعي فاضل، سليمان الباروني المعلم المقاتل، مؤسسة تواليت، ط 44-49.

(3) أحد أعيان طرابلس ووجهائها، وهو: بن يوسف باشا بن علي بالحاج، ولد بمدينة طرابلس، وبها أخذ مبادئ العلوم، وبعد إعلان الدستور سنة (1908م)، انتخب عضواً في مجلس المبعوثان التركي (مجلس النواب)، وكان له وقفات مشرفة في الدفاع عن طرابلس ضد سياسة الإهمال التركية، وضد سياسة

ومحمود ناجي⁽¹⁾، إلى القيام بطلب زيادة الأطباء والدواء؛ لمكافحة وباء الكوليرا، وقد خُصص مبلغ صغير من قبل الدولة العثمانية، لكنه لا يكفي لتغطية الوقاية من تطهير الأماكن الموبوءة والمعدات؛ ونظراً لقلّة عدد الأطباء بالمدينة، ترتب عنها ارتفاع نسبة الوفيات، حيث جاء هذا الوباء في فترة من الفترات لم تكن الدولة العثمانية في أحسن فترات بل كانت في أواخر أيام حكمها لمدينة طرابلس، وفي السنة الموالية تعرضت المدينة للغزو الإيطالي سنة (1911م)⁽²⁾.

وعند دخول الاحتلال الإيطالي إلى ليبيا، ظلت طرابلس تعاني من تداعيات وباء الكوليرا، الذي ازداد انتشاره في عامي (1910-1911م)، ومن خلال تقرير لمفتش الصحة بطرابلس، المؤرخ بتاريخ (14 يونيو 1911م)⁽³⁾ "نعلم أن وباء الكوليرا قد انتشر في إيطاليا، وحاول مفتش الصحة اتخاذ الإجراءات الوقائية، فاتصل بطبيب الحجر الصحي بالميناء؛ لاتخاذ الإجراءات الوقائية بالنسبة للركاب القادمين من إيطاليا لشيوع

الإيطاليين العدوانية، وكان عضواً بارزاً في حركة الجهاد الوطني في طرابلس، وشغل فيها عدة مناصب رئيسة. الزاوي الطاهر أحمد، أعلام ليبيا، مرجع سابق، ص 179.

(1) هو: محمود ناجي الأرنبوطي، من مواليد مدينة طرابلس، وبها نشأ، وأخذ مبادئ العلوم، وبعد إعلان الدستور سنة (1908م)، انتخب عضواً في مجلس المبعوثان التركي (مجلس النواب) نائباً عن مدينة الخمس، وكان من أبرز المعارضين للغزو الإيطالي. الزاوي الطاهر أحمد، أعلام ليبيا، مرجع سابق، ص 390.

(2) سيد الكيلاني محمد، الغزو الإيطالي على ليبيا والمقالات في الصحف المصرية، دار الفرجاني، القاهرة - مصر، ط 1، 1996م، ص 8.

(3) أبو شوريب عبد الكريم، وثائق تاريخية الأوضاع الصحية في ليبيا (1835-1918م)، مرجع سابق، ص 135، 137.

انتشار مرض الكوليرا فيها، فأجاب بأن ذلك كان عن طريق الصحافة، وأنه لا يمكن اتخاذ إجراءات الحجر الصحي؛ إلا بأمر من وزارة الصحة، غير أنني أرى أنه يساعد طبيب الميناء أطباء البلدية وغيرهم؛ لفحص الركاب القادمين من المحلات الموبوءة احتياطاً، ريثما تأتي التعليمات الوافية من الوزارة بهذا الخصوص⁽¹⁾، كما تشير بعض وثائق أخرى إلى ضرورة تطبيق الحجر الصحي ضد الكوليرا على القادمين من المدن الإيطالية⁽²⁾.

كما كانت بعض الأمراض الأخرى منتشرة في الحارة اليهودية كمرض الزهري مثلاً، الذي يعود سبب انتشاره بين اليهود إلى أسرة يهودية مهاجرة من الأندلس، في القرن السادس عشر الميلادي⁽³⁾، وانتشر في جميع أنحاء البلاد حتى وصل إلى إقليم فزان⁽⁴⁾.

-
- (1) أبو شويرب عبد الكريم، وثائق تاريخية الأوضاع الصحية في ليبيا (1835-1918م)، مرجع سابق، ص 136.
 (2) الديك محمود، الأوضاع الصحية في ليبيا (1835-1950م)، مرجع سابق، ص 554.
 (3) ميلاد بن أحمد، الطب العربي التونسي في عشرة قرون، الاتحاد العام للشغل، تونس، د ط، 1980م، ص 166.

(4) هو: أحد أقاليم المملكة الليبية الثلاثة (طرابلس، وبرقة، وفزان) وهو عبارة عن عدة واحات واقعة جنوبي مدينة طرابلس بنحو (970 كم)، وتعد من المراكز التجارية المهمة بين السودان وساحل البحر المتوسط، ومن أشهر مدنها: سبها وبراك ومرزق وزويلة؛ وتشمل حوالي ثمانين قرية، ويوجد بها العديد من الواحات، والبحيرات، منها بحرية قبرعون، وبحيرة أم الماء، وكما يوجد بها سلسلة جبال (أكاكوس)، التي يوجد بها رسومات لعديد من الحيوانات منحوتة على الصخور تؤرخ لنا عصر ما قبل التاريخ، وتقدر مساحتها بحوالي (800 كم²). الزاوي الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، مرجع سابق، ص 243-253، فريدريك هورنمان، الرحلة من القاهرة إلى مرزق عاصمة فزان عام (1797م)، تعريب: مصطفى محمد جودة، مكتبة الفرجاني، طرابلس - ليبيا، د ط، 1968م، ص 162، 163.

فجميع هذه الأمراض كانت منتشرة في مدينة طرابلس عامة، وحارة اليهود خاصة، نظراً لكثرة الأوساخ الموجودة بها، وكذلك لسوء تهويتها، الذي جعل منها بيئة خصبة لانتشار العديد من الأوبئة والأمراض⁽¹⁾.

ويتضح مما سبق أن الوضع الصحي لليهود في مدينة طرابلس كان سيئاً نوعاً ما في تلك الحقبة، بسبب ما يعانيه الحي اليهودي في طرابلس من سوء النظافة، وكثرة القاذورات، وضيق الأزقة، وعدم دخول أشعة الشمس إليه، وعدم اهتمام اليهود بنظافة حيّهم، فكان ذلك سبباً في انتشار العديد من الأمراض، كالطاعون، والزهري والكوليرا وغيرها.

المطلب الثاني: الكثافة السكانية.

عرفت مدينة طرابلس فترة الحكم العثماني للمدينة ارتفاع في نسبة السكان وخاصة اليهود، ويصف لنا الرحالة ناحوم شلوش في كتابه (رحلة من أجل الدراسات اليهودية في إفريقيا) بقوله: "إن قدوم الإسبان إلى طرابلس أدى إلى القضاء على الجماعة اليهودية في سنة (1510م)، واستطاعت إعادة بناء كيائها في النصف الثاني من القرن السادس عشر، وتشكلت عناصر من: جبل نفوسة، وغريان، وزليتن، وإسبانيا، ولفورنو"⁽²⁾.

كما ضمت طرابلس عدداً كبيراً من اليهود، الذين كانوا موزعين على عدة قرى ومدن، وكان أغلبهم من سكان حارقي اليهود بداخل سور المدينة القديمة بطرابلس،

(1) الديك محمود، الأوضاع الصحية في ليبيا (1835-1950م)، مرجع سابق، ص 553.

(2) إيتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة (1911م)، مرجع سابق، ص 288.

وأما الباقي فكانوا موزعين بين مدن جبل نفوسة: كيفرن، ونالوت⁽¹⁾، وغريان، وجادو، وبعض المدن الساحلية: كمصراة، وزلتين والخمس، وزوارة، والزاوية الغربية، وجنزور، وكانوا موزعين في عدة حارات بحسب كثافة ساكنيها على النحو الآتي:

- حارات عدد ساكنيها من (11-200) نسمة، توجد هذه الحارات اليهودية في كل من: نالوت، وجنزور، وتاجوراء.
- حارات عدد ساكنيها من (300-600) نسمة، وتوجد في كل من: غريان، والزاوية الغربية، والخمس، ومسلاته.
- حارات عدد ساكنيها من (600-800) نسمة، وتوجد في كل من: جادو، وزلتين، ومسلاته.
- حارة سكانها من (100-800) نسمة، وتنطبق هذه الكثافة السكانية على حارة يفرن بجبل نفوسة.
- حارة كثافة ساكنيها من (800-1000) نسمة، وينطبق على مركز مدينة طرابلس وحدها، لكونها مركز التجارة والصناعة⁽²⁾.

(1) هي: مدينة من مدن جبل نفوسة، تقع في نهايته الغربية، وتبعد عن مدينة طرابلس حوالي (285 كم) وغرب جادو بنحو (110 كم)، من ناحية الجنوب الغربي، ويقال لها لالوت. الزاوي الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، مرجع سابق، ص 328.

(2) الأحول خليفة سالم، الجالية اليهودية بولاية طرابلس الغرب (1864-1911م)، مرجع سابق، ص 93.

وبهذا شكل اليهود حوالي خمس سكان مدينة طرابلس في فترة من الفترات، وأشار إلى ذلك الرحالة الألماني "Nakhtal" أن نسبة اليهود قد تصل إلى ربع إجمالي السكان⁽¹⁾.

وقدر عددهم الرحالة "Benjamin" في عام (1850م) بحوالي ألف أسرة تقطن في طرابلس، ومئتان وخمسين بمنطقة مسلاته⁽²⁾، ومائة أسرة بمنطقة زليت⁽³⁾.

كما قامت السلطات العثمانية بإحصاء عدد اليهود عام (1884م)، حيث بلغ عدد سكان مدينة طرابلس الغرب حوالي خمسة وعشرين ألف نسمة، موزعين على النحو الآتي:

جدول إحصائية السكان لولاية طرابلس الغرب سنة (1884م)⁽⁴⁾.

البيان	العدد
المسلمون	18000
الأجانب	3000
اليهود	4000

(1) ماضي وفاء كاظم، اليهود في ولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني، مجلة العلوم الانسانية كلية التربية، جامعة بابل، 2011 المجلد: الأول، الاصدار: 8، ص 312.

(2) أمّا في بداية دخول الاحتلال الإيطالي للمدينة فقد قدر عددهم بحوالي (450 نسمة)، يسكن معظمهم في حيهم الخاص بالقصبات المركز. هنريكو دي أغسطيني، سكان ليبيا، مرجع سابق، ص 164.

(3) نفسه، ص 312.

(4) المجدوب آمال، الأوبئة والمجاعات في ولاية طرابلس الغرب (1835-1911م)، مرجع سابق، ص 22.

ونلاحظ أن اليهود يأتون في المرتبة الثانية بعد المسلمين في الكثافة السكانية، فهم أكثر نسبة من الأجانب، وفي إحصاء عام (1861م) قدر عدد هم بحوالي ألف وتسع مائة وستين أسرة، موزعين على عدة قرى ومدن تابعة لولاية طرابلس، وأغلبيتهم من سكان الحارة بمدينة طرابلس⁽¹⁾.

والجدول الآتي يبين عدد اليهود في مناطق ولاية طرابلس الغرب لسنة (1861م)⁽²⁾.

المنطقة	عدد اليهود
طرابلس	4500
مصراته	200
الجبيل الغربي	150
زليتن	125
غريان	100
العمروص	80
تاجوراء	80
المجموع	5235

(1) المجدوب آمال، الأوبئة والمجاعات في ولاية طرابلس الغرب (1835-1911م)، مرجع سابق، ص23.

(2) الأحول خليفة سالم، الجالية اليهودية بولاية طرابلس الغرب (1864-1911م)، مرجع سابق، ص77.

نلاحظ مما سبق أن اليهود يشكلون نسبة كبيرة في التعداد السكاني لمدينة طرابلس في فترة العهد العثماني الثاني، حيث قدر عددهم بربع سكان المدينة، أغلبهم من الطبقة الفقيرة، كما كانت فئة قليلة منهم أغنياء ورجال أعمال ذو دخل عالٍ. وعلى كل يمكن تصنيف الوضع المادي للأسر اليهودية في طرابلس إلى أربع فئات:

1- الفئة الأولى: تضم أسر أصحاب الدخل العالي، وأصحاب الشركات والمؤسسات المالية، ويبلغ عددهم ست وأربعين أسرة .

2- الفئة الثانية: تضم أصحاب الحرف، ويقدر تعداد هذه الفئة بنحو ثمانمائة وثلاثة وسبعين أسرة.

3- الفئة الثالثة: تضم أيضاً أصحاب الحرف؛ ولكنهم أعلى دخلاً من أصحاب الفئة السابقة، وتشمل ما يقارب ثمانمائة وثلاث وسبعين أسرة.

4- الفئة الرابعة: تشمل هذه الفئة الفقراء وأصحاب الدخل المحدود، وهي الفئة الأكثر عدداً بين يهود طرابلس، وتضم حوالي تسعمائة وواحد وثمانين أسرة⁽¹⁾.

(1) ماضي وفاء، اليهود في ولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني، مرجع سابق، ص 322.

المطلب الثالث: المعابد والكنس اليهودية بطرابلس.

ضمت مدينة طرابلس عدداً من المعابد والكنس اليهودية، تركزت في الجانب الشمالي الغربي للمدينة، في جهة الحارة الكبيرة والصغيرة " فمن معبد واحد عام 1672م، إلى ثلاثة معابد سنة 1816م، وازدادت خمسة أخرى خلال الفترة بين (1805 - 1850م) حتى بلغت ثمانية معابد⁽¹⁾.

أما عن باقي المعابد الموجودة بالمدينة فتم تأسيسها في العهد العثماني الثاني⁽²⁾، وأشهرها (معبد السروري)، المعروف حالياً بدار أحمد بك النائب⁽³⁾، وتضم بداخلها مدرسة لتعليم التوراة والتلمود، ومعبد (حاطومة)، المعروف لدى اليهود (بصلاة الفرنك)، ويقع في شارع الأربع عرصات، ومعبد (دار شويخة)، ومعبد (السيدة حضرية)⁽⁴⁾.

(1) الأحول خليفة سالم، يهود مدينة طرابلس تحت الحكم الإيطالي (1911-1943م)، مرجع سابق، ص 194. ينظر: صورة المعبد الشكل رقم (13)، ص 105.

(2) ماشينة نعيمة الهادي، محاضرات الموسم الثقافي السادس عشر (1995-1996م)، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس - ليبيا، 2009م، ص 437.

(3) سميت بهذا الاسم نسبة للمؤرخ الليبي: أحمد النائب الأنصاري الطرابلسي، وتحتوي هذه الدار على حوالي 18359 مخطوط، بمختلف اللغات، ويوجد بها العديد من المخطوطات العبرية المكتوبة على الجلد، وكذلك المنقوشة على الرخام، وتعد من أهم المراكز الثقافية بالمدينة. يوسف خليل الخوجة، طرابلس القديمة تاريخ وحضارة، إدارة التوثيق والدراسات الانسانية، طرابلس - ليبيا، 2004م، ص 39.

(4) الأحول خليفة سالم، يهود مدينة طرابلس تحت الحكم الإيطالي (1911-1943م)، مرجع سابق، ص 195.



الشكل رقم (13) صورة للمعبد اليهودي بطرابلس⁽¹⁾.

وتقع أغلب هذه الكنس، داخل سور المدينة، وبعضها الآخر خارجه ككنيس مدينة العزيزية⁽²⁾، الذي شيد سنة (1895م)⁽³⁾، وكنيس "ديسر الشقارنة"، وكنيس "القبلي" بمدينة يفرن.

(1) الساعة الواحدة صباحاً، الموافق 25-2-2018م.

https://www.google.com/search?q=&tbm=isch&ved=2ahUKEwiHq5eAwejpAhUGlBoKHWmHAMgQ2-cCegQIABAA&o=&gs_lcp=CgNpbWcQA1D-kwNYppsDYLedA2gAcAB4AIABzwGIAd8FkgEFMS40LjGYAQCgAQGqAQtnD3Mtd2l6LWltZw&scient=img&ei=kxfZXseVPIaoaumOgsAM&bih=627&biw=1326&hl=ar#imgcr=05mgxteQkeEM&imgdii=mnwxcUl3Wp255M

(2) هي: قرية من قرى طرابلس الحديثة، يقال: إنها أنشئت في عهد السلطان العثماني عبد العزيز، فسميت بالعزيزية نسبة إليه، وفي جوارها ربوة صخرية عالية مغطاه بطبقة من التراب تسمى (بالكدوة)، وتقع جنوب مدينة طرابلس بحوالي (40 كم). الزاوي الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، مرجع سابق، ص 226، 227.

(3) الأحول خليفة سالم، يهود مدينة طرابلس تحت الحكم الإيطالي (1911-1943م)، مرجع سابق، ص 195.

وقدّر عدد المعابد بولاية طرابلس الغرب سنة (1908م)، بحوالي (22) معبدًا. والجدول الآتي يوضح عدد المعابد اليهودية بمدينة طرابلس فترة الحكم العثماني من عام (1805-1907م)⁽¹⁾.

السنة	عدد المعابد
1805م	3
1850م	8
1886م	18
1905م	20
1907م	22

نلاحظ من خلال الجدول السابق تزايد أعداد الكنيس اليهودية في العهد العثماني الثاني، حيث ازدادت من ثمانية عشر معبدًا، إلى اثنين وعشرون، وهذا راجع أساساً للاستقرار السياسي الذي عرفته المدينة في تلك الفترة، ولتمتع اليهود بكامل حقوقهم، وخاصة في ظل حكم الأسرة القرمانلية.

و عمل اليهود على توسيع نشاطاتهم الدينية في هذه الفترة، وخاصة فترة حكم (يوسف باشا قرمانلي)؛ لما لقوه من حسن معاملته لهم، وسرعان ما استغلوا هذه الميزة، وقاموا ببناء كنيس بمدينة الزاوية الغربية، وذلك لتزايد عددهم بالمدينة، إذ قدر عددهم

(1) الأحول خليفة سالم، الجالية اليهودية بولاية طرابلس الغرب (1864-1911م)، مرجع سابق، ص 181.

في عام (1910م) بحوالي (524) شخصاً⁽¹⁾، ونظراً لبناء الكنيس من غير ترخيص، قدّم بعض المسلمين شكاية ضدهم للباشا، فقام بفرض غرامة مالية قدرها أربعة آلاف فرنك من أجل البقاء على هذا الكنيس⁽²⁾.

وتدار هذه الكنس من قبل هيئة المعابد، "إذ يوجد بكل معبد هيئة دينية من الربيين، يقومون بإشباع النواحي الروحية للطوائف اليهودية من التعليم، وإقامة حلقات الذكر، مقابل الاستفادة من مداخل المعبد، وكانت تدار من قبل الأسر الغنية كعائلة حسان، وأريب، والجري، وروين، وركاحة، وبذلك يتحصل الكهنة على ثروات طائلة مقابل خدمة المعبد والعناية به"⁽³⁾.

كما يوجد بهذه المعابد حراس يعرفون (بالشاشيم)⁽⁴⁾، وهذه الوظيفة قديمة جداً، ترجع إلى العصر الروماني، ووظيفتهم فتح المعابد وإقفالها، والعمل على تنظيمها،

(1) قدارة فاتح، الزاوية الغربية خلال العهد العثماني الثاني (1835-1911م)، دراسة وثائقية في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، مرجع سابق، ص 256.

(2) كوستانزو برينان، طرابلس من (1551-1850م)، ترجمة: خليفة محمد التليسي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلام، مصراته- ليبيا، ط 1، 1985م، ص 242.

(3) الأحوال خليفة سالم، الجالية اليهودية بولاية طرابلس الغرب (1864-1911م)، مرجع سابق، ص 183.

(4) مفردها شماس وهو: خادم المعبد يقوم بحراسة وتنظيف المعبد وتلقين الأطفال الطقوس الدينية. Brunchvik، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي، ترجمة: حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي، لبنان، ط 1، 1988م، ج 1، ص 453.

وتنظيفها، والمحافظة على المخطوطات الموجودة بداخلها⁽¹⁾، و توجد طائفة أخرى تسمى (بالحزانين)⁽²⁾، ووظيفتها المناداة للصلاة وترتيل التوراة داخل المعبد، واكتسبوا احتراماً كبيراً بين أفراد الطائفة؛ نظراً لعدم تقاضيتهم أجراً مقابل هذه الخدمة، ويكتفون بما يمنح لهم عادة عند مراسم الزواج والختان، والمآتم، ويقف إلى جانب هؤلاء خدم المعابد من الرجال والنساء، رغبةً في الحصول على الثواب، فبينما يقوم الرجال بعملية التنظيف، وحمل المشاعل، تقوم بعض النساء بغسل المصابيح، وجمع التبرعات من المصلين⁽³⁾.

ويرأس الكنس اليهودية عدد من الرّبين⁽⁴⁾ ورجال الرأي اليهودي، الذين يتبعون الربّي الأكبر في طرابلس، حيث يتم تعيينه من قبل الحكومة العثمانية، وإليه يخضع جميع

(1) الأحول خليفة سالم، مدينة طرابلس تحت الحكم الإيطالي (1911-1943م)، مرجع سابق، ص 197.

(2) هي: كلمة مأخوذة من "حزان" وهو: "المرتل" وتعني بالعربي "حزّان" وهي: مشتقة من الكلمة الاشورية "حزانو" بمعنى: الحاكم أو المراقب، ومن وظائف الحزان تلاوة التوراة في المعبد وإنشاء القصائد الدينية، ويعتبر الحزان هو: قائد الإنشاد في الصلوات اليهودية، وكانت هذه الوظيفة مقتصرة على الذكور فقط، أمّا الآن فقد سمح للنساء بالقيام بهذه الوظيفة. المسيري عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج 5، ص 340.

(3) حسنين علي، مظاهر حياة اليهود في طرابلس حتى (1911م)، مرجع سابق، ص 112.

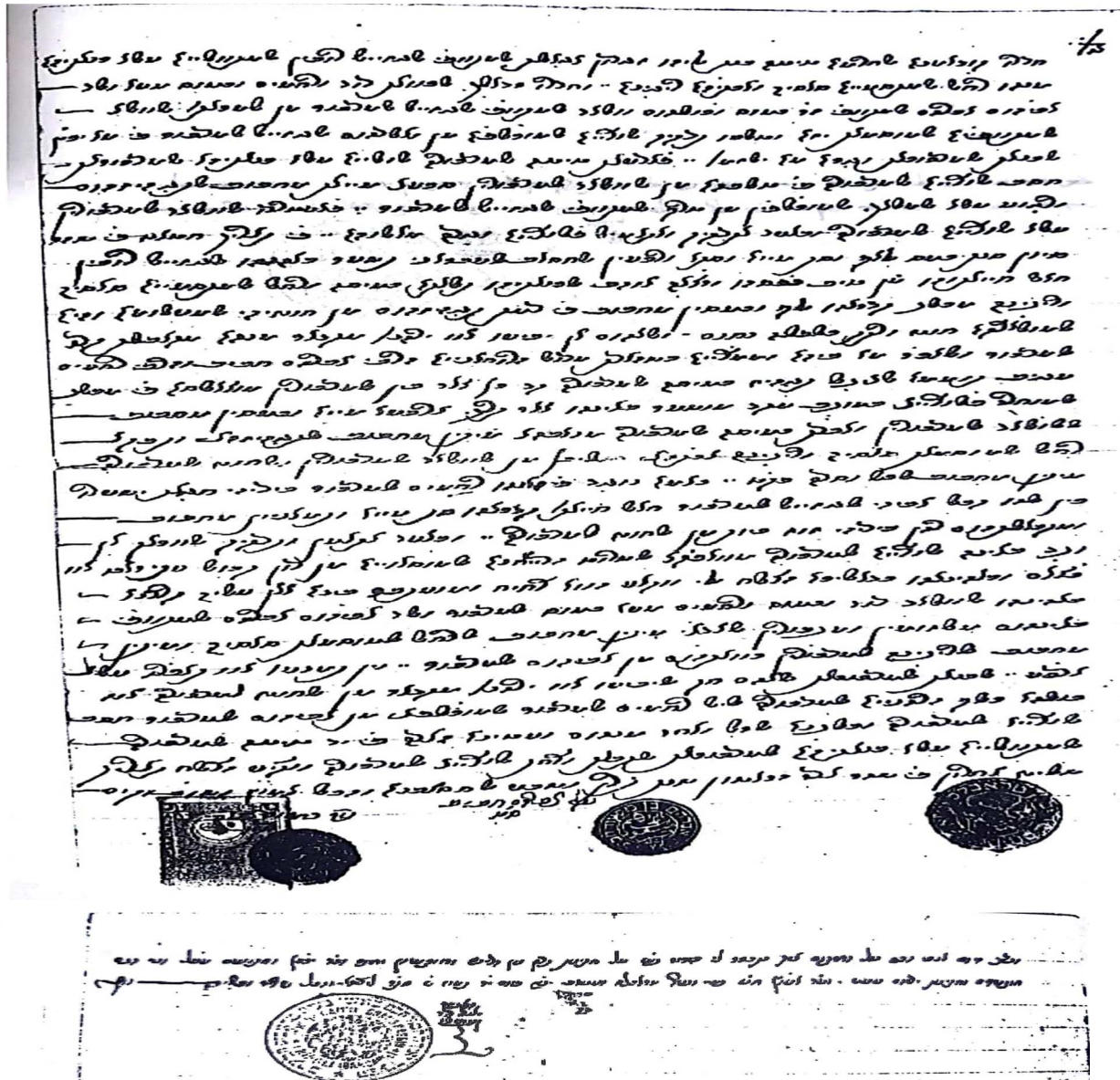
(4) هو: الحاخام، وكانت هذه الكلمة تستخدم أساساً للإشارة إلى الحاخامات الحسيديين، والتساديك، وهي: كلمة ذات إيجاءات ودودة، أمّا كلمة ربي فهي: طريقة نطق السفارديم لكلمة (راباي). المسيري عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج 5، ص 339.

اليهود المقيمين بالمدينة، ويرأس هذا الحاخام المجلس الروحاني⁽¹⁾، ويضم عدداً من الحاخامات، ويختص هذا المجلس في حل مشاكل القضايا الشخصية بين اليهود وفق الأعراف والقوانين اليهودية المعمول بها، مثل: قضايا الزواج والمواريث⁽²⁾.

وهذا ما سنراه من خلال هذه الوثيقة الصادرة عن المجلس الروحاني اليهودي بمدينة طرابلس الغرب، فالمخطوطة الأولى: كتبت بالخط العبري، والثانية: كتبت بالخط العربي، فقامت بتبويض نصوص الوثيقة بالعربية، ولكن يوجد بعض من الكلمات التي لم تكن واضحة في النص فقامت بالإشارة إليها بنقاط الحذف.

(1) هو: مجلس يهودي يكون لحل المشاكل الاجتماعية والتجارية المتعلقة باليهود، والحاخام هو: القائد الديني للجماعة اليهودية، وله وظائف، منها: تفسير التوراة، وتطوير الشريعة الشفوية، ويعتبر القائد الديني للجماعة، ومهمته الإشراف على الصلوات في المعبد اليهودي، وإصدار الفتاوى، والإشراف على التعليم الديني، وإبرام عقود الزواج، ودفن الموتى. المسيري عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج 5، ص 336.

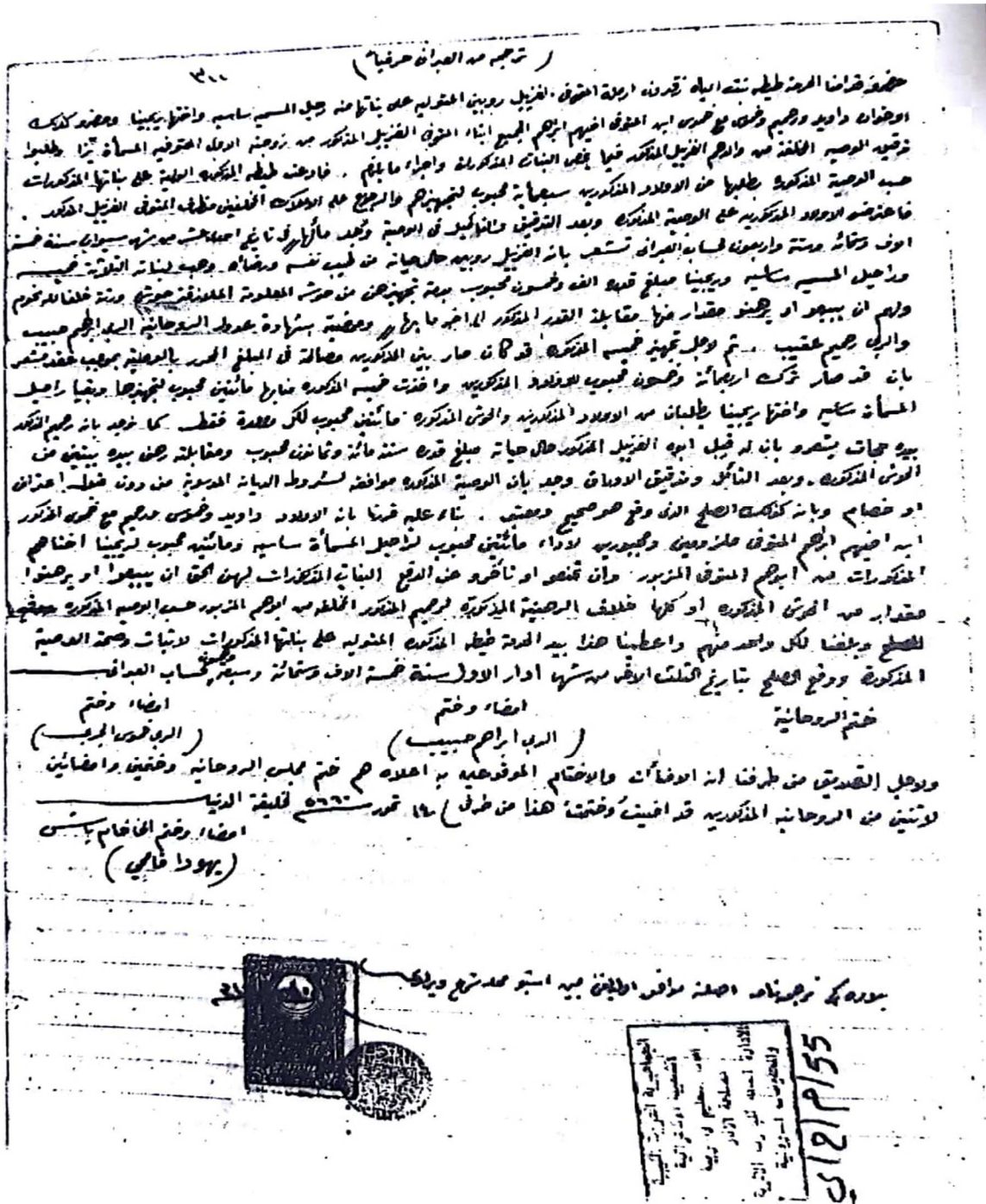
(2) ابن الخوجة محمد حبيب، يهود المغرب العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم معهد البحوث والدراسات العربية، قسم البحوث والدراسات الفلسطينية، د ط، 1973م، ص 163.



الشكل رقم (14) وثيقة تخص حكم صادر عن مجلس الروحانية الخاص باليهود

نص عبري⁽¹⁾.

(1) اهازل علي عمر عبد الرحمن، النظام القضائي في ولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني (1835-1879م)، مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس - ليبيا، د ط، 2009م،



الشكل رقم (15) وثيقة تخص حكم صادر من مجلس الروحاني الخاص باليهود.

(نص عربي) مترجم عن النص العبري السابق⁽¹⁾.

(1) الهازل علي عمر عبد الرحمن، النظام القضائي في ولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني (1835-

وجاء مضمونها على النحو الآتي:

"حضرت قدامنا الحرمة "طيطة" بنت "الياء نقرون"، أرملة المتوفى "الغزيل روني"، المتولية على بناتها منه، رحيل المسماة ساسية، وأختها رجينا، وحضر كذلك الإخوان داويد، ورحيم، وخموس، مع خاموس ابن المتوفى أخيهم إبراهيم، الجميع أبناء المتوفى الغزيل المذكور من زوجته الأولى المتوفية، المسماة "يزا" وطلبوا تدقيق الوصية المخلفة عن والدهم الغزيل المذكور فيما يخص البنات المذكورات، وإجراء ما يلزم، فادعت طيطة المذكورة الولية على بناتها المذكورات حسب الوصية المذكورة، بطلبها من الأولاد المذكورين، سبعمائة محبوب⁽¹⁾؛ لتجهيزهم، والرجوع على الأملاك المخلفين من طرف المتوفى الغزيل المذكور؛ فاعترض الأولاد المذكورون على الوصية المذكورة، وبعد التدقيق والتأكيد في الوصية وجد في تاريخ إحدى عشر من شهر سيوان سنة خمسة آلاف وستمئة وست وأربعون بالحساب العبراني، تشهد بأن الغزيل روين حال حياته، عن طيب نفسه ورضاه، وهب لبناته الثلاث: خميسة، ورحيل، المسماة ساسية، ورجينا، مبلغ قدره ألف وخمسون محبوب ... تجهيزهن من حوش المعلومة الملاصقة حوشم ورثت خلفا ولهم أن ... أو يرهنوا مقدار منها مقابلة القدر المذكور إلى ... ما بها وممضية بشهادة عدول الروحانية: السيد أبراهم حبيب، والربي رحيم عقيب، ثم لأجل تجهيز خميسة المذكورة، قد كان صار بين المذكورين مصالحة في المبلغ المحرر بالوصية بموجب عقد يشهد بأن قد صار ترك أربعمئة وخمسون محبوب للأولاد المذكورين،

(1) هي: عملة من العملات الذهبية. حسب الرواية الشفوية.

وأخذت خميسة المذكورة منها مئتي محبوب؛ لتجهيزها وبقيت راحيل المسماة ساسية، وأختها ريجينيا، تطالبان من الأولاد المذكورين، والحوش المذكورة مئتين محبوب لكن.... فقط كما نجد بأن رحيم المذكور بيده حجات يشهدن بأن له قيد أبوه الغزيل المذكور حال حياته مبلغ قدره: ستمائة وثمانون محبوباً، ومقابلة رهنّ بيده.... من الحوش المذكورة وبعد التأمل وتدقيق الأوراق وجد بأن الوصية المذكورة موافقة لشروط الديانة الموساوية⁽¹⁾، من دون. قبوا اعتراضي أو خصام وبأنه كذلك الصلح الذي وقع هو صحيح ومعتبر، بناء عليه قررنا بأن الأولاد: داويد، وخاموس، ورحيم، مع خاموس المذكور ابن أخيهم أبراهم المتوفى، ملزمين ومجبورين لأداء مئتي محبوب لراحيل المسماة ساسية، ومئتي محبوب لرجينيا، أختاهما المذكورات من أبوهن المتوفى المذكور، وإن تمنعوا أو تأخروا عن الدفع إلى البنات المذكورات لهن الحق أن يبعن أو يرهن مقدار من الحوش المذكورة، أو كلها، خلاف الرهنية المذكورة لرحيم المذكور، المخلفة من أبيهم المذكور حسب الوصية المذكورة، وبلغنا لكل واحد منهم، وأعطينا هذا بيد الحرمة طيطة المذكورة المتولية على بناتها المذكورات، لإثبات وصحة الوصية المذكورة ووقع الصلح بتاريخ الثلث الآخر من شهر آذار الأول سنة خمسة آلاف وست مائة وسبعة وخمسون بالحساب العبراني.

ختم الروحاني
خمس الجربي
إمضاء وختم الربى إبراهيم حبيب، إمضاء وختم الربى

(1) المقصود بها الديانة اليهودية وكلمة "موساوية" نسبة لنبي الله موسى عليه السلام .

ولأجل؛ التصديق من طرفنا إن الإمضاءات والأختام الموقعين به أعلاه هم ختم مجلس الروحانية، وختمين و إمضائين لاثنين من الروحانية المذكورين، قد أمضيت وختمت هذا من طرفي (12 تموز) سنة خمس آلاف ستمائة وستين لخلفية الدنيا، إمضاء وختم الحاخام باش يهوذا ."

تحكي لنا هذه الوثيقة الصادرة عن المجلس الروحاني اليهودي، قصة وصية أحد أفراد الجماعة اليهودية لبناته ببعض من ممتلكاته، ولكن امتناع أولاده على تنفيذ هذه الوصية دفع بناته لرفع دعوى ضدهم عند المجلس الروحاني، الذي حكم بأحقيتهن في وصية أبيهن.

ويتضح لنا مما سبق أن للمجلس الروحاني دور كبير في فض النزاعات والقضايا الخاصة باليهود، كما لهذا المجلس الأحقية في إصدار الأحكام والقضايا الخاصة باليهود دون الرجوع إلى السلطات العثمانية.

ولكن في بعض الأحيان لا تعد أحكام هذا المجلس حاسمة، ويرجع اليهود في بعض منها إلى المحاكم التجارية⁽¹⁾، كما يراقب هذا المجلس الشؤون الدينية الخاصة،

(1) هي: المحكمة التي تتولى النظر في الأمور المالية والتجارية، ومقرها طرابلس، ويشمل اختصاصها مدينة طرابلس، ويحال إليها استئناف الأحكام الصادرة من محكمة بنغازي، وتتألف من رئيس وقاضيين، ويلحق بهما قاضيان أجنيان عند الحكم في قضية بين الدولة العثمانية، والرعايا الأجانب أما الاستئناف ضد الأحكام التي تصدرها هذه المحكمة؛ فيكون من اختصاص المحكمة التجارية في الأستاذة. فرنشيسكو كورو ، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني، تعريب: خليفة محمد التليسي، دار الفرجاني، طرابلس - ليبيا، دط، 1928م، ص 38، 39.

فينظر في شؤون المخالفين منهم، ويأمر الربيون بإعادتهم إلى تعاليم أحبارهم، وكان لرجال الدين اليهود الدور الأكبر في إعانة أفراد هذه الطائفة، فنجدهم دائماً يتدارسون أمر توفير الملابس والطعام لباقي أفراد الطائفة، وكان لهم أثر كبير على طائفتهم، فلا نكاد نجد متسولاً واحداً من اليهود في هذه الفترة⁽¹⁾.

قام بعض الربيين بدور كبير في تأسيس المدارس التعليمية، فقد أسست مدارس يهودية خاصة بهذه الجماعة، كما ضمت بعض الكنس نوعاً من المدارس لتعليم أولاد الطبقة الفقيرة، ولتعليم أطفال اليهود التوراة والتلمود، وكانت تجمع التبرعات والصدقات من المصلين؛ لكي تغطي نفقات هذه المعابد⁽²⁾.

وكما تستخدم هذه المعابد مكاناً للتعليم والعبادة، ويتم فيها توزيع الطعام على التلاميذ، ويوجد بها أماكن خاصة لإيوائهم والعناية بهم⁽³⁾.

نلاحظ مما سبق: تزايد عدد المعابد اليهودية بمدينة طرابلس، وهذا راجع إلى تزايد الكثافة السكانية لليهود، خاصة في أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، حيث ارتفع العدد من ثلاثة إلى اثنان وعشرون في خلال مئة عام تقريباً، وهذا خير دليل

(1) باكير حسين، الحالة الاجتماعية لمدينة طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني (1835-1911م)، مرجع سابق، ص 138.

(2) حسنين علي الصادق، من مظاهر حياة اليهود في طرابلس، مجلة آثار العرب، العدد السابع، دار الجماهيرية، مصراته - ليبيا، 1995م، ص 112.

(3) حسنين علي الصادق، مظاهر حياة اليهود في طرابلس حتى (1911م)، أعمال المؤتمر الأول للوثائق والمخطوطات، مجلة التراث، العدد: 14 السنة الخامسة، 1984م، ص 123.

على حياة الاستقرار والحرية الدينية التي عرفتھا المدينة في تلك الفترة.

كما كان ليهود طرابلس بعض الأضرحة والمزارات التي يتردد عليها اليهود، ويأتون إليها للتبرك، ولممارسة بعض الطقوس الدينية، وذلك مقابل صدقة يهبونها للقائمين عليها ونذكر منها:

- مزار الحاخام "شاليا" بمسلاتة⁽¹⁾:

ويعود تاريخ هذا الضريح إلى زمن بعيد ويقال إن الحاخام "شاليا" خرج من مدينة طرابلس، وتوغل في داخل القرى حتى حطت به الأقدار بمدينة مسلاتة، وهناك تعرض للدغة ثعبان، إلا أنه قام ببعض التعاويذ والتراويل، أبعدت عن هذه المنطقة الثعابين، ويحظى قبره بقداسة عظيمة لدى اليهود والمسلمين أيضاً، ويدعى زواره أن زيارته تشفي من مرض الصرع، وبعض الأمراض النفسية⁽²⁾.

- مزار الربى سيمون هازكين:

يقع قبر هذا الربى في مدينة مصراته، مكتوب على قبره بالعبرية "هذا قبر الربى

(1) يقع هذا الضريح في ضواحي مدينة "مسلاتة" بقرية تسمى (بيني مسلم)، وسميت بهذا الاسم؛ لأن سكانها كانوا من اليهود، ولا زالت بعض مآثرهم التاريخية حتى الآن، وكذلك توجد مقبرة لليهود بهذه القرية في وقتنا الحاضر. العربى غيث عبد الله، مسلاتة في العهد العثماني الثاني (1811-1835م) دراسة في الأوضاع السياسية والإدارية والاقتصادية والثقافية، مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس - ليبيا ط 1، 2010م، ص 56-70.

(2) نفسه، ص 66.

المبجل سيمون هازاكين ابن الربى نسيم هازاكين نأمل من الرحمن الرحيم أن يعطيه حقه في جنات عدن آمين، النهاية الصالحة لقد غادر منزله الدنيوي إلى الحياة السرمدية في السنة العبرية، 1249/5009 ميلادي⁽¹⁾، فهذه الكتابة تدل على مكانة هذا القبر، ومكانة هذا الشخص المدفون به.

- كنيس صلاة أبا شايف بزليت:

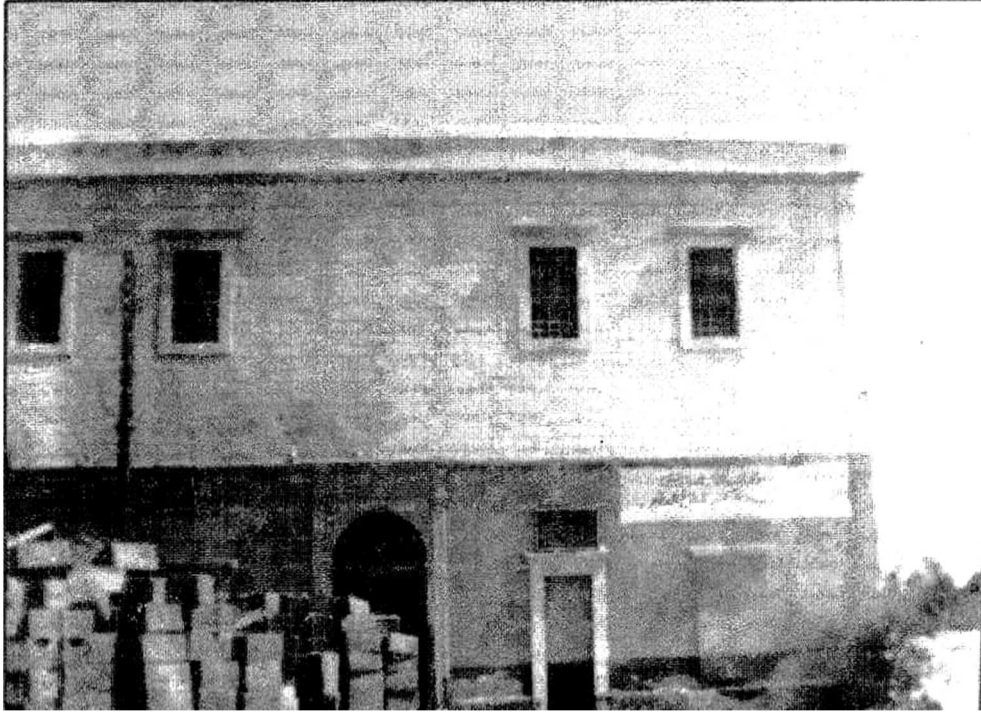
وهو من المعابد اليهودية القديمة الموجودة بمنطقة زليت، إذ يقوم اليهود بزيارة هذا الكنيس بعد إتمام زيارة مزار الغريبة في مدينة جربة التونسية، ويأتي اليهود إلى هذا الكنيس من خارج ليبيا أيضاً، وتستمر الزيارة لثلاثة أيام، توزع فيها الصدقات على الفقراء والمساكين⁽²⁾.

هذا بالنسبة للمزارات الداخلية في مدينة طرابلس التي كان يرتادها اليهود ويتبركون بها.

(1) الأحول خليفة سالم، الجالية اليهودية بولاية طرابلس الغرب (1864-1911م)، مرجع سابق،

197، 198.

(2) نفسه، ص 193.



الشكل رقم (16) كنيس صلاة الشايف أحد المعابد اليهودية القديمة بمدينة زليتن⁽¹⁾.

أمّا بالنسبة للمزارات الخارجية، فقد كان هناك مزار في مدينة جربة التونسية يسمى بـ"الغريبة التونسية"، كان يقصده يهود مدينة طرابلس ويعظمونه، نظراً لمكانته العالية عند اليهود، كما كانت تقام فيه الاحتفالات وتضاء الأنوار، وتفرش الزرابي، وتقرأ التوراة بداخله⁽²⁾.

كما كان يهود طرابلس كغيرهم من اليهود مشتاقين إلى أرض الميعاد (فلسطين)، التي تعد من أقدس الأماكن عند اليهود.

(1) تصوير الباحث: الموافق 28-8-2015م.

(2) وهبي وائل، وقاسم باسم، وحسين سامر، فلسطين اليوم، نشرة إخبارية إلكترونية يومية تعنى بالشأن الفلسطيني، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارة، الخميس 6-11-2018م، العدد 4777، ص 19.

المطلب الثالث: الأعياد والمناسبات.

حافظت الجماعة اليهودية بكافة أطيافها على هويتها الدينية، خاصة أيام العطل الرسمية والمناسبات الدينية، فلقد كان ليهود طرابلس مناسباتهم وعطلهم الخاصة، كما يشتركون مع يهود العالم في المناسبات الدينية، والأعياد المقدسة، الأسبوعية والسنوية، و أبرز هذه الأعياد ما يأتي:

- روش هساناه:

ويعرف أيضا بعيد رأس السنة اليهودية، ويحتفل به اليهود في الأول والثاني من تشرى أيلول، وذكر في "المشناة" بأن هذا اليوم هو اليوم الذي بدأ الله فيه خلق العالم، ويُحيي اليهود بعضهم البعض في هذا اليوم بقولهم "فليكتب اسمك هذا العام في سجل الحياة السعيدة"⁽¹⁾، ويكثر اليهود في هذا اليوم من الصلاة، ويلبسون الثياب البيضاء، ويكثرون من قراءة التوراة، ويعتبر هذا العيد هو العيد الوحيد الذي يحتفل به اليهود خلال يومين متوالين⁽²⁾، "ويتم فيه تجهيز أطباق الطعام ذات دلالات معينة، كالخبز والتفاح المغموس في العسل، والذي يؤكل مع تلاوة صلوات تعبر عن الأمل في سنة حلوة قادمة"⁽³⁾.

(1) السعدي غازي كمال، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، دار الجليل للدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان- الأردن، د ط، 1994م، ص 11، 12.

(2) فاطمة أبوعامة اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن هجري، الموافق 14-15 ميلادي، مرجع سابق، ص 142.

(3) المسيري عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج 5، ص 401.

- كيور - عيد يوم الغفران:

هو أهم الأعياد اليهودية ويعتبر أقدس يوم في السنة عند اليهود، ويطلق عليه "سبت السبات" ويبدأ الاحتفال بهذا العيد قبل غروب شمس اليوم التاسع من تشرى، ويستمر إلى ما بعد غروب اليوم الثاني أي حوالي 25 ساعة، يصوم خلالها اليهود ليلاً ونهاراً، ولا يقومون بأي عمل آخر سوى التعبد، وبحسب التراث الحاخامي فإن يوم الغفران هو اليوم الذي نزل فيه موسى من سيناء للمرة الثانية ومعه لوحا الشريعة، حيث أعلن أن الرب قد غفر لهم خطيئتهم لعبادتهم العجل⁽¹⁾.

أما عن احتفال يهود طرابلس بهذا العيد ففيه "يخرج أطفال اليهود مع أطفال المسلمين، ويتراشقون بالماء كي يكون العام القادم مطيراً على حسب اعتقادهم"⁽²⁾.

- عيد النصيب بوريم⁽³⁾:

ويسمى أيضاً بيوم "مسروخت" إشارة إلى الباروكة التي يرتديها اليهودي في عيد النصيب، يحتفل اليهود بهذا العيد في الرابع عشر من آذار، وهو: اليوم الذي أنقذت فيه "Esther" يهود فارس من المؤامرة التي دبرت لذبحهم، ويحتفل اليهود بهذا العيد بأن: يقرأ أحدهم سفر "Esther" من إحدى اللفافات الخمس "أي مخطوطة مكتوبة بخط اليد

(1) المسيري عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج 5، ص 403.

(2) الحمد محمد، دور اليهود في الحضارة الإسلامية، دن، ط 1، 2006م، ص 437.

(3) ويسمى بعيد (النصيب)، وهو: الاسم العربي لعيد البوريم، وكلمة بوريم كلمة عبرية مشتقة من كلمة بور أو فور البابلية، ومعناها: قرعة، أي: نصيب، وهو: عيد بابلي، كانت الآلهة البابلية تقرر فيه مصير البشر. المسيري عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج 5، ص 407.

ليلة العيد، وفي يوم العيد نفسه، ويتعين على الجميع من أطفال ونساء أن ينصتوا للقارئ⁽¹⁾.

كما كان ليهود مدينة طرابلس حدثان من البوريم، الأولى: تسمى "ببوريم إبراهيم الشريف" والي تونس، الذي هجم على مدينة طرابلس وقام بحصارها عام 1704م، وقد أطلق عليه يهود طرابلس "بوريم كاذبوني"؛ لأنه أخفق في تحقيق أهدافه عند محاولته غزو المدينة، بعد تفشي وباء الطاعون بين جنوده، مما اضطره إلى الرحيل عنها في 15 يناير 1705م⁽²⁾.

والبوريم الثاني: يسمى "بوريم علي برغل الجرجاني"⁽³⁾، الذي قام بالعديد من الأعمال المشينة في حق أهالي طرابلس وخاصة اليهود، ويحتفل به يهود مدينة طرابلس يومي 25 و26 من شهر فبراير، ابتداء من عام 1793م⁽⁴⁾.

(1) المسيري عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق ج 5، ص 401

(2) الضياف أحمد، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، كتابة الدولة للشؤون الثقافية والأخبار، تونس، 1963م، ص 82.

(3) هو: علي برغل الجرجاني، أصله من عساكر بالجزائر، كان يعمل قرصاناً تحت إمرة دايات الجزائر، ثم شغل منصب رئيس البحرية، قبل أن ينتقل إلى إسطنبول، ثم استولى على الحكم في طرابلس الغرب مطيحاً بعلی قرمانلي، حيث حكم فيها منذ (1793-1795م)، وقد سماه يهود مدينة طرابلس (قاموخا)، ويعود سبب التسمية؛ لكونه كان يطعم جنوده بالقمح المجروش بدل الأرز؛ وبهذا سموه اليهود (بقموحا) نسبة للقمح. Costanzo Bergna، طرابلس من (1551-1850م) ترجمة: خليفة محمد التليسي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلام، مصراته- ليبيا، ط 1، 1985م، والتليسي خليفة، ولاية طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، مرجع سابق، ص 227.

(4) الأحول خليفة سالم، يهود مدينة طرابلس تحت الحكم الإيطالي (1911-1943م)، مرجع سابق، ص 208.

فكانوا يخرجون إلى الحدائق العامة في الصباح الباكر، بالإضافة إلى قراءة القصائد الشعبية داخل الكنس⁽¹⁾.

- بيساح - عيد الفصح أو الربيع :

يحتفل به اليهود في التاسع من شهر نيسان، ويعرف أيضاً بعيد خبز الفطير، ويستمر لسبعة أيام في إسرائيل وثمانية عند اليهود المقيمين خارج إسرائيل⁽²⁾، وكلمة فصح تعني: في التوراة الضحية، وهناك عيد آخر ملحق بعيد الفصح ويسمى "بعيد الفطائر" حسب ما جاء في التوراة⁽³⁾، ويبدأ في اليوم الخامس عشر من نيسان، ويحتفل اليهود بهذا العيد بأكل الخبز دون إضافة خميرة أو ملح، تذكيراً بأنهم عند خروجهم من مصر لم يكن عندهم الوقت حتى يتركوا العجين حتى يخمر⁽⁴⁾.

أما عن كيفية احتفالهم بهذا العيد، فإنهم يضعون على المائدة أربعة أقداح من النبيذ يشربها أفراد الأسرة، وهي ترمز لوعده الله لليهود بتخليصهم وبإنقاذهم من مصر بنفسه دون وساطة، "ويكون هناك قدح خامس يترك دون أن يمسه أحد، لأنه كأس النبي "إيليا" الذي سينزل من السماء ويحرم العمل في اليومين الأول والآخر؛ لأنها يعتبران يومان مقدسان"⁽⁵⁾.

(1) مردخاي هاكوهن، يهود جبل نفوسة، مرجع سابق، ص 109، 110.

(2) المسيري عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج 5، ص 408.

(3) سفر الخروج (الإصحاح: 12، الفاسوق 6-7، وسفر اللاويين الإصحاح: 23، الفاسوق: 5-8.

(4) فاطمة أبوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن الهجري، الموافق

14-15 ميلادي، مرجع سابق، ص 144.

(5) السعدي غازي كمال، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، مرجع سابق، ص 15، 16.

وفي هذا العيد يضحي اليهود بحَمَل، أو شاة، ويسمى - أيضا - عيد (الفصح)، وهي كلمة عبرية تعني العبور أو المرور، نسبةً لمرور ملك العذاب فوق منازل العبرانيين عندما كانوا بمصر، وذلك عندما أمرهم موسى بالخروج معه إلى أرض الميعاد دون المساس بهم، ونسبة لعبور موسى وقومه البحر الأحمر، ويحتفل اليهود بهذا العيد تخليداً لذكرى نجاة بني إسرائيل من العبودية في مصر⁽¹⁾.

أما عن احتفال يهود مدينة طرابلس "فقد كانوا يحاولون تزيين الشوارع والأزقة قدر المستطاع؛ نظراً لكثرة القاذورات والأوساخ الموجودة به"⁽²⁾.



الشكل رقم (17) استعداد أسرة يهودية في مدينة طرابلس لعيد الفصح⁽³⁾.

-
- (1) عباس أميل، التلمود الأساسي سدر المواعيد المقدسة، مرجع سابق، ص 82-90.
 (2) المجدوب أمال محمد، الأوبئة والمجاعات في ولاية طرابلس الغرب (1835-1911م)، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس - ليبيا، ط 1، 2006م، ص 26.
 (3) الساعة الحادية عشر صباحاً، الموافق 16 - 3 - 2018م.

ومن العادات التي يمارسها يهود مدينة طرابلس عشية هذا اليوم جمع (الماصوت)، وهو تحضير نوع خاص من أنواع الخبز، وتقدم معه البيرة، والبيض الذي يرمز لدورة الحياة، ويقوم اليهود بوضع الأطعمة، مع تزيينها بنوع من الحشائش اسمه (الحلفاء)، ويكثرون من تناول الحمّص في أيام العيد، ولا يقومون بأي عمل فيه⁽¹⁾.

كما كانت هنالك بعض الأعياد الأخرى التي يحتفل بها اليهود، كعيد: "المظلة" ويبدأ في الخامس عشر من شهر أكتوبر ومدته سبعة أيام، وهو إحياء لذكرى خيمة السعف التي آوت بني إسرائيل في العراء بعد الهجرة، فهي تذكّرهم بأيام التيه في الصحراء، واحتفال يهود طرابلس بهذا العيد يكون بصناعة الأكواخ المصنوعة من سعف النخيل، وتعد هذه الخيام تيمناً بالخيمة التي آوت بني إسرائيل⁽²⁾، كما يوجد أيضاً عيد الحصاد أو عيد العنصرة، ويسمى: بيوم البكورة أو "عيد الشفوعوت" في سفر التثنية⁽³⁾ ويحتفل به في السادس من سيوان ويعتبر ذكرى لنزول الوصايا العشر على سيدنا موسى عليه السلام⁽⁴⁾.

هذا بالنسبة للأعياد والعطل السنوية، أما الأسبوعية فلديهم:

<https://www.facebook.com/QnatQrytAlmhrwqhalkhdraAlsyahyh/photos/a.1335401303194174/1335402029860768>

(1) مردخاي هاكوهن، يهود جبل نفوسة، مرجع سابق، ص 109، 110.

(2) الأحول خليفة سالم، يهود مدينة طرابلس تحت الحكم الإيطالي (1911-1943م)، مرجع سابق، ص 208.

(3) سفر التثنية الاصحاح: 12، الفاسوق: 10-16.

(4) النوري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، فيض العباب وإضافة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، تحقيق: محمد بن شقرون، دار الغرب الإسلامي - لبنان، ط 1، 1990م، ج 8، ص 187.

- عطلة يوم السبت⁽¹⁾:

وهو العيد الأسبوعي أو يوم الراحة عند اليهود، ويحرم فيه العمل وبحسب معتقدتهم فإن الله خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استراح في اليوم السابع، كما جاء في التوراة⁽²⁾، فإن الله بارك هذا اليوم وقدهس وحرم فيه القيام بأي نشاط⁽³⁾، وفي هذا اليوم يكرس اليهود أنفسهم للراحة والعبادة، وذلك تطبيقاً منهم لأوامر التوراة، فلا توقد نار ولا يفتح دكان في يوم السبت، ويقوم اليهود بجلب شخص من غيرهم ليقوم ببعض أعمالهم، كإشعال النار وبعض الأعمال الأخرى.

ولأن أغلب تجار مدينة طرابلس هم من اليهود فحركة التجارة تعرف ركوداً كبيراً في هذا اليوم، وراعت الحكومة العثمانية بطرابلس قدسية هذا اليوم عند اليهود،

(1) يطلق يوم السبت على اليوم السابع من أيام الأسبوع كما تستخدم بمعنى الأسبوع كله، وتعتبر عطلة السبت الأسبوعية فرضاً من فرائض التوراة، وهي: من أهم الشعائر التي تميز اليهود عن غيرهم، حتى أنهم لقبوا بأصحاب السبت في القرآن، ويعتبر الحفاظ على حرمة السبت إحدى الوصايا العشر اليهودية، التي يهدد خرقها بعقوبة تنزل بالمخالفين، وتبلغ مدة يوم السبت خمساً وعشرين ساعة، تبدأ غالباً قبل غروب شمس يوم الجمعة ببضع دقائق، وتنتهي بخروجه عشية الأحد. السعدي غازي كمال، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، مرجع سابق ص 52-56، و أبو المجد ليلي، عقود الزواج، ترجمه وتعليق على متن المشنا وشرح التلمود، د ط ت، ص 23.

(2) سفر التكوين الاصحاح: 2، الفاسوق: 1-3، أما في الاسلام فإن القرآن الكريم ينفي هذا القول بأن الله ارتاح في اليوم السابع حيث قال الله تعالى في سورة ق: الآية 38 "وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ" أي لم يمسننا تعب وإعياء. جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، دار الحديث القاهرة، د ت، ط 1، ج 1، ص 691.

(3) المسيري عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج 5، ص 320.

فأعطيت لهم حرية ممارسة طقوسهم، وأُعفي طلبتهم من الحضور إلى المدارس في هذا اليوم⁽¹⁾.

كما كانت هنالك طائفة بمدينة طرابلس تسمى: (بالأساة)⁽²⁾ وهي طائفة تقوم بتقديس يوم السبت، إذ حرّموا على أنفسهم الغائط والبول في هذا اليوم، كما ابتعدوا عن الرذائل وملذات الحياة، وكانوا ملتزمين جداً، ويعتقدون أن ملامسة شخص آخر يخالفهم؛ يعد نجاسة تلزمهم الطهارة، وتقديم القرابين، ويعرف أتباع هذا المذهب (بالمكابين)⁽³⁾ وهم معروفون بتعصبهم الشديد.

(1) مردخاي هاكوهن، يهود جبل نفوسة، مرجع سابق، ص 112.

(2) هم: طائفة من الطوائف التي كانت تقيم في أطراف الصحراء على مقربة من الإسكندرية، ويتعبدون بالتأمل وترك الملذات الجسدية. العقاد عباس محمود، عمر بالعاص، د ط ت، ص 110.

(3) حسنين فؤاد، المكابيون، المجلة التاريخية المصرية القاهرة- مصر، م 18، 1971م، ص 49.

المبحث الثاني

الأسرة اليهودية في طرابلس

عاش يهود مدينة طرابلس نوعاً من العزلة والانغلاق، واستطاعوا المحافظة على نقائهم العرقي، فكُونوا لأنفسهم عادات وتقاليد خاصة بهم، منعزلين عن باقي سكان المدينة، سواء في طقوس الزواج والطلاق أو الختان أو تربية الأولاد، أو مراسم العزاء والدفن، كما حافظوا على عاداتهم وتقاليدهم مدة بقائهم بالمدينة.

المطلب الأول: الزواج والطلاق.

يعد الزواج مقدساً عند اليهود، فبه يتم التكاثر والحفاظ على نسلهم نسل بني إسرائيل، فلكل مدينة من المدن التي يسكنها اليهود عادات وتقاليد وطقوس يمارسونها، سواء في الزواج أو الطلاق، ومن خلال هذا المطلب سنتكلم عن هذه الطقوس عند يهود مدينة طرابلس.

أولاً: طقوس الزواج.

يعتبر الزواج من أهم الأمور التي تقدها الشعوب وخاصة اليهود، فبه يتم الحفاظ على نسلهم ونسل بني إسرائيل، كما حث عليه النصوص المقدسة، وأوصت به ولكن ضمن ضوابط وشروط معينة، ولهذا فإن الشريعة اليهودية قد أكدت على الزواج، وجعلته واجباً دينياً؛ فقد جاء في الكتاب المقدس "امراتك مثل: كرمة مثمرة في جوانب بيتك، وبنوك مثل غرس الزيتون حول مائدتك"⁽¹⁾، وجاء فيه أيضاً "أثمروا وأكثروا

(1) المزمور الإصحاح: 218، الفاسوق: 3.

واملؤا الأرض"⁽¹⁾ أما في التلمود فقد جاء فيه "أن الذي لا يتزوج إنَّما يعيش بلا بهجة بلا بركة، بلا مال"⁽²⁾.

وكعادة أي زواج لا بد له من مقدمات تسبقه، ومن هذه المقدمات الخطبة، وهي اتفاق على إبرام الزواج في المستقبل، ويشترط فيها الرضا، وتتم بإيجاب وقبول بين الخطيبين⁽³⁾، ويشترط فيه الصداق⁽⁴⁾.

ومن طقوس الخطبة عند اليهوديات بمدينة طرابلس، أن يقمن في عيد الفصح بالصَّعود على أسطح المنازل، ويكشفن محاسنهن وسواعدهن، مرتدين أجمل ما لديهن من ملابس وجواهر، بغية الحصول على عريس في هذا العيد⁽⁵⁾.

وعادات يهود طرابلس في الزواج لا تختلف عن عادات الزواج اليهودي المعروف،

(1) التكوين الاصحاح:1، الفاسوق: 28.

(2) طه صابر أحمد، نظام الأسرة في اليهودية والنصرانية والإسلام، دار النهضة، القاهرة- مصر، د ط، 2000م، ص10.

(3) نفسه، ص 13.

(4) هو: المبلغ الذي يقدمه الخطيب لوالد خطيبته عند عقد الخطبة، وهو: شرط لانعقاد العقد وينقسم إلى مقدم ومؤخر، فالمقدم ما يدفعه الخطيب عند الخطبة، أما المؤخر فينص عليه في العقد، ولا يدفع إلا في حالة فسخ الزواج بالطلاق أو موت الزوج، وهنا نلاحظ التقارب بين اليهودية والإسلام في كون الصداق شرط من شروط الزواج. الونشريسي، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقيا ولأندلس والمغرب، تحقيق: محمد حجي وآخرين، دار الغرب الاسلامي، بيروت- لبنان، 1981م، ج3، ص117، 119.

(5) الأحوال خليفة سالم، الجالية اليهودية بولاية طرابلس الغرب (1864-1911م)، مرجع سابق، ص206.

الذي يتم بعد أن يقدم الخطيب خطيبته قطعة نقدية، أو شيئاً ذا قيمة، وبناء عليه يبارك الزواج، ويصبح هذا الزواج قائماً⁽¹⁾.

وهناك عادات يجب على العروس فعلها قبل يوم العرس، مثل: الذهاب إلى الحمام وكذلك تزيينها بالحناء، وبعدها يتم تجهيز مأدبة الأكل للمدعوين، وتكون من اللحم والخبز والنبيد، وعقب الانتهاء من تناول الطعام يبدأ الحفل مباشرة في جو عائلي، ثم تجيء العروس ووجهها مغطى بمنديل، ويأتي العريس لينثر على وجهها الورود⁽²⁾. فتغطية رأس العروس يرمز إلى الحشمة والتواضع، أما نثر العريس للورود تيمنا منه بحياة سعيدة كريمة، ومزهرة كالورود.

وغالباً ما يختار اليهود أوقاتاً معينة، أو أياماً محددة لإقامة العرس، وغالباً ما تكون في أواخر الصيف وبداية الخريف، ويرجع إلى أن هنالك بعضاً من اليهود تجاراً وباعة متجولين، لا يرجعون إلى المدينة إلا في هذه الفترة، فغالباً ما يكون هؤلاء الباعة المتجولون قد عادوا إلى مدينة طرابلس، فيمكنهم حضور أعراس أقاربهم، أو جيرانهم⁽³⁾.

تبدأ أيام الفرح عند اليهود الطرابلسيين عادة في يوم الخميس، وفيها يتم جلب فرقة موسيقية للعزف وغناء الأغاني الشعبية الطرابلسية، ثم في اليوم التالي تخرج العروس من

(1) ريه عطا، اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينين والوطاسيين، مرجع سابق، ص 100.

(2) الساعة العاشرة صباحاً: 18-3-2019م.

<https://www.youtube.com/watch?v=IJ7gaZ7ABTg>

(3) هارفي جولد بريج، حياة اليهود في ليبيا المسلمة بين التنافس والقربى، ترجمة: محمد عمران أبو ميس،

دار الفرجاني، طرابلس - ليبيا، ط 1، 2016م، ص 110.

بيتها مرتدية رداء يغطي كامل جسدها، وفي يوم الأحد تقوم أسرة العريس بتحضير مأدبة عشاء كبيرة، يجتمع عليها أصدقاء وأقارب العروسين، وبعد الانتهاء من العشاء يذهب العروسان إلى بيت الزوجية ضمن موكب محفوف بالأغاني والزغاريد حاملين معهم باقة من الورد، مع رداء أبيض، وزجاجة مملوءة بالنبيذ، ومعها جرة ماء عذبة، وأربع بيضات، ومشط، وقطعة من السكر⁽¹⁾، يسلمها العريس لعروسه، ثم تنطلق مسيرة حمل الشموع والقناديل يطاف بها حول الأزقة والشوارع القريبة من المنزل⁽²⁾.

ومن العادات التي عرف بها يهود طرابلس كسر جرة فخارية أمام العروسين قبل دخولهما إلى بيت الزوجية، تذكيراً لهم بهدم الهيكل، وكذلك عند وصول العروس يتجنب الناس الدخول إلى البيت حتى يصعد العريس، ويرمي بجرة مملوءة بالماء فتتكسر أمام البيت، وتمشي عليها العروس عند الدخول إلى بيتها، وهذه العادة شائعة عند المسلمين أيضاً؛ إذ يظنون أنه عند خروج العروس من بيت والدها، وبعد كسرهم للجرة لن تعود العروس إلى بيت أبيها وهي مطلقة، أو أنه آخر يوم من أيام عذريتها، وتعتبر من العادات اليهودية التي مازالت شائعة حتى الآن، وهي من العادات المشتركة بين اليهود والمسلمين⁽³⁾.

(1) فجميع هذه الحاجيات لها رموز ودلالات، منها ما يرمز للجمال والرائحة الزكية، ومنها ما يرمز للعفة والطهارة والحياة السعيدة الكريمة.

(2) الأحول خليفة سالم، يهود مدينة طرابلس تحت الحكم الإيطالي (1911-1943م)، مرجع سابق، ص 84.

(3) حسب الرواية الشفوية.

ونجد - أيضاً - من العادات اليهودية التي تذكرهم بهدم الهيكل عادة كسر البيضة من قبل العروس على حائط بيتها الجديد، ومن العادات اليهودية الشائعة بين الليبيين ترك جزء من البيت بدون طلاء، ظناً منهم أنه عند عدم طلائهم لهذا الجزء سيذهب عنهم العين، وهي: في الأصل عادة يهودية من العادات التي يتذكر بها اليهود هدم الهيكل⁽¹⁾، وأخذها المسلمين عن جيرانهم اليهود.

ومن العادات الموجودة عند يهود طرابلس أن تترك العروس عارية الشعر، وهو ما يعتبره اليهود دليل عذريتها، وأنها كانت بكرةً عند الزواج بها، وكذلك تجلس العروس بين النساء والأطفال، وهي: مغطاة بالكامل ماعدا قدميها المغطيتين بالحناء، وهذه الليلة التي تسبق يوم العرس أو الدخلة⁽²⁾.

ونجد - أيضاً - من العادات المشتركة بين ساكنة مدينة طرابلس يهوداً أو مسلمين، إهداء النقود⁽³⁾، وذلك بأن يأتي أحد الشباب المقربين من العريس، ويخرج قطعة نقدية من جيبه، ويمر بين النساء اللواتي يحطن بالعروس، ثم يأخذ القطعة النقدية، ويلمس بها رجلي العروس المخضبتي بالحناء، ثم يرمي بها بسلة فوق رأسها، وفي هذه الأثناء تعلق الزغاريد بين النساء، ويتهافت باقي النساء على هذه السلة لوضع النقود فيها، "وبعدها

(1) اعليلو عز الدين، من المعبد إلى الهيكل، الديانات السماوية الكلمات - المفاتيح، اليهودية، تقديم وتنسيق: كفايتي سعيد، وزهير محمد، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس - فاس، ط 1، 2011م، ص 81.

(2) هارفي جولد بريج، حياة اليهود في ليبيا المسلمة بين التنافس والقربى، مرجع سابق، ص 115.

(3) تعرف في الداريجة الليبية بالرمي والرمي يعني الإعطاء. حسب الرواية الشفوية.

يتراجع الشاب وتأتي إحدى العجائز (القيمة على العرس) وغالباً ما تكون أرملة، ويتوالى الشباب - أيضاً - على هذه السلة بوضع النقود بها بنفس الطريقة التي عمَدَ إليها الأول، ثم تؤخذ هذه النقود وتعطى للعريس كعينة له في زواجه⁽¹⁾.

ومن العادات التي أخذها سكان طرابلس من اليهود عادة سكب الماء⁽²⁾ وراء العروس عند خروجها من بيت أهلها، إشارة على النقاء والأمان⁽³⁾.

كما كانت بعض العادات الأخرى كعادة جلوس العروس على منديل، أو محراث، أو رحي، وهو دليلاً على حذق العروس، وحرصها على العمل، وإعانة الزوج⁽⁴⁾، ولكن ما يلفت الانتباه، أن أغلب اليهود يعملون حرفيين، وتجاراً، وباعةً متنقلين، ولا نجد دليل أن يهود مدينة طرابلس قد اشتغلوا بالزراعة والحراثة، فالمحراث كما هو معروف يستخدمه الفلاحون، والرحى أيضاً تستخدمه البدويات أو القرويات، لطحن الحبوب، وبما أن أغلبية يهود مدينة طرابلس متحضرين، فعلى الأغلب أن هذه العادة أخذها اليهود من جيرانهم المسلمين.

(1) هارفي جولد بريج، حياة اليهود في ليبيا المسلمة بين التنافس والقربى، مرجع سابق، ص 116.

(2) نفسه، ص 115، 117.

(3) عادة سكب الماء من العادات اليهودية، وتقام أيضاً في عيد المضال اليهودي، المسيري عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج 5، ص 389.

(4) حسب الرواية الشفوية.

ومن عادة النساء اليهوديات التباهي بعروسهم وسط الحضور "وتزدحم النساء حولها، وينقسمن إلى مجموعتين يتنافسن في الغناء، وكل مجموعة تفتخر بأن عروسهم أجمل من عروس المجموعة الأخرى، ومن أراجيزهم:

متاعنا خير، متاعنا خير⁽¹⁾

ومتاعكم طاحت في البئر⁽²⁾

متاعنا سمراء وحلوة⁽³⁾

متاعكم عرقوب الفوة⁽⁴⁾

متاعنا بيضاء وعريضة⁽⁵⁾

متاعكم قرعاً ومريضة⁽⁶⁾

"وفي يوم الأربعاء يتم تقدير مصاريف العرس من قبل الحاخامات؛ لكي يتم وضع

(1) المقصود بها (العروس)، أي: أنها أفضل من غيرها التي طرحت المقارعة بها. الرواية الشفوية.

(2) طاحت: أي وقعت وسقطت في البئر لقصر نظرها. حسب الرواية الشفوية.

(3) أي: عروسنا جميلة وحلوة. حسب الرواية الشفوية.

(4) أي إن عروسكم ذات علة جسمانية، وتطلق كلمة عرقوب في اللهجة الطرابلسية على النصيب النحس، والفوة هي: سعة الفم، أي إن عروسهم ذات فم كبير، وليست بالجميلة. حسب الرواية الشفوية.

(5) أي عروسنا لونها بيضاء وجميلة وعريضة الجسم. حسب الرواية الشفوية.

(6) يقصد بها: أن عروسهم قرعاء، أي: ذهب شعر رأسها، وأنها مريضة. حسب الرواية الشفوية.

نسبة من: (1-3%) في صندوق الدائرة الحاخامية، مقابل تسليم العريس وثيقة الزواج⁽¹⁾.

وهناك بعض طقوس الزواج تحرمها الشريعة اليهودية، منها:

- الزواج المختلط:

حيث منعت الشريعة اليهودية الزواج المختلط اعتقاداً منهم أنه يفسد النسل؛ ولكن حدث - في مدينة طرابلس - بعض حالات الزواج بين المسلمين واليهود بشكل نادر⁽²⁾.

- تعدد الزوجات:

بالرغم من عدم وجود نص صريح من التوراة يحرم التعدد، فإن الشريعة اليهودية لا تبيحه إلا بشروط، منها: عقر الزوجة الأولى، وإذا لم يتمكن الزوج من الوصول إلى زوجته لبعد المسافة بينهما، وأن يكون الزوج في سعة من الرزق، ومنهم من يشترط العدل بين الزوجات في النفقة والمعاشرة والكسوة⁽³⁾، ومن الشروط - أيضاً - إذا كانت الزوجة الأولى مريضة، ويعسر عليه إقامة علاقة معها⁽⁴⁾.

(1) الأحول خليفة سالم، يهود مدينة طرابلس تحت الحكم الإيطالي (1911-1943م)، مرجع سابق، ص 86.

(2) ناصري فضيل، الزواج بالأجنبيات في الخطاب الديني اليهودي، دار أفريقيا الشرق، الدار البيضاء - المغرب، د ط، 2014م، ص 55، مابل لومس تود، أسرار طرابلس، مرجع سابق، ص 130.

(3) جاء في الكتاب المقدس في سفر الخروج الاصحاح: 21، الفاسوق: العاشر "وإن تزوج بأخرى فلا ينقصها طعامها ولا كسوتها وأوقاتها".

(4) ريه عطا، اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينين والوطاسيين، مرجع سابق، ص 103، وإدريس محمد جلاء، التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي، د ط ت، ص 109 - 126.

ثانيا: الطلاق وأحكامه.

أباحَت الشريعة اليهودية الطلاق بين الزوجين، وذلك إستناداً إلى ما جاء في الكتاب المقدس " إذا أخذ رجل امرأة وتزوج بها فإذا لم تجد نعمة في عينه لأنه وجد فيها عيب شيء كتب لها كتاب طلاق ودفعه إلى يدها وأطلقها من بيته"⁽¹⁾.

وأحكام الطلاق عند يهود طرابلس لا تختلف عن أحكامه عند باقي الجماعات اليهودية، فالعصمة بيد الزوج⁽²⁾، ويفصل بين الزوج وزوجته إذا بدر منها أحد هذه الأمور:

1. الزنا.

2. الامتناع عن المعاشرة.

3. العيب، أو العاهة.

4. اعتناق الزوج، أو الزوجة أي مذهب آخر.

5. رفض الزوجة مصاحبة زوجها في البحث عن رزقه⁽³⁾.

فإذا صدر عن أحد الزوجين أحد هذه الأمور يحدث الطلاق؛ ولكن في العموم فإن حالات الطلاق تعد قليلة بين اليهود الطرابلسيين، ولكي يطلق الزوج زوجته لابد أن

(1) التثنية الاصحاح: 24، الفاسوق: 1-4.

(2) طه صابر، نظام الأسرة في اليهودية والنصرانية والإسلام، مرجع سابق، ص 132.

(3) زعفراني حليم، ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب، ترجمة: أحمد شحلان، وعبد الغني أبو العزم، دار الثقافة، الدار البيضاء- المغرب، د ط، 1987م، ص37، وصابر طه، نظام الأسرة في اليهودية والنصرانية والإسلام، مرجع سابق، ص 136.

يقوم بإجراءات ثلاث متتالية، وهي:

- 1- أن يكتب الزوج ورقة يثبت فيها طلاق زوجته⁽¹⁾.
 - 2- أن يسلم زوجته ورقة الطلاق بيده؛ لتكون دليلاً على أنه الذي أزال بكارتها.
 - 3- أن يطلب منها مغادرة منزله.
- وبعد هذه الإجراءات يتم الطلاق بصورة رسمية، ولا يجوز له أن يتزوج مطلقة حتى لو تزوجت من آخر ثم طلقها⁽²⁾.
- وعدة اليهودية المطلقة تسعون يوماً، حسب ما جاء في الأحوال الشخصية اليهودية "لا يجوز العقد على المطلقة أو الأرملة قبل انقضاء عدتها الشرعية تسعين يوماً لا يحتسب منها يوم الطلاق أو الوفاة ولا يوم العقد، أمّا إذا كانت حاملاً فلا يجوز العقد عليها قبل الوضع، وإن كان معها صغير لا يعقد عليها حتى يبلغ الستين"⁽³⁾.

(1) تسمى وثيقة الطلاق عند اليهود "بحيث" ويجب أن يكتب فيها تاريخ الطلاق، ويسلمها الزوج لطليقته شخصياً، وبحضور الشهود؛ ليكون الطلاق حتمياً. المسيري عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج5، ص 384.

(2) طه صابر، نظام الأسرة في اليهودية والنصرانية والإسلام، مرجع سابق، ص 133، وجاء في سفر التثنية: الإصحاح الرابع والعشرين الفاسوق: 2-4 "ومتى خرجت من بيته، وذهبت وصارت لرجل آخر، فإن أبغضها الرجل الأخير، وكتب لها كتاب طلاق، ودفعه إلى يدها، وأطلقها من بيته، أو إذا مات الرجل الأخير الذي اتخذها له زوجة، لا يقدر الزوج الأول الذي طلقها أن يعود فيأخذها لتصير له زوجة، بعد أن تنجست؛ لأن ذلك رجس لدى الرب، فلا تجلب خطية على الأرض التي يعطيك الرب إلهك نصيباً".

(3) حاي بن شمعون، الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية للإسرائيليين، مطبعة كوهين وروزنتال، مصر، 1912م، دط، ص 112.

المطلب الثاني: المقابر والعزاء.

يوجد بمدينة طرابلس مقبرة لليهود المعروفة لدى سكان المدينة المسلمين " بالهاوية" ⁽¹⁾، وتقع على امتداد البحر من الناحية الغربية لمدينة طرابلس القديمة، مكان أبراج ذات العماد حالياً، وهي مقبرة خاصة بدفن موتى يهود مدينة طرابلس وضواحيها، وتسمية الهاوية جاءت من القرآن الكريم نسبة لجهنم ⁽²⁾، وهذه المقبرة - حسب المعلومات المتوفرة - لم يعرف العهد الذي أنشئت فيه بالتحديد، وهناك من يرجع زمن تأسيس هذه المقبرة إلى العهد العثماني عام (1794م). وذلك نتيجة الحصار الذي وقع لمدينة طرابلس من قبل الوالي العثماني يوسف باشا، الذي حاصر المدينة مع بعض من سكان الريف، ومنع إخراج الموتى من داخل سور المدينة إلى المقابر، فأنشئت هذه المقبرة بالقرب من الحي اليهودي ⁽³⁾، واختيار اليهود لموقع هذه المقبرة لم يأت من فراغ، وإنما لاعتبارات عديدة منها:

1. موقع المقبرة قريب من حارة اليهود، الكائنة داخل سور مدينة طرابلس القديمة.
2. موقع المقبرة كان أنسب المواقع لممارسة عاداتهم وتقاليدهم ومشاعرهم وطقوسهم في الدفن، فالمقبرة بموقعها القريب من المدينة التي بها مساكنهم كانت بمنأى عن مضايقات الأهالي لهم أثناء قيامهم بطقوس الدفن.

(1) ه.م دو ماثيسيو، عبر طرابلس الغرب، مرجع سابق، ص 69.

(2) ابن كثير إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: شمس الدين محمد حسين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط 1، 1998م، ج 4، ص 448.

(3) كوستانزو برينان، طرابلس من (1551-1850م)، مرجع سابق، ص 237.

3. وجود المقبرة على شاطئ البحر مباشرة يسهل إمكانية الوصول إليها بحرًا إذا حال عائق من الوصول إليها⁽¹⁾.

وقد لجأ بعض اليهود إلى دفن موتاهم في بيوتهم بعد اجتياح وباء الكوليرا عام (1910م)، وفي النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي، وبعد مغادرة اليهود لمدينة طرابلس تم إزالة مقبرة الهاوية، واستعمل موقعها فيما يفيد مدينة طرابلس من مبانٍ تجارية وحدائق عامة وطرق⁽²⁾.

العزاء.

أمّا عن طقوس العزاء فعندما يحس اليهودي بقرب منيته يستدعى "الحاخام" وبعضاً من أعضاء المجلس الروحاني؛ لكي يكتب وصيته بحضورهم وبعد الوفاة مباشرة يتم إرسال وفد إلى إحدى الوكالات اليهودية المعتمدة للدفن، وهذه الوكالات تابعة لبلدية طرابلس، أو الهيئة العامة للطائفة، ثم يتم تجهيز جثمان اليهودي للدفن بحضور الربي وبعض رجال الدين من الحاخامات، ثم يسار بالنعش إلى المقبرة، ويتبع الجثمان الأطفال وهم يحملون الشموع، وعادة ما يتم دفن الميت بملابسه، وتوضع معه بعض من لوازمه التي كان يستخدمها في حياته، ويناجون قبر الميت بقولهم: (يا أرض خودي حقلك)⁽³⁾.

(1) الشريف منصور علي، الخوف والجوع والمقابر في مدينة طرابلس الظروف السياسية والاجتماعية الصعبة وآثارها على سكان مدينة طرابلس حتى سنة 1950م، اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام، طرابلس - ليبيا، ط1، 1996م، ص207.

(2) نفسه، ص207، 208.

(3) باكير حسين، الحالة الاجتماعية لمدينة طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني (1835-1911م)، مرجع سابق، ص201.

وقبل دفن الشخص الميت يتم وضع كيس من الرمل تحت رأس الميت، وذلك تذكيراً لليهود بالأرض المقدسة، أما إذا توفي في يوم السبت؛ فتوضع قطعة من الخبز على صدر الميت؛ وذلك تبركاً بهذا اليوم المقدس بالنسبة لليهود⁽¹⁾.

أما إذا توفي شخصين من نفس الأسرة فإنهم يطلقون ديكاً؛ وذلك تفادياً لحصول هذه الكارثة مرة أخرى، وبعد الرجوع من المقبرة تدق بعض من المسامير في البيت وذلك من أجل رصد الأرواح الشريرة حسب زعمهم، ثم يرثي اليهود الميت بنوعين من الرثاء، الأول: رثاء الميت نفسه، والثاني: رثاء أورشليم وخراب الهيكل، وكثيراً ما نجد هذا التذكير بأورشليم في جميع طقوس الحياة، فمن الزواج نجد تكسير البيضة على بيت الزوجية، أو بكسر الجرة أمام العروسين، وفيه إشارة كبيرة لمكانتها في نفوس اليهود، وحسرتهم الشديدة على تذكّر خرابها، وبعد ذلك يجلس الناس في العزاء ويقومون بذكر محاسن الميت، ويشتري نسخة من التوراة توضع في أحد المعابد ليتصدق بها على الميت⁽²⁾.

ومن العادات اليهودية المعروفة وأكثرها شيوعاً وضع قطعة من جريد النخيل على قبر الميت، وكذلك تلوين القبر بالجير الأبيض، ووضع بعض من الماء في مكان يخصص

(1) الأحول خليفة سالم، يهود مدينة طرابلس تحت الحكم الإيطالي (1911-1943م)، مرجع سابق، ص95.

(2) الأحول خليفة سالم، الجالية اليهودية بولاية طرابلس الغرب (1864-1911م)، مرجع سابق، ص215.

له فوق القبر؛ اعتقاداً منهم أنّ هذا الماء صدقة للميت تشرب منها الطيور، أمّا بالنسبة لتلوين القبر بالجير؛ فهو رمز من رموز التفاؤل للميت بأن تكون صحيفته بيضاء كلون الجير⁽¹⁾.

وبالنسبة للجريد⁽²⁾؛ فيزعم أنها تخفف على الميت من عذاب قبره، وهذه من العادات التي لا تزال موجودة في مجتمعنا الليبي، وهي من العادات اليهودية التي أخذها المسلمون عن اليهود⁽³⁾.

ومدة الحداد عندهم لا تتجاوز ثلاثين يوماً من تاريخ الوفاة، وهذا لا ينطبق على الأطفال الذين لم يتجاوزوا ثلاث سنوات، وتستمر أيام الحزن الشديد أربعة أيام، وفيها يتم ضرب الطبول، وإنشاد بعض من قصائد الرثاء على الشخص الميت، وتأتي (النائحة)، وهي: امرأة مخصصة للنواح والبكاء، وتقوم هذه المرأة بضرب خدودها والتلويح بشعرها؛ لتبين شدة حسرتها على الميت⁽⁴⁾.

ويكون البكاء شديداً خاصة إذا كان المتوفى شاباً أو شابة، وكذلك إذا كان صاحب مكانة اجتماعية مرموقة، ويقمن بالتغني ببعض الأبيات لرثاء الميت، فإذا كان المتوفى رجلاً يقلن:

(1) حسب الرواية الشفوية.

(2) هو: غصن النخلة جرد عنه الورق، وورق النخل يسمى سعفاً.

(3) حسب الرواية الشفوية.

(4) الأحوال خليفة سالم، يهود مدينة طرابلس تحت الحكم الإيطالي (1911-1943م)، مرجع سابق،

وه وه يا همي

وه وه يا وه

الشاب الغالي راح ما جابوه⁽¹⁾

وإذا كانت المتوفى فتاة في مقتبل عمرها يقلن :

وه وه يا همي

وه وه يا وه

الشابة المليحة خرصها حلوه⁽²⁾

وينقل الميت في تابوت خشبي لا يحتوي على أي معدن، هذا في حالة موت شخص واحد، ويتم حفر القبر في عمق متر، ويكون اتجاهه نحو فلسطين، ويتم دفن بعض من حاجياته معه، مثل: الأحذية وبعض ملابسه، تفادياً منهم أن يستعملها شخص آخر بعد موته، ويتم تناول البيض المسلوق في اليوم الأول من العزاء، ويرمز البيض إلى دورة الحياة، ويتم تلاوة سفر من أسفار التوراة في أوقات الظهر والمساء⁽³⁾، وفي آخر مراسم

(1) يتأسفن على فقدان هذا الشاب الذي مات في مقتبل عمره، وأنه راح ولم يعد إلى أسرته بعد ما أخذته المنية. حسب الرواية الشفوية.

(2) يتأسفن على فقدان هذه الشابة التي ماتت في مقتبل عمرها، ويتأسفن على موتها وهي شابة. حسب الرواية الشفوية.

(3) تعد الصلاة من أهم الشرائع اليهودية، والصلوات المفروضة عليهم ثلاث صلوات، الأولى: صلاة

العزاء تقام جلسة دعاء وترحم على روح الميت، وتقدم فيها الصدقات للفقراء والمساكين، وطلبة مدرسة التوراة، ويحرم على أقارب الميت من النساء لبس الثياب المغسولة بالصابون إلا بعد انقضاء ثلاثين يوماً⁽¹⁾.

كان ليهود طرابلس طقوسهم الخاصة في مراسم العزاء، ونادراً ما نجدهم يشاركون المسلمين أو المسيحيين في تشييع جنازتهم؛ إلا إذا كان المتوفى شخصية من الشخصيات المرموقة والمحجوبة لدى اليهود، وهذا ما نجده في تشييع جنازة الطبيب (Father Francesco Cabranica)⁽²⁾، الذي لم يعرف عنه التمييز العنصري، أو الديني بكونه مسيحياً، وتوفي نتيجة وباء حلّ بالمدينة سنة (1690م)، حيث شارك في تشييع جنازته كل من المسلمين واليهود والمسيحيين⁽³⁾.

الصبح "شحاريت" ووقتها من الفجر حتى ثلث النهار، والثانية: صلاة الظهر أو نصف النهار وتبدأ من الزوال إلى قبيل الغروب، والثالثة: صلاة المساء وتسمى "معاريف" تبدأ بعد غروب الشمس إلى طلوع الفجر، ومن شروطها النية واستقبال القبلة أي اتجاه بيت المقدس، والطهارة، فهي تشبه صلاة المسلمين، فكون النية واستقبال القبلة والطهارة شرط من شروطها، وكذلك في تقارب كبير في أوقات معينة للصلاة. المسيحي عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج5، ص342.

(1) الأحول خليفة سالم، يهود مدينة طرابلس تحت الحكم الإيطالي (1911-1943م)، مرجع سابق، ص96، 97.

(2) Father Francesco Cabranica، كان رئيساً للإرسالية في طرابلس من (1687-1691م)، كوستانزو برينان، طرابلس من (1551-1850م)، مرجع سابق، ص199-202.

(3) نفسه، ص202.

المطلب الثالث: تربية الأبناء وأسماؤهم.

كرّس يهود طرابلس أنفسهم ومالهم من أجل تربية أبنائهم وبناتهم أفضل تربية، وكانت المرأة اليهودية تعتني بنفسها أفضل اعتناء، وخاصة إذا كانت حاملاً، وبمجرد أن تضع المولود وتصبح نافساً لا يقربها زوجها أبداً حتى تتطهر، وكذلك إذا كانت حائضاً فلا يقربها زوجها ولا يلمسها أبداً حتى تطهر⁽¹⁾.

يحرم على المرأة الحامل مشاهدتها للقطط وزيارتها للمقابر، وهي من عادات يهود مدينة طرابلس التي تعود أصولها للقرون الوسطى، وعندما يحين موعد الولادة يتم تجهيز حجرة خاصة في البيت لاستقبال المولود الجديد، لا يدخلها أي شخص، حرصاً منهم على نظافتها، وكذلك خوفاً من العين، ويتم تعليق بعض الصور في الدار التي ستستقبل المولود الجديد، وتحتوي هذه الصور على لوحات مفاتيح وكف، وكل هذه الأشياء يتم الاستعداد لها وتحضيرها قبل الولادة بأيام قليلة⁽²⁾.

ويتم جلب امرأة متخصصة بالولادة، تسمى (القابلة)⁽³⁾، وهي: امرأة ذات خبرة في

(1) تختلف مدة نجاسة المرأة اليهودية بعد الولادة، فعلى حسب المولود فإذا كان ذكراً فمدة نجاستها أربعين يوماً، وإذا كانت أنثى فمدة نجاستها ثمانين يوماً، أمّا في الإسلام فأقله أربعين يوماً وأكثره ستون يوماً، فهنا فنجد تقارب بين اليهودية والإسلام، فكلاهما يحدده بأربعين يوماً رغم الاختلاف في التنجيس بين المولد أكان ذكراً أم أنثى. شمس الدين أبو عبد الله محمد، مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل، تحقيق: زكريا عميرات، دار عالم الكتب، د ط، 2003م، ج 1، ص 555، و الكتاب المقدس سفر: اللاويين الاصحاح: 12 الفاسوق: 1-5.

(2) هارفي جولد بريج، حياة اليهود في ليبيا المسلمة بين التنافس والقربى، مرجع سابق، ص 125.

(3) هي: تسمية عربية، يقال: قبلت القابلة المرأة تقبلها قبالة، إذا قبلت الولد، أي تلقتَه

توليد النساء، وتقوم القابلة بتوليد المرأة الحامل، وتساعدتها على ولادة مولودها وبمجرد ولادته يتم وضعه ولفه في قطعة قماش تسمى (بالقماط)⁽¹⁾.

أمّا عن مراسم الختان، فإنهم يعتبرون الختان من أهم الشعائر الدينية التي وصى بها نبي الله إبراهيم - عليه السلام - إذ جاء في الكتاب المقدس في سفر التكوين: "وقال الله لإبراهيم: وأما أنت فتحفظ عهدي، أنت ونسلك من بعدك في أجيالهم، هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعد، يختن منكم كل ذكر"⁽²⁾.

يعد الختان من أهم الأسس الدينية، وقد فسره حاخامات اليهود على أنه رمز للنضج الفكري والأخلاقي والديني، وأنه لا يرمز فقط للحب والعهد المبرم بين الرب واليهود، بل يرمز لحب اليهودي لبني قومه⁽³⁾.

ويمثل الختان مناسبة قومية لدى اليهود، فهو رمز للعهد بين الإله وإبراهيم ونسله من يعقوب (إسرائيل)، وهو: ما أسبغ القداسة على اليهود باتخاذ (يهوه) لهم شعبه المختار، إذ قال بعد ذكر العهد وممهّدًا للختان: "وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض

عند الولادة. الجوهري إسماعيل بن حماد، مختار الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط4، 1987م، مادة (ق. ب. ل)، ج5، ص1796.

(1) مركب من ثلاثة أحرف: القاف والميم والطاء، أصل يدل على جمع وتجمع، من ذلك القمط وهو: شد أعصاب الصبي بقماطه. ينظر: ابن فارس أبي الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار اتحاد الكتاب العرب، د ط، 2002م، مادة، (ق. م. ط)، ج5، ص22.

(2) سفر التكوين، الإصحاح السابع عشر، الفاسوق التاسع والعاشر.

(3) الشامي رشا عبد الله، الرموز الدينية في اليهودية، جامعة القاهرة كلية الآداب، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد: 11، 2000م، ص110.

غربتك كل أرض كنعان ملكاً أبدياً، وأكون إلههم"⁽¹⁾ فالختان نفسه يذكرهم بأرض الميعاد، ويعبر عن اتحادهم (بيهو) كإله لهم؛ ولهذا من لا يختن من اليهود لا يعتبر فرداً من الشعب المقدس؛ لأن الإله لا يحل فيه، وإذا كان الإله يمنحهم الأرض، فإن الختان على مستوى من المستويات هو القربان الذي يقدمونه له⁽²⁾.

ولا يؤجل موعد ختان الطفل عن اليوم الثامن لولادته حتى وإن كان يوم السبت، لأن؛ الختان لا يفسد قداسة السبت، وإذا توفي المولود قبل اليوم الثامن من ولادته يختن قبل الدفن⁽³⁾.

ويكون الختان داخل المعبد، ويوضع الطفل على ركبتى "السندك" وتعني بالعبرية الخطيب أو البليغ، ويترك الكرسي خالياً وهو: كرسي الختان أو كرسي "إياهو" لأن في معتقدهم أن النبي وإيليا يأتي لحماية الطفل عند الختان⁽⁴⁾، وبعد قيام الختان بعمله تقرأ فقرات من سفر حزقيال والمزمور⁽⁵⁾، ثم يقوم الختان الذي يسمى (موهيل) بوضع مطهر وهو يزيل قلفة القضيب بسكين حادة، ويرد إلى وراء الغشاء المبطن ويمتص

(1) الكتاب المقدس، سفر التكوين، الإصحاح: السابع عشر، الفاسوق: الثامن.

(2) المسيري عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الموسوعة الموجزة، دار الشروق القاهرة- مصر، ط 3، 2006م، ج2، ص47.

(3) المرجع السابق، ج2، ص47.

(4) محمد الهواري، الختان في اليهودية والمسيحية والإسلام، جامعة عين شمس، القاهرة - مصر، ط 1، 1987م، ص53-56.

(5) السيد عاشور، الختان في الشرائع السماوية والوضعية، ط 1، ص25.

الدم من الجرح، وذلك بواسطة الفم قديماً، أما الآن يتم بواسطة أنبوب زجاجي؛ لمنع التلوث، ويعقب ذلك وليمة احتفالية، وتتزامن عملية الختان مع بعض الطقوس والمراسم، ثم يسمى الطفل بأحد الأسماء العبرية⁽¹⁾.

يتبع يهود طرابلس بعضاً من الطقوس في تختين أولادهم بأن يحضر حفل الختان أحد الحاخامات باشاء، ثم يأخذ في يده كأساً من الخمر، ثم يقوم بمزجه جيداً، ويعض على أحد أصابع الطفل المختون به، ثم يدخله في فمه ويدعو له بهذا الدعاء (إِنَّ حَيَاتِكَ بَدْمَكَ)⁽²⁾.

وهناك بعض الطقوس الأخرى في الختان عند يهود طرابلس، منها أخذ الطفل المختون إلى المعبد في أول سبت بعد الختان، حيث "يقوم والد الطفل بأخذ الطفل للمعبد لقراءة التوراة، وفي أثناء إنشاد المرتل للأناشيد يقوم برش أيدي الحاضرين بماء زهر البرتقال من إناء معد لذلك، ثم يضع مبلغاً مالياً عند المرتل ليوزعه على المنشدين، ويدفع مبلغاً آخر لصالح صندوق مؤسسة تلمود التوراة، ويتم توزيع الصدقات على الفقراء"⁽³⁾.

ومن الأمور الغريبة لدى يهود طرابلس عدم تقليم أظفار الطفل حتى يبلغ العام، ويقلم أظفاره أول مرة على قطعة نقدية أو ذهبية، اعتقاداً منهم أنه سيصبح غنياً في كبره،

(1) زكار سهيل، المعجم الموسوعي للديانات والعقائد والمذاهب والفرق والطوائف والنحل في العالم منذ فجر التاريخ حتى العصر الحالي، دار الكتاب العربي، دمشق - سوريا، ط1، 1997م، ج1، ص348.

(2) الأحول خليفة سالم، الجالية اليهودية بولاية طرابلس الغرب (1864-1911م)، مرجع سابق، ص213، 214.

(3) عقيلة بسمه طاهر، الحياة الاجتماعية لليهود في ولايتي طرابلس وبرقة من (1911-1963م)، د ط ت، ص12.

هذا بالنسبة لأظفاره، أما عن شعره فلا يخلق؛ إلا بعد بلوغ الطفل عامه الثالث وعند حلق شعر الطفل لأول مرة يقام له احتفال عائلي⁽¹⁾.

كما كان ليهود مدينة طرابلس بعض المعتقدات الغريبة، منها: عند ظهور بقع على وجه الطفل يعتقدون بأن الأم قد تعرضت لبعض الكدمات فترة حملها بهذا الطفل، حسب اعتقادهم، ولكي تعجل الأم ظهور أسنان مولودها؛ تقوم بطبخ رأس خروف، وتجعله فوق رأس طفلها، ثم تفتح فك الخروف بقوة وتقول: (اللهم افتح أسنان ابني مثلما فتحت أسنان هذا الخروف)، وحين تسقط سن الطفل تقوم الأم بأخذها ورميها باتجاه الشمس⁽²⁾ وتقول: (يا شمس يا شموسة، يا زرقاء بين اللوسة، خوذي سن حليب، وأعطيني سن غزال)، ويقصد بهذه الأغنية أن الأم تدعو لابنها بأن تنبت له سن جميلة وحسنة مثل: سن الغزال، وما زالت هذه العادات تتبع في بعض المناطق الليبية بنفس الطريقة المذكورة.⁽³⁾

(1) الأحوال خليفة سالم، يهود مدينة طرابلس تحت الحكم الإيطالي (1911-1943م)، مرجع سابق، ص 93.

(2) كانت الشمس في المذاهب السُورِيَّة القديمة وفي اللهجة الشرقية يقال لها: (شمشا) وعندهم أخذ اليهود اسم أحد القضاة وهو: (شمشون)، تيمناً بعبادة إله الشمس، إذ اعتبر السُّورِيُّونَ الشمس كإله تحت اسم (شمش)، الذي هو: إله النور وكلمة "شَمِش" كانت تعني لهم إله النور، وتوجد أدلة كثيرة تدل على عبادة الشمس وتقديسها، ففي كل من سفر اللاويين الإصحاح: 28 الفاسوق: 26، وأشعيا الإصحاح الثامن الفاسوق: 17، وآيات أخرى كثيرة تؤكد لنا أن اليهود كانوا يقصدونها، وخاصة فترة ما قبل المسيحية، ولهذا مازال تأثيرها موجوداً؛ ولكن ليس بالطريقة القديمة، ونجده في طلب الطفل عند قوله: (أعطيني سن غزال فقد وجه طلبه إلى الشمس دون غيرها). حنا حنا، صورة الله الوثنية والدموية في التوراة، دار رام، دمشق - سوريا، ط 1، 2007م، ص 37.

(3) حسب الرواية الشفوية.

أمّا بالنسبة لأسماء الذكور المفضلة لدى يهود طرابلس فهي: خمسون، ويرمز للرقم خمسة، وكذلك حاييم وشمعون وماني وديدو وسفاني وجوزيف وماموس وشاول وخلافو ويهوذا، وغيرها من الأسماء، وهذه هي نماذج فقط من الأسماء الشائعة عند يهود مدينة طرابلس⁽¹⁾.

أمّا فيما يخص تربية البنات فيهود مدينة طرابلس يعطون أهمية للولد أكثر مما يعطونها للبنات، ولا يحتفل بقدمها كما يحتفل بالولد، ومن بين أشهر أسماء بنات يهود طرابلس: خميسة⁽²⁾، ونينا، وكليما⁽³⁾، وروت، ومسعودة⁽⁴⁾، وخيرية⁽⁵⁾، وسارة، ومنطينا، ونسرية⁽⁶⁾، وغالية⁽⁷⁾، وبعض هذه التسميات ما زالت مستعملة إلى وقتنا الحاضر، مثل: مسعودة، وغالية، وخيرية.

(1) الشهباني مصطفى، يهود ليبيا دراسة سياسية وقانونية حول دعاوى المطالبة بالتعويض عن أملاكهم في ليبيا، مرجع سابق، ص 265.

(2) هو: اسم يطلق أحياناً على العدد الخامس من مواليد الإناث، إذا لم يتخلل بينهم مولود ذكر، والاعتقاد السائد بأن هذه التسمية سوف تحذ من إنجاب عدد آخر من الإناث. شلابي سالم، معجم الأسماء التراثية في ليبيا ومعانيها، مرجع سابق، ص 177.

(3) وهذه التسمية تتسم بكمال المحاسن، المتوفرة لدى المنعمين بمكارم الأخلاق الحميدة. المرجع السابق، ص 222.

(4) من الأسماء الليبية الشائعة، ويعطى هذا الاسم دلالات لفظية كثيرة، ومن المعاني التي يشملها الفرح والسعادة ويقال لصاحبه: "مسعدة"، ومن سعدت فهي مسعودة. المرجع السابق، ص 229.

(5) يرمز هذا الاسم إلى جوانب الخير، خلافاً لجوانب الشر. المرجع السابق، ص 177.

(6) هو: اسم يحمل معه حب الناظرين إلى جمال وحسن زهرة الياسمين في طلعتها. المرجع السابق، ص 235.

(7) من الغالي وهو: الثمين؛ لأن النظرة إلى الحب تبقى دائماً في أعين المحبين ضرباً من ضروب الهوى لا يحس به؛ إلا من دغدغته عواطف الحياة المليئة بكل غالي ونفيس. المرجع السابق، ص 212.

المبحث الثالث

عادات وتقاليد يهود طرابلس

تمسك يهود مدينة طرابلس بموروثهم الثقافي وخاصة من ناحية العادات والتقاليد واستطاعوا أن يتوارثوها جيلاً بعد جيل، سواء في طريقة لباسهم و طعامهم، أو في بعض فنونهم كالموسيقى والغناء.

المطلب الأول: الأغاني.

عرف يهود مدينة طرابلس بتنوعهم الثقافي، فبرز منهم العديد من الفنانين، والمغنين وتميزوا بالغناء الشعبي الليبي، مثلهم مثل جيرانهم المسلمين، فعند استماعك لهم لا تستطيع التمييز بين الغناء اليهودي والغناء الليبي، وهذا دليل على اندماج الجماعة اليهودية في المجتمع الطرابلسي حتى في مجال الغناء.

تكونت أول فرقة موسيقية في طرابلس المسماة بفرقة "الفقراء" وهي: عبارة عن ثلاثة فنانين أو أربعة، لكل واحد منهم آلة الموسيقى، كالكمّان أو المزمار، أو البندير⁽¹⁾، حيث يقومون بالعزف عليها، والدخول إلى بعض المنازل حسب المناسبات مقابل بعض النقود⁽²⁾.

(1) هو: آلة موسيقية إيقاعية مستعملة في المغرب العربي، يستعمل في الأغاني الشعبية الليبية، وعند الصوفية في المدائح النبوية، ويصنع في غالب الأحيان من الخشب، وجلد الماعز. حسب الرواية الشفوية.

(2) لجنة متخصصة، طرابلس في مئة عام (1870-1970م) دار الطباعة، طرابلس - ليبيا، د ط، 1973م، ص 221.

وفي هذا المجال برزت العديد من الشخصيات الفنية بمدينة طرابلس، فنذكر منها عائلة الجبالي، اشتهرت منها: (منى الجبالي) التي درّبت العديد من الفنانين ومنهم (حبيبة مسيكية)، وكذلك عائلة المغناجي التي قدمت من مدينة جربة، وبرز منها الفنانون مثل: أبو حنيك المغناجي، وصيون المغناجي، ومسعود المغناجي⁽¹⁾.

فقد برز بهذه الفرقة عازف يهودي على آلة القانون⁽²⁾، واسمه "زاكي مراد" والد الفنانة المعروفة (ليلي مراد)، حيث أسلم زاكي مراد، وكانت هذه من أوائل الفرق الموسيقية اليهودية في مدينة طرابلس⁽³⁾.

ويروي لنا الأديب مختار الأسود⁽⁴⁾ قصة مغنية يهودية كانت تغني في مدينة طرابلس، واسمها "مالو خنافر"، وحسب قوله: "فإنّ هذه المغنية كان لها صوت جميل ورائع، وكانت تغني في ميدان الشهداء دائماً"⁽⁵⁾.

(1) الأحول خليفة سالم، الجالية اليهودية بولاية طرابلس الغرب (1864-1911م)، مرجع سابق، ص266.

(2) هو: آلة من الآلات الموسيقية المعروفة، وهي تتمتع بمساحة نغمية واسعة تصل إلى ثلاثة دواوين ونصف الديوان. علوان رائدة، وعبد الجواد أحمد، تطور استخدام آلة القانون في الأردن، المجلة الأردنية للفنون، مجلد 6، عدد: 3، 2013م، ص444.

(3) الرحال أحمد مصطفى، سألتهم فتحدثوا دراسة حول يهود ليبيا، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت- لبنان، ط 1، 2008م، ص35.

(4) هو: فنان ليبي معروف، ويعتبر موسوعة وذاكرة ليبية كبيرة سواء في التاريخ، أو الفن والرياضة، المرجع السابق، ص31.

(5) هو: أحد ميادين طرابلس العاصمة الليبية، تأسس في عشرينيات القرن الماضي، حيث حمل اسم (ميدان إيطاليا)، وصار اسمه بعد استقلال ليبيا عام 1951م، (ميدان الشهداء)، وعند قيام معمر

تميز يهود طرابلس بإتقان بعض الأغاني الشعبية الليبية، منها: غناء شعبي اسمه (المرسكاوي)⁽¹⁾، وعند مشاهدتك للحفلات اليهودية، لا تكاد أن تميز بينهم وبين الليبيين المسلمين، والجدير بالذكر أن يهود ليبيا لا زالوا محافظين على هذه الثقافة الغنائية حتى بعد هجرتهم إلى إسرائيل⁽²⁾.

كان بين يهود طرابلس شعراء يهود مثل: (كلمتي أريب)، المعروف باسم (أبو حليقة)، ويعد من أبرز الشعراء الليبيين في تلك الفترة خاصة في نوع من الشعر يسميه الليبيون (الطق)⁽³⁾، وقد تحدى (أبو حليقة) الشعراء الليبيين في العديد من الجلسات الشعرية، وله العديد من القصائد الشعرية الرائعة⁽⁴⁾.

وهنا لا نستطيع - أيضاً - إغفال النشاط المسرحي الذي قام به بعض اليهود في هذه الفترة، فنذكر على سبيل المثال ما قام به (امبوراخ حسان) عند إنشائه مسرحاً بمدينة

القذافي بالانقلاب عام 1969م، غُيّر اسمه إلى (الساحة الخضراء)، وبعد مجيء ثورة فبراير التي أطاحت بحكم القذافي عام 2011م، رجع اسمه إلى سالف عهده (ميدان الشهداء). الرحال أحمد مصطفى، سألتهم فتحدثوا دراسة حول يهود ليبيا، مرجع سابق، ص 35، 36.

- (1) هو: نوع من الموسيقى، أصله من مدينة مرزق بإقليم فزان في جنوب ليبيا، التي كانت الرابط بين حضارة العرب والأمازيغ في الشمال وحضارة وتراث أفريقيا في الجنوب. حسب الرواية الشفوية.
- (2) الساعة العشرة صباحا الموافق 3-8-2019م.

<https://www.youtube.com/watch?v=OZeGxFRwHLA>.

- (3) الطق، ويقال لها "الطُيْلَة" وهو نوع من أنواع الغناء الشعبي الليبي، ويكون بتجمع ثلاثة أشخاص على طاولة من الخشب، ويقومون بضرب الطاولة بعصا صغيرة وهم يغنون. حسب الرواية الشفوية.
- (4) الرحال أحمد مصطفى، سألتهم فتحدثوا دراسة حول يهود ليبيا، مرجع سابق، ص 157.

طرابلس، بجانب باب البحر، وذلك سنة (1891م)، وسماه على اسمه: مسرح (امبورخان حسان)، وقد قام بتأجيريه لشخص يدعى: (محمود علي العال) بثمان قدره (160 فرنك) في الشهر⁽¹⁾.

يتضح مما سبق أن اليهود قد برزوا في الفنون الموسيقية والغنائية، فكان منهم العديد من الشخصيات المهمة التي كان لها أثر كبير في النهوض بالثقافة الموسيقية، والفنية سواء على مستوى طرابلس، أو على مستوى ليبيا.

المطلب الثاني: اللباس.

كان لباس يهود طرابلس فترة الحكم العثماني لا يختلف كثيراً عن لباس جيرانهم المسلمين، هذا بالنسبة لعامة اليهود، أما الطبقة الأرستقراطية وخاصة التجار فكانوا يرتدون المعاطف الأوروبية ويرتدون اللباس العثماني⁽²⁾.

وتختلف ملابسهم باختلاف مستواهم الطبقي، "فاليهود الأغنياء يلبسون معاطف واسعة، للتجول في الشوارع؛ لونها أسود، وتحتها سراويل من القماش"⁽³⁾.

(1) الأحول خليفة سالم، الجالية اليهودية بولاية طرابلس الغرب (1864-1911م)، مرجع سابق، ص 263.

(2) الأحول خليفة سالم، يهود مدينة طرابلس الغرب تحت الحكم الإيطالي (1911-1943م)، مرجع سابق، ص 77.

(3) Panza Avald، طرابلس مطلع القرن العشرين، تعريب: عماد الدين غانم، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية سلسلة النصوص والوثائق، طرابلس - ليبيا، 1998م، ص 115، 116. وينظر: زي الرجل اليهودي، ص 153.

وأحياناً يرتدي يهود طرابلس زيهم الخاص الذي يميزهم عن باقي سكان المدينة، فكانوا يلبسون "نفس ملابس اليهود التونسيين والجزائريين، مع اختلاف بسيط جداً"⁽¹⁾.

أمّا فقرائهم؛ فيلبسون سراويل عادية متعددة الألوان، يرتدون بعض الجوارب والأحذية، ويضعون على رؤوسهم قبعات محاطة بوشاح، ومنهم من كان يرتدي (البرنوص)⁽²⁾ للتظاهر بالحشمة والتواضع⁽³⁾.



Tripoli, Libya. Early 20th century. Jewish Libyan costume.

الشكل رقم (18) لباس الرجل اليهودي بطرابلس⁽⁴⁾.

- (1) ماشينة نعيمة، محاضرات الموسم الثقافي السادس عشر (1995-1996م)، مرجع سابق، ص 440.
- (2) هي: الكيباه أو الكيه، وتسمى أيضاً "باليرملوكا" وهي: قبعة صغيرة يضعها اليهود على رؤوسهم لأداة الصلاة في المعبد، ويرتديها اليهود الأرثوذكس على الدوام. المسيري عبد الوهاب موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج 5، ص 134.
- (3) Panza Avald، طرابلس مطلع القرن العشرين، مرجع سابق، ص 116.
- (4) الساعة الثامنة مساءً الموافق: 18-11-2018م.

<https://www.pinterest.com/pin/517702919642346590>

أما لباس المرأة؛ فكانت ترتدي طربوشاً أحمرّاً يلف حوله منديل من الحرير المزركش، كما كانت ترتدي ثوباً طويلاً، وتضع في يديها خلاخلاً وأساور، وكانت تُنقش على هذه الأساور والخلخال عدة رموز، منها الخميسة (الكف) والسمكة ⁽¹⁾ ونجمة داود عليه السلام، أو خاتم سليمان ⁽²⁾، ولا زالت هذه الرموز تستعمل لدى الليبيين حتى وقتنا الحاضر، ومن المعتقدات الشعبية: أن الخمسة والسمكة تجلب الحظ، وتحمي من العين ⁽³⁾.

كانت المرأة اليهودية تتحجب، وتلبس تحت الحجاب العقود الذهبية والأقراط، كما كانت ترتدي الغنيات منهن الثياب الحريرية والقطنية الملونة ⁽⁴⁾.

ولكن ما يرتديه أغلبية اليهود من لباس كان متسخاً وغير نظيف نوعاً ما، وهذا ما يذكره لنا أحد الرحالة في وصف لباسهم، بأنه "لباس مزري ومتسخ وتنبعث منه رائحة كريهة"، وعندما سأل هذا الرحالة أحد اليهود عن السبب قال له: "إن هذه

(1) رمز السمكة يعد أحد التأثيرات الثقافية المسيحية على اليهودية، حيث أخذ اليهود هذا الرمز واستخدموه في حياتهم الشخصية. ينظر: جورج فيرجستون، الرموز المسيحية ودلالاتها، ترجمة: يعقوب نجيب، تقديم: زاهر رياض، دن ط، 1964م، ص 59، 60.

(2) نجمة داود تعد رمزاً من رموز اليهودية، وقد كانت هذه النجمة قديماً ذات مغزى سحري؛ إذ كانت تشير لدى شعوب الشرق القديم بفلسطين، والهند، وبابل، إلى رمز سحري بوضعها على واجهات المباني، والمعابد؛ للوقاية من الحسد والعين الشريرة، وكأداة للزينة. الشامي رشا الله، الرموز الدينية في اليهودية، مرجع سابق، ص 50.

(3) ميار عبد الحفيظ، الحضارة الفينيقية في ليبيا، مرجع سابق، ص 204.

(4) الحمد محمد، دور اليهود في الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص 437.

الأوساخ تحميمهم من النظرات الخارجية، فعندما يروننا هكذا؛ يعتقدون بأننا فقراء وبالتالي نسلم من سطوتهم"⁽¹⁾.

وكان بعض اليهود يلبسون الزي الليبي التقليدي في بعض الأحيان لعدم تمييزهم عن باقي السكان، سواء أكانوا من الرجال أم النساء.

المطلب الثالث: المأكولات والمشروبات.

تختلف عادات وتقاليد اليهود من بلد إلى آخر في المأكل والمشرب، فرغم تأقلمهم مع مختلف الظروف والمجتمعات المحيطة بهم، إلا أنهم يظلون متمسكين بمبادئ وآداب الأكل والشرب المتعارف عليها في المجتمعات اليهودية، المأخوذة من التوراة والتلمود؛ اللذان يمثلان المرجع الرئيسي لليهود في شتى مجالات حياتهم⁽²⁾.

تسمى القوانين الخاصة بالطعام في العبرية "كاشروت" وهي: جمع لكلمة كاشير وتعني: الطعام المباح أكله حسب الشريعة اليهودية، وتعتبر هذه قوانين خاصة بالأطعمة، وطريقة إعدادها، وطريقة الذبح الشرعي عند اليهود، كما أنها تحرم على اليهودي أكل أنواع معينة من الطعام، وتبيح له أكل أنواع أخرى⁽³⁾.

(1) ماشينة نعيمة، محاضرات الموسم الثقافي السادس عشر (1995-1996م)، مرجع سابق، ص 441، والتليسي خليفة، حكاية مدينة طرابلس الغرب لدى الرحالة العرب والأجانب، مرجع سابق، ص 220.

(2) هارفي لوتسك، عادات وتقاليد اليهود، تعريب: مصطفى الرز، دار سلمى للنشر- والتوزيع، القاهرة- مصر، ط 1، 1994م، ص 259.

(3) العود صالح علي، أحكام الذبائح في الاسلام وعند أهل الكتاب الأوروبيين، دار ابن حزم، لبنان، ط 1، 2007، ص 79، والمسيري عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج 5، ص 318.

والغذاء اليهودي الطرابلسي لا يختلف كثيراً عن الغذاء الليبي، ومن الأطعمة المفضلة عند يهود مدينة طرابلس: خبزة الشعير المعدة في الأفران المفتوحة المسماة بـ(التنور)⁽¹⁾، ومن أشهر الوجبات التي اشتهر بها يهود مدينة طرابلس الأطعمة التي تعد من الشعير، مثل: الزميطة⁽²⁾، والبازين⁽³⁾، إذ وصفها الرحالة (بنيامين الثاني) بالدسمة⁽⁴⁾، وكذلك من بين الأطعمة التي تعد من الوجبات الرئيسة والمعروفة لدى دول المغرب العربي هي (الكسكسي)⁽⁵⁾.

وأشهر الأطعمة التي تميز بها يهود مدينة طرابلس، المأكولات البحرية، منها: الكسكسي بالسّمك، فقد اشتهروا بإعداد هذه الوجبة بنوع معين من السمك، يعرف لدى سكان مدينة طرابلس باسم: (الحرايمي)⁽⁶⁾.

ولا تزال هذه الأكلة تحضر- إلى وقتنا الحاضر وتعد من الأكلات اليهودية التي أخذها عنهم سكان مدينة طرابلس، "ويمتاز الأكل عندهم بكثرة التوابل: كالفلفل

(1) هو: فرن من الفخار، يستخدم لتحضير الخبز. حسب الرواية الشفوية.

(2) هي: أكلة ليبية تعد بدقيق الشعير، والماء، والزيت، وتؤكل باليد. حسب الرواية الشفوية.

(3) هو: أكلة ليبية شائعة في ليبيا، وتحضر بوضع دقيق الشعير والقليل من الملح في الماء الفائز لساعة، ثم تسبك (تعصّد)، ثم تشكل على شكل قبة توضع في وسط طبق يسمى: "القصعة"، ويسكب حولها المرق. (الطبيخة)، وتوضع البطاطا المسلوقة واللحم حول هذه القبة، ثم يصب عليها الإدام (المرق)، والقليل من الدهن، وتؤكل باليد. ينظر: التليسي- خليفة، حكاية مدينة طرابلس الغرب لدى الرحالة العرب والأجانب، مرجع سابق، ص 141.

(4) ماشينة نعيمة، محاضرات الموسم الثقافي السادس عشر (1995-1996م)، مرجع سابق، ص 441.

(5) عبد القادر خيرية، المرأة والريف في ليبيا، دار الأهرام، بيروت- لبنان، د ط، 1961 م، ص 44.

(6) أكلة من الأكلات التي تعد بالسّمك. حسب الرواية الشفوية.

والبهارات" ⁽¹⁾، وخاصة في إعداد الكسكسي، والحرايمي.

أمّا بالنسبة للمشروبات؛ فقد اشتهر يهود مدينة طرابلس بإعدادهم مشروب النخيل، الذي يستخرج من لب النخلة، والمعروف باسم (اللاقي) ⁽²⁾ وكذلك (البوخة) ⁽³⁾.

ولا يختلف الطعام اليهودي بمدينة طرابلس عن طعام جيرانهم المسلمين كثيراً، فلهم أحكام وضوابط وفق شريعتهم لا بد لهم التقيد بها، وخاصة في الذبيحة فلا بد من توفر بعض الشروط ⁽⁴⁾، في كل من الذبيحة والذابح، مثلهم مثل: المسلمين في أحكام

(1) الأحوال خليفة سالم، الجالية اليهودية بولاية طرابلس الغرب (1864-1911م)، مرجع سابق، ص 206.

(2) هو: شراب طبيعي يتم استخراجه من لب النخلة، لونه أبيض كلون عصير اللوز، ويكون عن طريق إزالة الجريد والقيام بتجريح قلب النخلة من فوق، حيث تقوم بإفراز الماء المسمى (باللاقي) وتنتج النخلة من (4-7 لترات) يومياً، تم تترك النخلة لمدة ثلاث سنوات، وهو: ما يكفيها لتبث فيها الحياة من جيد، وتنتج الثمار هذا إذا كان طازجا أما إذا مضى عليه بعض من الوقت يصبح هذا الشراب مسكراً. ينظر: ه.م دو مائيسيو، عبر طرابلس الغرب، مرجع سابق، 135.

(3) معناها الاختلاط، يقال: هم في بوخ من أمرهم إذا اختلطوا فيه. ينظر: إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، ج 1، د ط ت، ص 76، أما في الدارجة الليبية هو: شراب مسكر محلي الصنع، يتم صنعة من الزبيب، أو التين، وسميت بوخا؛ لأنها تتكون نتيجة تبوخ الماء الممزوج بالخميرة، والتين، والزبيب. حسب الرواية الشفوية.

(4) هنالك شروط لا بد أن تتوفر في كل من الذابح والذبيحة، فمن شروط الذابح: أن يكون بالغاً عاقلاً قوي النفس، وأن يكون متهدباً بالشريعة اليهودية، ملازماً للصلوات قليل الحلف والهزل، أما في الذبيحة، فيجب أن يكون عمر المذبوح أكثر من سبعة أيام، وأن تكون سليمة، ولا تُذبح الأم وولدها في نفس اليوم، أمّا في أداة الذبح فيجب أن تكون من المعدن وحادة؛ لكي تتم العملية بسلاسة.

الزكاة الشرعية، ولهذا أحل الله للمسلمين أكل طعام أهل الكتاب حيث جاء في القرآن الكريم "وَطَعَامَ الَّذِينَ ءُوتُوا اَلْكِتَابَ حِلًّا لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ" (1) أما عن باقي الأطعمة فلكل أحكامه وضوابطه التي يجب عليه التقيد بها والالتزام بقوانينها.

وخلاصة لما جاء في هذا الفصل: فإن زمن تأسيس "الحارة" بمدينة طرابلس يرجع إلى القرن الثالث قبل الميلاد، ومنذ ذلك الوقت طرأ عليها العديد من التطورات المعمارية، وخاصة بعد هجرات اليهود من بلاد الأندلس، فأصبحت مدينة طرابلس صاحبة أكبر جالية يهودية بليبيا، حيث تزايد عدد اليهود الوافدين إليها، سواء أكانوا من البلدان المجاورة أم من المدن الليبية الأخرى.

أما عن الأوضاع الصحية لليهود بطرابلس إبان الحكم العثماني فهي سيئة، إذ انتشر فيهم وباء الطاعون، وقتل منهم الكثير من الضحايا، ومن الأسباب التي أدت إلى تردي الوضع الصحي لليهود طرابلس، رفضهم الاجراءات الوقائية التي قامت بها السلطات الصحية بالبلدية إبان الحكم العثماني، وهذا مما أدى إلى انتشار وباء الكوليرا في آخر فترات الحكم العثماني سنة 1910م، وشهدت الأحياء اليهودية نوعاً من العناية الصحية في بداية عهد الاستعمار الإيطالي، ويرجع سبب ذلك إلى خوف السلطات الإيطالية من انتشار مرض الكوليرا بين سكان المدينة.

ونلاحظ أنها تشبه كثيراً أحكام الزكاة عند المسلمين. العود صالح علي، أحكام الذبائح في الاسلام وعند أهل الكتاب الأوروبيين، مرجع سابق، ص 79، والمسيري عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج 5، ص 318.

(1) سورة المائدة الآية: 5.

وعاش يهود طرابلس حياة مستقلة عن بقية سكان المدينة، من ناحية ممارسة طقوسهم وعباداتهم ومناسباتهم الدينية، إذ كانت لهم كنسهم الخاصة، التي بلغت اثنان وعشرون معبدًا، أواخر العهد العثماني، كما كان لهم استقلال في مناسباتهم الدينية والاجتماعية، ولم يتصاهروا مع غيرهم من السكان، إلا في حالات نادرة، وتشاركوا مع جيرانهم المسلمين في الغناء، و تحضير بعض من الأطعمة والمشروبات.

الفصل الثاني

الحياة الثقافية والعلمية ليهود طرابلس

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعليم والصحافة والأدب.

المبحث الثاني: الذاكرة الشعبية ليهود طرابلس.

الفصل الثاني

الحياة الثقافية والعلمية ليهود طرابلس

تعد الثقافة عاملاً هاماً في تصنيف الشعوب والجماعات، وتمييزها عن بعضها البعض، وذلك لما تحمله من خصائص ودلالات ذات أبعاد فردية واجتماعية، فهي تشتمل على القيم التي تتمسك بها، ومن هذه الجماعات الجماعة اليهودية بمدينة طرابلس، التي كانت تعيش ضمن أقاليم الدولة العثمانية، حيث أعطت الدولة العثمانية لهذه الجماعة أغلب حقوقها من ناحية نشر ثقافتها التعليمية وممارسة عاداتها وتقاليدها الدينية، وبهذا استطاعت المحافظة على ثقافتها وسط مجتمع تدين أغليته بالإسلام.

حافظ يهود مدينة طرابلس على موروّثهم الثقافي، واستطاعوا توريثه من جيل إلى جيل، وذلك من خلال تعليم أبنائهم وبناتهم التعاليم اليهودية في المدارس التلمودية الموجودة بمدينة طرابلس، ولم يقتصر التعليم على هذا الحد فقط؛ بل تعداه إلى أن أصبحت الجماعة اليهودية بطرابلس تصدر جرائد باللغة العربية، والعبرية، والإيطالية.

أما عن العادات والتقاليد، فقد استطاعت هذه الجماعة - رغم صغر حجمها مقارنة مع غيرها من السكان - المحافظة على طرق عيشهم الخاص بهم، سواء في معتقداتهم وشعائرتهم الدينية التي توارثوها عن أجدادهم، وعلموها لأبنائهم.

وفي هذا الفصل ستكلم عن الحياة الثقافية لليهود بمدينة طرابلس في مبحثين:

المبحث الأول

التعليم والصحافة والأدب

استطاعت الجماعة اليهودية بمدينة طرابلس في ظل حكم الدولة العثمانية أن تعلم بعضاً من أبنائها في المدارس اليهودية، التي أنشئ البعض منها في تلك الفترة، أو في المدارس التركية و الأجنبية؛ وكذلك صدرت لهم بعض الصحف بمدينة طرابلس نهاية العهد العثماني؛ وذلك بفضل بعض الكتّاب والأدباء الذين برزوا في تلك الحقبة الزمنية.

المطلب الأول: اللغة والتعليم.

أولاً: اللغة.

تعد اللغة من أهم وسائل التعبير والتواصل بين الجماعات أو الأقليات، فلكل جماعة لغتها ولهجتها الخاصة، ولم تكن الجماعة اليهودية بطرابلس بمعزل عن ذلك، حيث كانت لها لهجتها الخاصة، وهي لا تختلف كثيراً عن لهجة جيرانهم المسلمين، ولأن جل يهود مدينة طرابلس من الذين قدموا من إسبانيا، والبرتغال، المعروفون باليهود (السفرديم)، الذين يتحدثون لغة: (لادينو)⁽¹⁾، فهم يتحدثون بالدارجة الليبية وينطقونها نطق اليهود التوانسة والجزائريين⁽²⁾، أما بالنسبة للكتابة؛ فقد عرّب اليهود كل شيء في

(1) هي: لغة مزيجية من اللغات اللاتينية، وتحتوي على كلمات عبرية. عبد الله علي محمد، اليهود من عهد داوود إلى دولة إسرائيل، د ط ت، ص 55.

(2) ماشينة نعيمة، محاضرات الموسم الثقافي السادس عشر (1995 - 1996م)، مرجع سابق، ص 438.

كتاباتهم، فيكتبون النصوص العبرية بأحرف عربية⁽¹⁾.

أما عن اللهجة المتداولة بين يهود مدينة طرابلس، فهي: مزيجاً متنوعاً من اللغة العربية والعبرية، حيث تأثروا بالعديد من اللهجات المحيطة بهم، خاصة باللهجة الأمازيغية، بعد أن عرفت المدينة العديد من موجات الهجرة من مدن جبل نفوسة في أواخر العهد العثماني⁽²⁾.

ثانياً: التعليم.

خضعت مدينة طرابلس الغرب كغيرها من المدن للحكم العثماني، وأصدرت مجموعة من القوانين والإجراءات التي أنشئ على إثرها العديد من الإدارات والمؤسسات وخاصة التعليمية، التي تعد من أهم الأساسيات في تقدم الشعوب والمجتمعات وتطورها، وحاولت الحكومة العثمانية جاهدة نشر التعليم بكافة أنواعه، وحظي بدعم كبير من قبل السلطات العثمانية⁽³⁾، حيث كانت سياسة الدولة العثمانية تتسم بالتسامح تجاه الأقليات، فهي: تعتبر الجميع في نطاق حكمها جماعة قائمة بذاتها، فمنحتها امتيازات تأسيس المدارس لأبنائها⁽⁴⁾.

(1) الأحول خليفة سالم، الجالية اليهودية بولاية طرابلس الغرب (1864-1911م)، مرجع سابق، ص228.

(2) مردخاي هاكوهن، يهود جبل نفوسة، مرجع سابق، ص56.

(3) الجميلي نغم أكرم، التعليم في ولاية طرابلس الغرب (1839-1911م)، مجلة جامعة الأنبار للعلوم

الإنسانية، العدد: الرابع، كانون الأول، 2012م، ص1.

(4) نفسه، ص1.

بدأ التعليم الحديث يدخل تدريجياً إلى مدينة طرابلس، فتأسست إلى جانب التعليم الديني المدارس الابتدائية وبعض المدارس الحرفية، التي تعنى بتعليم كافة سكان مدينة طرابلس بأعراقهم وأجناسهم المختلفة، وقد كان لهذه الفترة الدور البارز في تعليم الجماعات غير المسلمة القاطنة في المدينة خاصة اليهود، وحرصت أيضاً على التعليم الحرفي للذين لم يحظوا بالتعليم، نظراً لميولهم إلى التجارة والصناعة، إذ لم يعط اليهود التعليم الأهمية الكبيرة، بالرغم من وجود بعض المدارس التعليمية والتلمودية بالمدينة⁽¹⁾.

وقد تم إنشاء أول مدرسة يهودية بمدينة طرابلس عام (1804م)، بمساعدة (Israel World Federation)، وبعدها توالى إنشاء المدارس اليهودية في مدينة طرابلس، نذكر منها على سبيل المثال: مدرسة (Allance) الابتدائية للبنين في عام (1894م)، وهي: مدرسة حرفية، بالإضافة لكونها مدرسة تعليمية تدرس مبادئ اللغة العبرية ومدة الدراسة بها خمس سنوات⁽²⁾.

المطلب الثاني: المدارس.

أنش اليهود في مدينة طرابلس فترة الحكم العثماني عدداً من المدارس، من أجل تعليم أبنائهم مختلف العلوم، حيث بنى اليهود أول مدرسة بمدينة طرابلس عام (1804م)، وفي عام (1870م) قاموا بفتح مدرسة أخرى عن طريق بعض الأسر اليهودية القادمة من مدينة لفورنو الإيطالية، وتقوم هذه المدرسة بتعليم طلابها على نمط

(1) الجميلي نغم أكرم، التعليم في ولاية طرابلس الغرب (1839-1911م)، مرجع سابق، ص 9.

(2) ماضي وفاء كاظم، اليهود في ولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني، مرجع سابق، ص 316.

المدارس اليهودية الحديثة، وجلبت بعض المدرسين من إيطاليا، وأعطت اهتماماً كبيراً للغة الإيطالية، وقيل عن طلابها: إنهم رسل الحضارة الأوروبية في طرابلس، ولم يمض ثلاث سنوات على تأسيسها حتى تخرج منها سبعة وعشرون طالباً⁽¹⁾.

ومن أشهر المدارس اليهودية في مدينة طرابلس ما يأتي⁽²⁾:

1- مدرسة أبناء ناحوم:

وتتكون من اثني عشر فصلاً، وتتسع لحوالي (600 طالب) تقريباً، وركزت في تعليمها على الجانب الاقتصادي والحرفي، إذ زودت المدرسة بكافة ما تحتاجه لتعليم الطلبة اليهود، وأنشئت هذه المدرسة بتشجيع ودعم من العائلات اليهودية الغنية، ومنها عائلة: ناحوم شلوش التي تسمت المدرسة باسمها⁽³⁾.

2- مدرسة "Primary Alliance"⁽⁴⁾:

أنشئت في عام (1894م)، إذ منحت الحكومة العثمانية اليهود رخصة لإنشاء هذه

(1) ماضي وفاء كاظم، اليهود في ولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني، مرجع سابق، ص 230.

(2) الأحوال خليفة سالم، الجالية اليهودية بولاية طرابلس الغرب (1864-1911م)، مرجع سابق، ص 229، 230.

(3) نفسه، ص 230، 231.

(4) هي: كلمة فرنسية تعني: التحالف، والاسم الكامل لها هو: "التحالف الإسرائيلي العالمي" وهي طائفة تأسست في باريس سنة 1870م، بمبادرة من بعض يهود فرنسا، وتهدف هذه الحركة إلى تقديم المساعدة السياسية والثقافية لليهود أينما كانوا، وكذلك تنمية المجتمعات اليهودية عن طريق التعليم والتدريب. بركات محمد غالب، الفرق والمذاهب في الرسالات الثلاث اليهودية - المسيحية - الإسلام دراسة مقارنة، دار الأفق العربية، القاهرة - مصر، ط 1، 2011م، ص 82، وهو عبد المجيد، الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، مرجع سابق، ص 191، 192.

المدرسة، وكان عدد طلابها (500 طالباً)، وفي عام (1898م) افتتحت مدرسة "Allance" اليهودية للإناث، حيث أعطى اليهود في هذه الفترة اهتماماً كبيراً لتعليم الإناث⁽¹⁾.

3- المدرسة اليهودية بالعمروص:

وتتضمن هذه المدرسة نخبة من الطلاب الذين يدرسون التوراة والتلمود، ويقوم أحد المدرسين اليهود بتدريس هؤلاء الطلبة، ويدفع الطالب القيمة الشهرية التي تصل إلى عشرين سنتياً.

4- المدرسة (الفوقانية)⁽²⁾:

وهي مدرسة ابتدائية كانت موجودة بحارة اليهود، افتتحت سنة (1901م)، خاصة بالذكور، وتعلم الطلبة التوراة، والحساب، والفنون، والقراءة، ونظراً لأهمية هذه المدرسة وكثرة طلبتها الذين وصلوا إلى (500 طالب)، قام الحاخام باش بإرسال اليهودي "الياهو بنيامين ركاح" برسالة إلى مديرية المعارف سنة (1911م)، لإدراج هذه المدرسة وتسجيلها ضمن سجلات المعارف، وإعطائها ترخيصاً رسمياً من قبل الدولة العثمانية⁽³⁾.

(1) الجميلي نغم، التعليم في ولاية طرابلس الغرب (1839-1911م)، مرجع سابق، ص 17.

(2) هي: كلمة تطلق في الدارجة الليبية على الشيء المرتفع أو العالي. حسب الرواية الشفوية.

(3) الأحول خليفة سالم، الجالية اليهودية بولاية طرابلس الغرب (1864-1911م)، مرجع سابق، ص 231.

5- مدرسة (Ianimus Israelite):

وهي مدرسة يهودية راقية أنشئت من قبل جماعة الاتحاد العام الإسرائيلي المؤسس في باريس، وكانت تدرس الذكور والإناث كافة العلوم، واللغات الأجنبية والعبرية، والجغرافيا، والحساب، وتوفر المدرسة لطلابها الملابس والأحذية، كما أنها تعطي نقوداً للفقراء وكذلك توفر للمتميزين والحاصلين على شهادات منح دراسية لإتمام تعليمهم في كل من تونس وباريس⁽¹⁾.

أما بالنسبة للمدرسين اليهود فقد كان لهم دورٌ كبير في التعليم بمدينة طرابلس وخاصة في المدارس الأجنبية، مثل: المدارس الفرنسية، والإيطالية؛ تزامناً مع تأسيس المدارس اليهودية في هذه الفترة، حيث كان المدرسون الفقراء يُدرّسون في المدارس اليهودية، بعكس أغنيائهم الذين كانوا يُدرّسون في المدارس الأجنبية⁽²⁾.

اتجه اهتمام بعض اليهود إلى تعليم أبنائهم اللغات الأجنبية، وخاصة اللغة الإيطالية؛ وذلك لارتباطهم بالتجارة مع مدنها من ناحية؛ ولقربها من مدينة طرابلس من ناحية أخرى، وبهذا ظهر ميل اليهود إلى إيطاليا منذ الربع الأخير من القرن التاسع عشر، وقاموا بتقديم طلب إلى السلطات المحلية للسماح لهم بتدريس اللغة الإيطالية في مدارسهم، ومحاولة الكثير منهم الحصول على الجنسية الإيطالية؛ للاستفادة من الميزات

(1) ناجي محمود، تاريخ طرابلس الغرب، ترجمة: عبد السلام أدهم، ومحمد الأسطى، الجامعة الليبية كلية الآداب، بنغازي - ليبيا، د ط، 1970م، ص 87.

(2) وكانت هذه المدارس تضم طلاباً من المسلمين واليهود والإيطاليين. المرجع السابق، ص 87، 88.

التي تعطيها إيطاليا لرعاياها في ليبيا⁽¹⁾.

وتزامنا مع إنشاء المدارس اليهودية بمدينة طرابلس خلال فترة الحكم العثماني، تم افتتاح بعض المكاتب التعليمية بالمدينة مثل: مكتب السيد ناحوم، ومكتب تعليم مدارس أربيب للخياطة والتطريز والأعمال المنزلية، ومكتب تعليم خلافو المقيب، وكانت هذه المكاتب تدار من قبل أبرز الشخصيات اليهودية⁽²⁾.

كما عرفت مدينة طرابلس عدداً من " المكتبات اليهودية؛ [...] منها، مكتبة شالوم تيتو، ومكتبة جوزيف خليفة، بالإضافة إلى مكتبة الدادي، ومكتبة ميمون، فهذه بعض من نماذج المكتبات اليهودية التي كانت في مدينة طرابلس، وتقع كل هذه المكتبات وسط المدينة القديمة، أي: منها ما كان داخل حارة اليهود، ومنها ما كان بالقرب منها"⁽³⁾.

المطلب الثالث: الكتاب والأدباء.

تقلدت بعض الشخصيات اليهودية بمدينة طرابلس عددا من المناصب المرموقة في الحكومة العثمانية، كما برز منهم مجموعة من المدرسين والأدباء والمثقفين والكتّاب، الذين كانت لهم العديد من المساهمات العلمية والثقافية في مجالات مختلفة، ومن أبرز هذه الشخصيات:

(1) الأحول خليفة سالم، الجالية اليهودية بولاية طرابلس الغرب (1864-1911م)، مرجع سابق،

ص 23.

(2) نفسه، ص 237.

(3) ماشينة نعيمة، محاضرات الموسم الثقافي السادس عشر (1995م-1996م)، مرجع سابق، ص 439.

1- أبراهام خلفون: (1740-1830م)، من مواليد مدينة طرابلس الغرب، من مؤلفاته كتاب: (حياة إبراهيم) الذي طبع بمدينة لفورنو، كما شغل منصب مستشار يوسف باشا⁽¹⁾، وكان أحد أعضاء محكمة الربيين⁽²⁾.

2- أبراهام حداد: (1800-1874م) من مواليد مدينة طرابلس الغرب، له كتاب بعنوان (عادات وتقاليد اليهود في ليبيا)، وطبع في مدينة لفورنو سنة 1849م.

3- حاي ميمون: (1810-1885م) من مواليد مدينة طرابلس الغرب، له العديد من المؤلفات في الأدب اليهودي، ومن أبرزها كتاب (بيرلحاي)، وهي: عبارة عن خطب مقدسة، طبع هذا العمل في مدينة لفورنو عام 1888م.

4- خليفة خلفون: (1850 - 1920م) من مواليد مدينة طرابلس الغرب، وله كتاب بعنوان: (Mikr Dmaha)، وهي: عبارة عن أناشيد نثرية طبعت بمدينة لفورنو سنة 1875م.

(1) هو: يوسف باشا القرماني من مواليد مدينة طرابلس عام (1766م)، تولى الحكم سنة (1795-1832م)، وعرف بكونه أول رئيس يعلن الحرب على الولايات المتحدة، التي استمرت بين عامي (1801-1805م). أبو سالم عبد المطلب، أعلام طرابلس خلال العهدين القرماني والعثماني الثاني (1711-1911م)، مؤسسة الطرابلسي، طرابلس - ليبيا، د ط ت، ص 54، وعبد علوان فيمان محمد، دور يوسف باشا القرماني السياسي في طرابلس الغرب (1795-1832م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة بغداد - العراق، 2017م، ص 131-156.

(2) هي: محكمة يتم فيها الحكم في القضايا التي يكون طرفي النزاع فيها من اليهود، وتسمى: (بمحكمة الرب). عريبي محمد الطاهر، وثائق السرايا الحمراء بمدينة طرابلس، مصلحة الآثار الليبية، طرابلس - ليبيا، د ط، 1977م، ص 41.

5- Isaac Leeson (1850-1910م) من مواليد مدينة طرابلس الغرب، وله كتاب بعنوان (Kamoha)، وهي: عبارة عن أبيات شعرية يهودية، كتبت باللغة العربية يتحدث فيها عن حصار طرابلس الغرب، ومعاناة سكانها فترة حكم علي برغل للمدينة، وذلك بين عامي (1793-1795م)⁽¹⁾.

6- مردخاي كوهين: (1856-1929م)، من مواليد مدينة طرابلس لعائلة يهودية من أصل إيطالي، وعلى الرغم من عدم تلقيه سوى القليل من التعليم الرسمي وهو صغير إلا أنه بدأ مساره المهني مدرساً وبائعاً متجولاً، وبعدها أصبح كاتباً في المجلس الحاخامي، ثم قاضٍ في بنغازي، له العديد من المؤلفات، ومن أبرزها كتاب: (دراسة حول اليهود في ليبيا)⁽²⁾، كما تولى منصب كاتب خاص ليوسف باشا وذلك سنة (1810م)⁽³⁾.

أمّا في مجال الطب فقد برز طبيب يهودي من مدينة غريان ويدعى (خليفة بالحاج)، وبرز هذا الطبيب في مجال الطب الشعبي التداوي بالكي والأعشاب، كما قام ببعض

(1) الأحوال خليفة سالم، الجالية اليهودية بولاية طرابلس الغرب (1864-1911م)، مرجع سابق، ص 250، 251.

(2) دراسة حول اليهود في ليبيا، هو: كتاب ألفه الكاتب: مردخاي كوهين، في فترة العهد العثماني، وهو كاتب يتحدث عن التراث اليهودي عامة، ويهود ليبيا خاصة، وله كتاب آخر بعنوان: (حياة اليهود في ليبيا المسلمة بين التنافس والقربى) وكتاب: (قاطنوا الكهوف وزارعوا الحمضيات) وهو: كتاب حول يهود مدينة غريان. ينظر: كتابه حياة اليهود في ليبيا المسلمة بين التنافس والقربى، مرجع سابق، ص 4.

(3) إيتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة (1911م)، مرجع سابق، ص 326.

العمليات الجراحية لمرضاه، وكان من أبرز الجراحين في تلك الفترة، مما دفع (أحمد رازام باشا) - محافظ مدينة طرابلس في تلك الفترة - إلى منحه شهادة الدبلوم في الطب⁽¹⁾.

يتبين لنا مما سبق بروز العديد من الكتاب والأدباء اليهود، وخاصة في العهد العثماني الثاني، ونجد بأن جل المؤلفات التي طبعت قد تم نشرها في مدينة لفورنو الإيطالية، وذلك راجع أساساً لحسن العلاقة بين يهود مدينة طرابلس واليهود الإيطاليين، نظراً لارتباط مدينة طرابلس بالمدن الإيطالية تجارياً وثقافياً.

المطلب الرابع: الصحافة.

عرفت الصحافة الليبية تطوراً ملحوظاً فترة الحكم العثماني، وخاصة بمدينة طرابلس، حيث "ترجع بداية الصحافة الليبية إلى سنة (1866م)، عندما صدرت أول صحيفة ليبية، وهي: صحيفة (طرابلس الغرب)، التي أنشئت في العهد العثماني، وكانت تُنشر باللغتين التركية والعربية، ثم توالى بعدها صدور الكثير من الصحف، وهذا راجع للقانون العثماني الذي أسس على حرية الثقافة، ودعمه للصحافة والصحفيين"⁽²⁾.

وبهذا استغل كتاب وأدباء اليهود، صدور الدستور العثماني (المشروطية)⁽³⁾، فقاموا

(1) ه.م دو ماثيسيو، عبر طرابلس الغرب، مرجع سابق، ص 135.

(2) الشريف الدردير عابدين، نماذج من الصحافة الليبية، (1969-1977م)، بين النقد والتوثيق، جامعة قارونس، بنغازي - ليبيا، ط 1، 1998م، ص 15.

(3) هي: مصطلح أطلق في العهد العثماني للدلالة على الدستور العثماني. المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، حسان حلاق، وعباس صباغ، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط 1، 1999م، ص 205.

بإنشاء بعض المطابع، أشهرها (المطبعة الشرقية) التي شيدها مستوطن يهودي يدعى " Frame Tshoba Bin Shalom " وعن طريقها أدخل الحرف العبراني إلى ليبيا، فأصبحت المطبوعات تطبع: باللغة العربية، والعبرية، واللاتينية⁽¹⁾، وقد شهدت هذه الفترة حركة ثقافية كبيرة، مما شجع المثقفين من اليهود على إنشاء صحفهم الخاصة بهم⁽²⁾، وذلك عندما أصدر الوالي محمود نديم⁽³⁾ جريدة طرابلس الغرب، وكانت تصدر بورقة واحدة، صباح كل يوم خميس باللغتين العربية والتركية، وكان ثمنها 40 بارة⁽⁴⁾.

وصدرت بعض المجلات الأخرى في أواخر العهد العثماني عام (1908م) كمجلة (الفنون) حيث كانت تنشر في صفحاتها مختلف العلوم والفنون، وفي نفس العام صدرت جريدة (العصر الجديد)، وكان شعارها (جريدة من الشعب إلى الشعب)، هذا مما شجع اليهود على إصدار جرائدهم الخاصة، بمدينة طرابلس الغرب ومن أبرز جرائدهم مايلى:

(1) حسن الفقيه حسن، اليوميات الليبية، ج1، ص63، 64.

(2) نفسه، ص64.

(3) هو: والي عثماني، عين والياً على مدينة طرابلس في العهد القرمانلي سنة (1860م)، وعرفت المدينة في عهده تطوراً ملحوظاً، فقد أمر بعدة إصلاحات في المدينة، منها: تشجيعه على غرس أشجار الزيتون في ضواحي المدينة. الزاوي الطاهر أحمد، ولاية طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، مرجع سابق، ص257.

(4) هي: عملة عثمانية سكت من الفضة، وضربت في عهد السلطان مراد الرابع، وهي: كلمة أعجمية، بمنعى قطعة، أو شقفة. سهيل صابيان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد، الرياض-السعودية، 2000م، ص51، وحلاق حسان، وصباغ عباس، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، مرجع سابق، ص32.

1- جريدة (Eco de Tripoli) "صوت طرابلس":

ومدير تحرير هذه الجريدة هو السيد "غوستافوا أريبب"، وكانت تصدر يومي: السبت، والأربعاء، في أربع صفحات وهي: صحيفة سياسية إعلامية، وتطبع باللغة الإيطالية فقط، وصاحب الجريدة هو مالك المطبعة التي تطبع بها، ومكانها بشارع جامع محمود⁽¹⁾.

2- صحيفة (الدردانيل):

وهي: أول صحيفة عبرية صدرت بليبيا، أنشأها اليهودي الخواجة "Frame Tshoba Bin Shalom"، وأول صدور لها كان سنة 1911م وهي: صحيفة أسبوعية سياسية دينية، وصدرت باللهجة الطرابلسية، لهجة يهود طرابلس آنذاك بحرف عبري، في أربع صفحات، والصفحة الواحدة بها ثلاثة أعمدة، طبعت بمطبعة صاحبها "Tshoba"، ومكانها بشارع الأربع عرصات، وتوقفت عن الصدور في عهد الاحتلال الإيطالي⁽²⁾.

اهتمت جريدة (الدردانيل) بالعديد من الجوانب: السياسية والاجتماعية الثقافية ليهود طرابلس، وهي: جريدة ثقافية هادفة، تحرص على نشر ثقافة حسن المعاملة وعدم الخروج عن الآداب العامة، وتدعو إلى التمسك بآداب الدين اليهودي، وتنتقد بشدة

(1) هو: جامع محمود خازندار، أسسه محمود خازندار سنة (1091هـ)، ومحمود خازندار كان علجاً من علوج الترك، أسلم وحسن إسلامه، وبني هذا المسجد ومسجد قصر أحمد بمدينة مصراته، الزاوي الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، مرجع سابق، ص 93.

(2) الصويعي عبد العزيز سعيد، بداية الصحافة الليبية (1866-1922م)، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع وإعلام، طرابلس - ليبيا، ط 1، 1989م، ص 147، 148، 150.

لعِب القمار⁽¹⁾، الذي تفشى في المحلات والمقاهي، حيث أفسد العلاقات بين اليهود وجيرانهم المسلمين، وتنصح بجمع التبرعات والصدقات للفقراء والمحتاجين⁽²⁾.

كما فسحت هذه الصحيفة المجال للمثقفين والشعراء للكتابة والنشر فيها، منهم على سبيل المثال الأستاذ: (Giuseppe Biffoni)، وكان مراسلاً لجريدة (La Stampa) الإيطالية، ومن بينها المقال الذي نشره تحت عنوان: (كيف ذهبنا إلى طرابلس) ويبين لنا في هذه المقالة كيف كانت الصحافة اليهودية تحرض الحكومات الأوروبية على ممارسة الاستعمار، وذلك من أجل الاستفادة منها في تنمية الرأس مالي اليهودي⁽³⁾.

(1) وفي هذا يقول الشاعر اليهودي "بني ملته" وهو: شاعر يهودي برز في الجانب الثقافي، وله العديد من القصائد الشعرية، وهذه من إحداها:

اتبعنا طريق التَّخْلِيْط سيرتنا وعيشتنا حرام.
مَاهِيْش سيرة إبراهيم حتى سام علينا العام.

فهو: يستنكر على أفراد طائفته التعامل بالربا والقمار، ويقول: هذه ليست أفعال أبينا إبراهيم - عليه السلام - ويقول: انظروا إلى حالكم الآن، وأن السنين قد ساءت عليكم بما فعلتموه من الربا والقمار. ينظر: الأحول خليفة سالم، الجالية اليهودية بولاية طرابلس الغرب (1864-1911م)، مرجع سابق، ص 259.

(2) جريدة الدردانيل: طرابلس الغرب العدد: الثالث، 1911م، ص 9.

(3) أسس فرع لبنك دي روما في مدينة طرابلس الغرب سنة (1905م)، على أثر نشاط الدعاية الإيطالية ضد الدولة العثمانية. ينظر: الزاوي الطاهر أحمد، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، الناشر دارف المحدودة، لندن - المملكة المتحدة، د ط، 1984م، ص 31، والسعدني مصطفى، الفكر الصهيوني والسياسة اليهودية، مطبعة الأهرام التجارية، القاهرة - مصر، د ط، 1971م، ص 97.

كما عرفت هذه الفترة بروز بعض من الكتاب منهم الكاتب اليهودي "غوستافو أريبب"، الذي اشتغل محرراً بجريدة صدى طرابلس، ومن أهم مقالاته مقالة بعنوان: (حرق الحوراء)، ومضمون هذه المقالة هو الدفاع عن الجماعة اليهودية بطرابلس، والمطالبة بحقوقها والتعاون مع القناصل الإيطاليين، وكذلك مع الصحف الإيطالية، وذلك من أجل تسخيرها لخدمة السياسة الإيطالية وكذلك التعاون مع بنك دي روما⁽¹⁾.

(1) جريدة المرصاد طرابلس الغرب، العدد: 28، السنة الأولى، 1911م، العمود: الأول، ص 3.

المبحث الثاني

الذاكرة الشعبية ليهود طرابلس

تروى لنا الذاكرة الشعبية من خلال الروايات الشفوية العديد من القصص والحكايات عن يهود طرابلس واعتقاداتهم، التي كونت موروثاً ثقافياً لا يزال محفوظاً في الذاكرة الشعبية، من خلال بعض المعتقدات إذ يزعمون أنها تؤثر عليهم، وعلى حياتهم الخاصة، فكانت لهم العديد من الخرافات والمعتقدات، سواء من القصص المتعلقة بالأساطير، أم التعاويذ، والسحر⁽¹⁾، والتنجيم، وكذلك تفسير الأحلام، فجميع هذه المعتقدات كانت موجودة عند اليهود، وكذلك عند جيرانهم المسلمين، فبينهم قاسم مشترك؛ خاصة في جانب الأساطير والمعتقدات والتعاويذ حيث نجد بعضاً منها مشترك بين اليهود والمسلمين سواء من حيث المعتقد أو من حيث الهدف والمغزى، وهذا ما سنراه من خلال المطالب الآتية:

(1) يعد السحر من الطقوس التي تمارسها كافة الشعوب، سواء الشعوب صاحبة الديانات السماوية كاليهود، والمسيحيين، والمسلمين، أو الشعوب صاحبة الديانات الوضعية، أمّا بالنسبة لليهود فالسحر يعد من المحرمات، ويجب قتل الساحر، أو الساحرة، حيث جاء في سفر اللاويين، الإصحاح: 6، الفاسوق: 20 "والنفس التي تلتفت إلى الجان، وإلى التوابع لتزني وراءهم، اجعل وجهي ضد تلك النفس، واقطعها من شعبها" وفي سفر الخروج الإصحاح: 18، الفاسوق: 22 "لا تدع ساحرة تعيش" ينظر: السقا أحمد حجازي، نقد التوراة أسفار موسى الخمسة السامرية العبرانية- اليونانية، دار الجليل بيروت- لبنان، ط 1، 1995م، ص 354.

المطلب الأول: معتقدات يهود طرابلس.

تحكي لنا الذاكرة الشعبية بعضاً من قصص اليهود، منها: ما هي متعلقة بالأساطير، مثل: أسطورة (ليليت)⁽¹⁾، وتصورها اليهود على أنها حورية عارية الجسد، ينتهي جسدها على شكل أفعى، ويعتقد يهود طرابلس بأنها: زوجة آدم الأولى قبل حواء، وهي دائمة الحياة، ولما عصت آدم طردها، ومنذ ذلك الوقت انفصلت عنه وبقيت وحدها، ويعتبرونها بأنها أم للشياطين، وكانوا يستعملون بعضاً من الأوراق واللوحات تعلق في دار الطفل الصغير حديث الولادة، اعتقاداً منهم أنها تحميه من (ليليت)، وكذلك يوضع تحت المولود الجديد منديل، يبقى تحته مدة أربعين يوماً حتى تطهر أمه، ولا يجلس عليه أي أحد، اعتقاداً منهم أنه يحمي المولود الجديد⁽²⁾.

أما بالنسبة للسحر وكتابة الأحجية والتائم؛ فقد كان يختص به بعض من ربّي اليهود، وتعد هذه الأحجية لغرض الشفاء من مرض معين، وخاصة الأمراض الجسمية والعقلية⁽³⁾، فهذه التائم يقصد من استخدامها الوقاية من العيون الحسودة، والإنقاذ من

(1) ليليت أو ليل: شيطانة في التراث الديني اليهودي الشعبي، ويبدو أن كلمة (ليل) صيغة معربة للشيطانة البابلية (ليليتو)، من خلال ربط اسمها بالكلمة العبرية (ليلاه)، فسرت بكونها شيطانة الليل والظلام، التي تأتي بالأحلام الجنسية للرجال، وتقتل الأطفال المولودين وأمهاتهم، وخصوصاً في الأيام السبعة الأولى من عمر المولود. المسيري عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج5، 447.

(2) الأحوال خليفة سالم، يهود مدينة طرابلس الغرب تحت الحكم الإيطالي (1911-1943م)، مرجع سابق، ص214.

(3) هلال جميل، دراسات في الواقع الليبي، مكتبة الفكر، طرابلس - ليبيا، د ط، 1962م، ص147.

السَّم، أو الأخطار الأخرى التي قد يتعرض لها الإنسان، ويتم حفظها بواسطة حجاب يصنع من الجلد، ويوضع بقلادة تلبس في الرقبة، أو يربط بالذراع، ولم يقتصر استخدامها على البشر، بل نجدها في أحيان كثيرة تربط برقاب الإبل؛ للحفاظ عليها من الأمراض، أو توضع فوق بعض الأشجار، وخاصة عند موسم الإنتاج؛ منعاً لإصابتها بالآفات⁽¹⁾.

ويقوم بعضهم بتجهيز التماثيل والأحجية لغرض الحصول على المال، وكان روادهم من المسلمين واليهود على حد سواء، وخاصة إذا ما علمنا أن استخدامها لا يقتصر على علاج الأمراض، بل يتعداه إلى استخدامه في مجال الحب - أيضاً - إذ يعتمد الكثير من المحبين لعمل الأحجية، ظناً منهم أنها تكسب ود محبوبهم، فيتم المراد والزواج⁽²⁾.

كما نلاحظ أن بعضاً من هذه التعاويذ تكاد تكون مشتركة بين العرب المسلمين واليهود، ومنها ما يعود أصولها إلى العهد الفينيقي في ليبيا، مثل اليد اليمنى المرفوعة (الخميسة)، التي ترمز إلى الخير، والحماية من العين، إذ ترسم داخل البيوت، وتعلق كقلائد، سواء للبنات، أم الأولاد، وكذلك الهلال المقلوب والحوتة، فكل هذه المعتقدات هي: معتقدات فينيقية، أخذها عنهم اليهود والمسلمين، و ترمز إلى آلهة من

(1) جيمس ريتشاردسن، ترحال في الصحراء، ترجمة: الهادي مصطفى أبو لقمة، جامعة قاريونس، بنغازي - ليبيا، د ط، 1993م، ص 553.

(2) الغول حنان مفتاح، عبادة الإلهة تانيت في شمال أفريقيا (من القرن الخامس قبل الميلاد حتى القرن الثالث الميلادي) دراسة في الديانة الفينيقية البونيقية، رسالة ماجستير غير منشورة، الأكاديمية الليبية للدراسات الاستراتيجية، طرابلس - ليبيا، 2013م، ص 51.

إلهة الفينيقيين اسمها (تانيت)، ومن أبرز رموزها: اليد المفتوحة المرفوعة إلى الأعلى التي تمثل المباركة والحماية والدعاء⁽¹⁾.



الشكل رقم (19) رمز الآلهة تانيت مرسوم عليها اليد المرفوعة إلى الأعلى ورسم السمكة⁽²⁾.

(1) الغول حنان مفتاح، عبادة الإلهة تانيت في شمال أفريقيا (من القرن الخامس قبل الميلاد حتى القرن الثالث الميلادي)، مرجع سابق، ص 51.

(2) الميار عبد الحفيظ، الحضارة الفينيقية في ليبيا، مرجع سابق، ص 204، 205.

تعد الآلهة تانيت من "أكثر الآلهة البونيقية تقديساً وعبادة في الشمال الإفريقي ويتضح ذلك من خلال تعدد وانتشار رموزها المتمثلة في: الكف، واليد المرفوعة إلى الأعلى، وهي ربة الخصب والنماء"⁽¹⁾.

ويعتقد يهود مدينة طرابلس أن الرقم خمسة يجلب الحظ، ويبعد العين، فكثيراً ما نرى أسماء يهود طرابلس ترتبط بهذا الرقم، فالرجال يسمون (خموس) والنساء (خميسة) والخمسة بدورها تدل على أسفار موسى الخمسة؛ ولهذا يتبرك اليهود بهذا الرقم، وتقول اليهوديات بالدارجة الطرابلسية: (خمسة وخميسة عليه)، كما يقلن: (حويته)⁽²⁾ وخميسة وقرين⁽³⁾، على الليّ بياخذ ولدي بالعين)⁽⁴⁾.

(1) أبوزعينين أنور، صدى الأفكار الروحانية والعقائد الدينية في معزوفات الآثار الليبية دراسة تحليلية لروحانيات الآثار الليبية (الأفكار الأساطير العقائد)، دار الكتب الوطنية، بنغازي - ليبيا، ط1، 2009م، ص51.

(2) هي: تصغير لكلمة حوته وهي: من الرموز المسيحية، وتقول الأساطير القديمة: إن البحارة كانوا يظنون أن جسم الحوت الضخم جزيرة، فيرسون حوله، ولكن لا يلبث إلا أن يتحرك فيغرق المركب، ولذا يرمز للشيطان ومكره، وحين يفتح فمه يرمز إلى فتح أبواب الجحيم وتعتبر من إحدى تأثيرات المسيحية على اليهود والمسلمين. ينظر: جورج فيرجستون، الرموز المسيحية ودلالاتها ترجمة: يعقوب نجيب، تقديم: زاهر رياض، دن ط، 1964م، ص43.

(3) هي: تصغير لكلمة "قرن"، حسب الرواية الشفوية.

(4) هذه من التعبيرات التي لاتزال سائدة إلى وقتنا الحاضر، ولايزال يستعملها بعض الناس، ظناً منهم أنها تبعد عنهم العين، وكذلك يستعمل الليبيون اللون الأسود على أي شيء لا يريدون أن تصيبه العين، اعتقاداً منهم أنّ اللون الأسود يذهب العين. وتعتبر من إحدى التأثيرات اليهودية على مسلمي مدينة طرابلس. حسب الرواية الشفوية.

وكثيراً ما ربطت الثقافة المشتركة بين اليهود والمسلمين بالتأثير الفينيقي وخاصة في العين الحسود، والعين السوداء مقرونة بعين الحسود، ولذلك يتشائم يهود مدينة طرابلس من الأشخاص أصحاب الحواجب المقرونة السوداء، أي: المتصلة، فيعتقدون أن هذا الشخص صاحب الحواجب المقرونة هو شخص (معيان)، يصيب بالعين، ويتم تعليق قلائد مرسوم بها عين لكي؛ تحميهم وتحمي أطفالهم من العين، وعند وفاة أي طفل من أطفالهم؛ فإن اليهود يعتقدون أن هذا الطفل قد قتله العين، حتى لو مات ميتة طبيعية، ومن التعاويذ التي تقوم بها النساء اليهوديات لأطفالهن؛ لكي لا تصيبهم عين الحسود: أن يوضع أمامه فانوس صغير به بعض من الجمرات، ثم تأخذ الأم قطعة من البخور في يدها - وحبّاً لو يكون من (الجاوي)⁽¹⁾ ثم تقوم بتدوير يدها على رأس الطفل، وتغني وتقول:

عين الحسود فيها عود

عين بنية فيها دحية⁽²⁾

عين أوليد فيها عويد⁽³⁾

عين عزوز فيها عكوز⁽⁴⁾

(1) هو: نوع من أنواع البخور. حسب الرواية الشفوية.

(2) دحية أي بيضة، وتطلق كلمة الدّحية على البيضة، وهي: مستعملة في ليبيا، وكذلك بعض المناطق المصرية. حسب الرواية الشفوية.

(3) أي عين الولد فيها عود، وعويد تصغير لكلمة عود. الرازي مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت - لبنان، د ط، 1995م، ص 193.

(4) هو: ما يتكأ عليه المسن عند سيره. مجموعة باحثين، معجم لغة الفقهاء، د ت ط، ج 1، ص 381.

ثم تقوم بوضع البخور في النار، وتقول لابنها: دع دخان البخور يصيب جميع ملابسك، حتى إذا كانت هناك عين قد أصابت جزءاً من جسده ستذهب بفضل هذا البخور، وهذه التعاويذ - أيضاً - مازالت تستعمل إلى وقتنا الحاضر عند الليبيين⁽¹⁾.

وهناك طريقة أخرى تستعملها يهوديات طرابلس لطرد عين الحسود، بأن تأخذ قليلاً من الرمل من المكان الذي كان يجلس به الشخص (المعيان)، أي: الذي يصيب بالعين، ثم تقوم الأم بتدوين ذلك الرمل في الماء، وتقوم بلمس جبهة الطفل بذلك الماء، ثم تقوم بغسل (الحصيرة) التي يجلس عليها طفلها، ثم تقوم بالبحث عن بقايا خيط من ملابس الشخص الذي يشتبه فيه أنه يضر الطفل بالعين، وتقوم بحرق هذا الخيط ظناً منها أن العين تذهب بحرقه⁽²⁾.

ومن الأشياء التي يعتقد يهود طرابلس بأنها تقى من العين: ثمار شجرة الخروب ومن القصص التي تروى عن دور ثمار شجرة الخروب في إبعاد عين الحسود: أن هناك رجلاً معياناً، رأى قافلة تسير وبها ثلاثة جمال، وعليها ثلاثة أشخاص يمتطون هذه الجمال، وأراد هذا الشخص أن يأخذ هذه الجمال الثلاثة بالعين، فقال: ما أجمل هذه الجمال بدون أن يقول: ما شاء الله أو تبارك الله، قصداً منه أن يصيبها بالعين، فوقع

(1) وأذكر ذات مرة أني مرضت في صغري، فكانت أمي تأخذ البخور وتلفه عليّ بنفس الطريقة المذكورة، وعندما قالت: عين وليد فيها عويد زعلت؛ لأن العود يضر العين، والذي زاد حزني عندما سمعت عين بنية فيها دحية، أي بيضة، والبيضة لا تضر العين بخلاف العود، ولكن - والله الحمد - لم تعد هذه الظاهرة موجودة في وقتنا الحاضر.

(2) حسب الرواية الشفوية.

جملان صرعى، وأمّا الثالث فلم يصبه شيء؛ نظراً لوجود ثمرة الخروب في إحدى أحواله، وبهذا يعتقد يهود طرابلس أنّ لهذه الثمرة دوراً كبيراً في حفظ الأشخاص، أو الأشياء من العين، ولا نزال نشاهد هذه الظاهرة في مجتمعنا الليبي وخاصة في السيارات، فنجد بعض الأشخاص يعلقون ثمرة الخروب في وسط السيارة عند المرأة بالتحديد، إيماناً منهم بهذا الاعتقاد، ومنهم من يضعها للزينة فقط، وتعتبر هذه الظاهرة من إحدى التأثيرات اليهودية على جيرانهم المسلمين، التي لازالت تستخدم إلى وقتنا الحاضر⁽¹⁾.

ومن الأشياء التي يبغضها يهود طرابلس، ويتشاءمون منها: البومة، والغراب والكلب الضال، والقطط السوداء، ويعتقدون أنه إذا رأتها المرأة الحامل يكون ذلك سبباً في إجهاض حملها، وفي يوم التاسع من شهر آب (أغسطس) لا يسمح للطفل حديث الولادة بالخروج، لأنهم يعتقدون أنه إذا شمّ البوم رائحة الطفل؛ فإن الطفل لن يسلم من المرض، أو الموت⁽²⁾، وإذا أجهضت المرأة اليهودية حملها أكثر من مرة يتم استدعاء أحد النساء المتخصصات في مخاطبة الجن والجنيات، وكذلك يستعين بها النساء (العوانس)؛ لكي تجلب لهن الحظ بالزواج، وتقوم هذه المرأة بالتغني ببعض الأبيات

(1) حسب الرواية الشفوية.

(2) وهنالك نوع خاص من البوم الأبيض يطلق عليه في الدارجة الليبية اسم (طيارة صغار)، وسميت بذلك الاسم اعتقاداً منهم بأنها إذا رأت الطفل الرضيع فإنه يصاب بأحد الأمراض، وهي: من المعتقدات الشعبية التي لاتزال موجودة حتى وقتنا الحاضر التي أخذها سكان المدينة عن اليهود. مردخاي هاكوهن، يهود جبل نفوسة، مرجع سابق، ص 111. بتصرف.

وتقول فيها⁽¹⁾:

نغصت⁽²⁾ خلخالي⁽³⁾ في الحائطية⁽⁴⁾

نحب مئة جن أو جنية

ما طالبة هذه الولية⁽⁵⁾

ما تحب هذه الولية

لا مال ولا سعية⁽⁶⁾

(1) الأحول خليفة سالم، يهود مدينة طرابلس تحت الحكم الإيطالي (1911-1943م)، مرجع سابق، ص222.

(2) نغصت من التنغيص وهو: إذا لم تتم لشخص هناعته، ويقال: نغص عليه عيشه بأذى ومكره، والمقصود به إدخال شيء رفيع في شيء ما. الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السمرائي، مكتبة الهلال، القاهرة- مصر، 2009م، ج4، ص373.

(3) هو: نوع من الحلي يلبس في الرجل من الأسفل، وهو: من الفضة الخالصة، أو المذهبة، ويلبس عند الكاحلين، له عدة أشكال وأنواع، وعادة ما يكون مزخرفاً بالنقوش الجميلة. شلابي سالم سالم، المستعمل من الألبسة الشعبية في طرابلس، مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس- ليبيا، د ط، 2006م، ص100.

(4) هو: ما يعلق على الجدران. حسب الرواية الشفوية.

(5) تسمى كل امرأة في العرف الليبي (بالولية)، وقد حذف (الذي) من البيت، وتقدير الكلام: ما الذي تطلبه هذه الولية. الأحول خليفة سالم، المرجع السابق، ص222.

(6) السعية: هي النصيب. حسب الرواية الشفوية.

ولا خرصة⁽¹⁾ ولا كريدّة⁽²⁾

غير مكتوبي⁽³⁾ تحبوه ليا⁽⁴⁾

المطلب الثاني: القصص الشعبية عن يهود طرابلس.

تروي لنا الذاكرة الشعبية العديد من القصص والحكايات عن اليهود وحكاياتهم وأحداثهم التي عايشوها مع جيرانهم المسلمين ومن هذه القصص ما يلي:

القصة الأولى: الكراهية المتبادلة بين المسلمين واليهود والنفاق الاجتماعي.

تحكى لنا هذه القصة عن مدى دهاء بعض اليهود في الكلام، فيروى: أن يهودياً كان يسكن في وسط الحارة في المدينة القديمة بطرابلس، وهذا اليهودي كان غنياً، وفي نفس الوقت خبيثاً جداً، فعندما يستيقظ في الصباح يفطر، ويأخذ ملعقة من العسل ثم يأتي لحقيية له مملوءة بالليرات الذهبية، فيفتحها وينظر إليها قبل خروجه من بيته، ثم يخرج إلى عمله، وفي طريقه يلاقي المسلم وهو يكدح في أحد الحرف اليدوية في وسط

(1) هي: أقراط تستعملها المرأة للتزين وتضعها في الأذنين. شلابي سالم سالم، المستعمل من الألبسة الشعبية في طرابلس، مرجع سابق، ص 102.

(2) هي: لباس نسائي تلبسه المرأة على الصدر، وهي: من أهم مقتنيات المرأة الطرابلسية. شلابي سالم سالم، المستعمل من الألبسة الشعبية في طرابلس، مرجع سابق، ص 202، 203.

(3) هو: النصيب، ويقصد به الشاب الذي تطمع بالزواج منه. حسب الرواية الشفوية.

(4) تحبوه ليا: تأتون به إليّ. حسب الرواية الشفوية.

السوق فيسلم عليه، ويقول له: "الله ما ايدوِّقك ما ذُقت، أُولَا إِيوَرِّيك ماريت"، والمسلم بدوره يرد، ويقول له: آمين.

فالمسلم يقول في نفسه: إن هذا اليهودي يدعو له بالخير، ويقول في نفسه: لعل هذا اليهودي قد رأى أياماً عجافاً صعبة مرت عليه، وقد تذوق المرارة في حياته، وبدوره يدعو لي بعدم تذوق ما ذاق من قساوة الأيام، وعدم رؤية ما رأى من هولها، والمسلم المسكين لا يظن أن هذا اليهودي قد تذوق العسل ورأى الذهب⁽¹⁾.

القصة الثانية: حسن الجوار والتعايش المفروض.

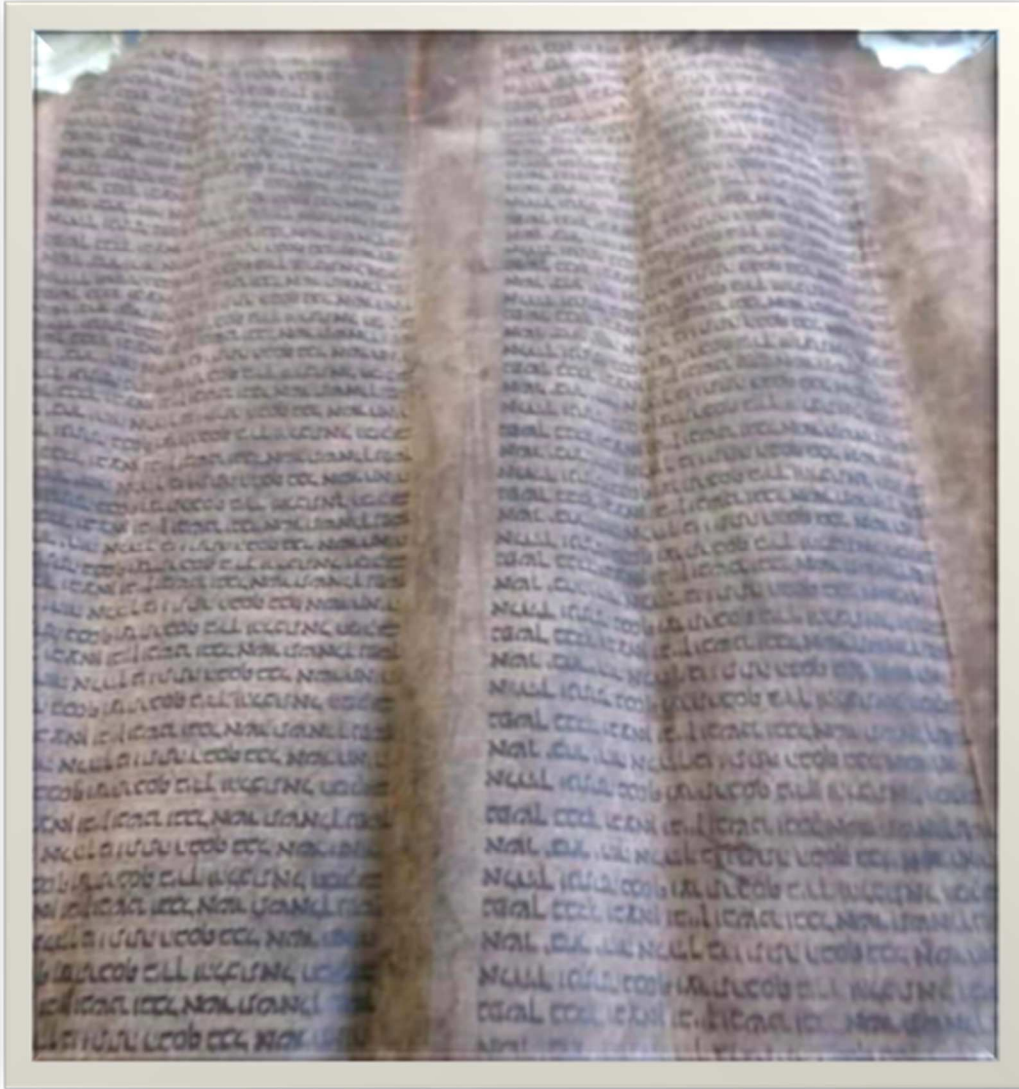
لا يزال أهالي طرابلس يروون هذه القصة ويتناقلونها فيما بينهم، وقد أخبرني بها شيخ كبير في السن عاشر اليهود في عهدهم، حيث تدور أحداث هذه القصة في مدينة (مسلاتة)، ويحكى: أن إحدى قراها جميع ساكنيها من اليهود، إلا عائلة واحدة كانت مسلمة، وهذه العائلة كانت غير ميسورة الحال، وكان اليهود يسكنون في بيوت الطين، بينما تسكن هذه العائلة في بيت من السعف والقصب، وفي يوم من الأيام تسنى لهذه العائلة أن تبني بيتاً كبقية سكان القرية، فقال اليهود: (بني المسلم)، أي: بني بيتاً يسكنه، ومع مرور الوقت أصبحت تلك المنطقة تسمى: (بني مسلم)، نسبة لبناء المسلم لذلك البيت، وللعلم فإن هذه القرية لا زالت محافظة على تسميتها إلى وقتنا الحاضر⁽²⁾.

وقد عثر في هذه القرية في سنة (2012م)، على مخطوط مكتوب باللغة العبرية، كتب

(1) حسب الرواية الشفوية.

(2) حسب الرواية الشفوية.

على جلد ماعز، يعود تاريخه إلى العهد العثماني الثاني، وذلك عند قيام أحد سكانها بهدم أحد البيوت القديمة، وهذا دليل واضح يبين لنا بأن يهود هذه المنطقة كان لهم إرث ثقافي كبير، وذلك من خلال العثور على بعض المخطوطات التي تحكى لنا عن هذه الجماعة التي كانت في يوم من الأيام جزءاً لا يتجزأ من سكان هذه المدينة.



الشكل رقم: (20) صورة مخطوط عبري عثر عليه بقرية بني مسلم بضواحي مسلاته يعود إلى العهد العثماني الثاني⁽¹⁾.

(1) تصوير علي العماري : شهر 12-2018م.

ويحكى أيضاً عن يهود طرابلس أنه لم يكن بينهم أصحاب البشرة السمراء، ففي أحد الأمثال الشعبية: "من المستحيل أن تجد يهودياً عبداً"، أي من المستحيل أن تجد يهودياً له بشرة سمراء، وهذا راجع لعدم مصاهرة غيرهم من سكان المدينة، وبناء على هذا أطلق المثل⁽¹⁾.

خلاصة القول: إن يهود طرابلس لم يكونوا مهتمين بالتعليم؛ بسبب انشغالهم بالتجارة و الصناعة، وانحصر التعليم على فئات قليلة منهم، كما أنهم كانوا يتحدثون الدارجة الليبية، ويكتبون النصوص العبرية بأحرف عربية، و برز منهم بعض المفكرين والأدباء والصحفيين، حيث قاموا بنشر ثقافتهم من خلال افتتاحهم لبعض المكتبات وإنشائهم لبعض الصحف اليهودية داخل مدينة طرابلس.

كما كانت لهم بعض المعتقدات التي يشترك اليهود والمسلمين في جزء كبير منها، وفي الموروث الشعبي الليبي نجد العديد من قصصهم وحكاياتهم التي تحكي لنا عن هذه الجماعة التي هاجرت من جميع المدن الليبية، وتركت ورائها موروثاً ثقافياً كبيراً في شتى مجالات الحياة.

(1) حسب الرواية الشفوية.

الباب الثاني

الحياة الاقتصادية والسياسية ليهود طرابلس في العهد العثماني (1551-1911م)

وفيه فصلان:

الفصل الأول: الحياة الاقتصادية ليهود طرابلس.

الفصل الثاني: الحياة السياسية ليهود طرابلس.

الفصل الأول

الحياة الاقتصادية ليهود طرابلس

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: دور اليهود في النشاط الاقتصادي بمدينة طرابلس.

المبحث الثاني: التجارة وأنواعها عند يهود طرابلس.

المبحث الثالث : الحرف والصناعات عند يهود طرابلس.

الفصل الأول

الحياة الاقتصادية ليهود طرابلس

مارس يهود مدينة طرابلس النشاط الاقتصادي على مر العصور، حيث كانت التجارة من أهم السمات التي ميزت اليهود عن غيرهم، وبهذا اشتغلوا في ميادين عدة، إذ امتهنوا: التجارة، والصناعة، وبرعوا في بعض المجالات الأخرى كالحرف اليدوية، خاصة في ظل حكم الدولة العثمانية التي أعطت لهذه الجماعة أغلب حقوقها في ممارسة كافة الأنشطة التجارية، وهذا مما شجع العديد منهم على تأسيس بعض الشركات اليهودية، التي سیرت رحلاتها التجارية مع المدن الخارجية سواء مع المدن الأوروبية، أو الأفريقية، وذلك عن طريق بعض شركاتهم التي كانت تدار من قبل بعض رجال الأعمال اليهود.

كما تحصل بعض من التجار اليهود على امتيازات عديدة منها: احتكار بعض البضائع والسلع، خاصة في عهد حكم يوسف باشا قرمانلي، أمّا في الجانب الحرفي؛ فقد برع يهود مدينة طرابلس في العديد من الحرف كالخياطة والصياغة، وبهذا كان لهم دور بارز في ازدهار النشاط الاقتصادي لمدينة طرابلس في هذه الفترة.

وهذا الفصل يتناول حياة يهود طرابلس الاقتصادية في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول

دور اليهود في النشاط الاقتصادي بمدينة طرابلس

كان لليهود مدينة طرابلس متاجر وحوانيت صغيرة، وشركات، وأورش، ومصانع تدار من قبل رجال الأعمال اليهود، الذين قاموا - في إحدى الأزمات المالية التي وقعت في مدينة طرابلس - بإقراض بعض المؤسسات الحكومية في طرابلس لتفادي الأزمة التي لحقت بها، حيث كان أغلب يهود مدينة طرابلس حرفيين، وتجاراً، وأصحاب حوانيت تجارية، وهذا ما يفسر لنا وجود الحي اليهودي في مركز المدينة⁽¹⁾.

وبهذا أصبح اليهود في ظل حكم الدولة العثمانية من كبار أصحاب المحلات التجارية، ويرجع ذلك إلى سياسة الدولة العثمانية بعدم وضع قيود وشروط لمزاولة النشاطات التجارية⁽²⁾.

المطلب الأول: أوضاع اليهود الاقتصادية في العهد العثماني.

كانت التجارة في العهد العثماني مرتبطة بالوالي أو الباشا الحاكم، وفي بداية دخول العثمانيين للمدينة سنة (1551م)، لم تتحسن أوضاع اليهود الاقتصادية، وبقيت على ما

(1) محمود الصديق أبو حامد، ومحمود عبد العزيز النمى، طرابلس منذ الاستيطان الفينيقي حتى العهد البيزنطي، الدار العربية للكتاب، القاهرة - مصر، د ط، 1978م، ص 24.

(2) دور اليهود في الدبلوماسية الجزائرية في أواخر عهد الديات، مجلة تاريخ المغرب العربي، العدد: 19، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1974م، ص 49.

هي عليه، حتى حكمت الأسرة القرمانيّة المدينة وذلك عام (1767م)، " وقد ظفروا طوال العهد القرماني بأهمية كبرى في طرابلس"⁽¹⁾.

وفي ظل حكم الأسرة القرمانيّة منح والي مدينة طرابلس "علي رضا باشا"⁽²⁾ اليهود العديد من الامتيازات لتجارهم وشركاتهم، وخصّهم باحتكار تجارة الجلود مقابل مبلغ مالي يدفع سنوياً؛ وذلك من أجل دبغها وتصديرها إلى الدول الأوروبية⁽³⁾. ونظراً للاستقرار السياسي الذي عرفته مدينة طرابلس في فترة حكم يوسف باشا قرماني⁽⁴⁾، "فقد اتسعت رقعة تجارتهم لتشمل كلاً من البارود والدخان والفحم والملح"⁽⁵⁾.

-
- (1) إتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة (1911م)، مرجع سابق، ص 288.
- (2) هو: أحد ولاية مدينة طرابلس، عين والياً بعد فصل محمود نديم، في السابع والعشرين من ربيع الأول سنة (1866م)، وكان حريصاً على ترقّي الولاية وتوسيع نطاق التجارة، والصناعة، والزراعة ونظم البريد، وأصلح بعض الطرق والمرافق بالمدينة. الزاوي الطاهر أحمد، ولاية طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، مرجع سابق، ص 259.
- (3) الموصلي ياسين، الأوضاع الاقتصادية في ولاية طرابلس الغرب ومتصرفية بنغازي (1835-1911م)، مرجع سابق، ص 135، 136.
- (4) استطاع يهود مدينة طرابلس أثناء فترة حكم يوسف باشا للمدينة الحصول على العديد من الامتيازات؛ لكونهم كسبوا مودة الباشا وعطفه، ووجد فيهم عوناً قوياً لمواجهة أزماته المالية، وكانوا على استعداد دائم لتقديم القروض، بالإضافة إلى أنهم عنصر مطيع وخاضع؛ ولأنهم تعاونوا مع علي باشا تعاوناً قوياً لإعادته للحكم. Costanzo Bergna، طرابلس من (1551-1850م)، مرجع سابق، ص 274.
- (5) شرف الدين إنعام محمد، مدخل إلى تاريخ طرابلس الاجتماعي والاقتصادي، دراسة في مؤسسات المدينة التجارية (1711-1835م)، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس - ليبيا، ط 1، 1998م، ص 137.

وبهذا عامل العثمانيون اليهود معاملة حسنة، وكانوا غالباً ما يمثلون لأمر الوالي، وقاموا بأداء ما عليهم من ضرائب، مقابل إعفائهم من الخدمة السنوية، وفي عهد السلطان عبد المجيد الأول⁽¹⁾، صدر قانون التنظيمات عام (1856م)، الذي أعلن فيه معاملة جميع التابعين للدولة العثمانية مع اختلاف أديانهم ومذاهبهم معاملة متساوية، وجاء فيه "والقوانين التي صدرت لهذا الغرض جعلت لكل طائفة دينية مجلساً جسيماً ومجلساً روحانياً، وحددت سلطات كل منها، كما أوضحت كيفية انتخاب الرؤساء وتعيينهم وترك جميع القضايا المتعلقة بالأحوال الشخصية لأبناء هؤلاء الرؤساء وتلك المجالس، وكذلك جميع الأمور المتعلقة بإدارة الكنائس، وشؤون المدارس، والمؤسسات الخيرية الخاصة بالطائفة"⁽²⁾.

حفظ هذا القانون حقوق اليهود المدنية والشخصية، وحرية ممارسة نشاطهم الديني والاقتصادي، وبهذا مارس يهود مدينة طرابلس أنشطتهم التجارية بكل حرية في أغلب فترة حكم العثمانيين للمدينة، وفي ظل القانون الجديد، أعطيت لمؤسساتهم الاقتصادية كافة الضمانات التي كفلتها لهم المحاكم، وبرز نشاطهم الاقتصادي في

(1) هو: ابن السلطان أحمد الثالث، ولد عام (1821م)، وتولى السلطة وعمره 18 عاماً، وكان تنصيبه للعرش عام (1839م)، وامتد حكمه حتى (1861م)، تمكنت الدولة العثمانية في عهده من الانتصار في حرب القرم، واستعادة سوريا العثمانية من حكم محمد علي باشا. جبارة تيسير، تاريخ الدولة العثمانية (1280-1924م)، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين، د ط، 2005م، ص 231، 232.

(2) الحصري ساطع، البلاد العربية والدولة العثمانية، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط 3، 1965م، ص 90.

الحرف والصناعات أكثر من أي مجال آخر، واحتلوا مكانة متقدمة في هذا المجال شأنهم في ذلك شأن غالبية سكان الولاية، ولكن بعض الظروف جعلتهم ينصرفون عن الزراعة، ويتجهوا للتجارة التي حققوا فيها نجاحاً بارزاً وملحوظاً⁽¹⁾.

ويرجع ذلك لعدة عوامل أبرزها: تعاملهم بالربا⁽²⁾، إذ كانوا يحصلون على فوائد كبيرة تتراوح بين (20%-60%)، بالإضافة إلى أن عملهم الطويل في التجارة والأسواق أكسبهم خبرات واسعة في هذا المجال، إذ كانوا على دراية واسعة بمتطلبات السوق من السلع، وذلك راجع إلى أن اليهود يقوموا بدراسة لمتطلبات السوق من السلع والبضائع، وما يتمشا مع طبيعة سكان المدينة الضرورية والكمالية، بالإضافة إلى طريقة عرضها وتخزينها إلى وقت الحاجة، الأمر الذي حقق لهم أرباحاً مضاعفة، وامتازوا بعرضهم لأحدث البضائع التجارية سواء الملابس أم مواد الزينة، التي لم يألّفها سكان الولاية، ومن أهم الأسباب التي جعلتهم يبرعون في المجال التجاري هو حرصهم الشديد على فتح متاجرهم في الصباح الباكر، وإغلاقها في آخر النهار⁽³⁾.

(1) تحرم الشريعة اليهودية على اليهود بأن يتعاملوا بالربا فيما بينهم، أما مع غيرهم من الشعوب فهو جائز، ونرى ذلك جلياً في الاصحاح: 23 في الفاسوق: 20 من سفر التثنية، حيث جاء فيه "لأجنبي تقرض بربا ولكن لأخيك لا تقرض بربا لكي يبارك الرب إلهك في كل ما تمتد إليه يدك في الأراضي التي أنت داخل إليها لتملكها". هذا مما شجع العديد من منهم بالتعامل بالربا، على غرار جيرانهم المسلمين إذ يعد الربا من المحرمات تحريماً قطعياً حيث قال الله تعالى: وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا "سورة البقرة الآية: 274.

(2) حسن الفقيه حسن، اليوميات الليبية (1551-1832م)، مرجع سابق، ج 1، ص 73.

(3) نفسه، ص 73.

"ولأنهم يقللون من أرباحهم من أجل كسب عدد كبير من الزبائن" ⁽¹⁾، وبراعة إتقان عدد من اللغات الأجنبية، فتح لهم مجالاً واسعاً في علاقاتهم مع الدول الأوروبية في مجال الاستيراد والتصدير، وخاصة إيطاليا؛ نظراً لقربها من مدينة طرابلس، وطوروا علاقاتهم مع الرعايا الأوروبيين، وكان ذلك سبباً في نمو حركتهم التجارية الخارجية مع تلك الدول ⁽²⁾.

المطلب الثاني: الأنشطة التجارية ليهود طرابلس.

مارس اليهود العديد من الأنشطة التجارية، فغالبيتهم يعملون داخل أسواق المدينة القديمة بطرابلس، والعل قرب حارتهم من مركز المدينة جعل العديد منهم يتجه للعمل بالتجارة.

أولاً: التسويق.

تعددت الطرق التجارية عند يهود طرابلس، فكان منهم الباعة المتجولون، وأصحاب الحوانيت، والعاملون بالتجارة الخارجية، فقد كان في طرابلس حوالي ستمائة تاجر يهودي يمتهنون مختلف أنواع التجارة، وهذا راجع - بطبيعة الحال - إلى السمعة الحسنة التي تمتعوا بها في المدينة، من توفير للسلع الضرورية والكمالية، وتخفيضهم

(1) الأحوال خليفة سالم، يهود مدينة طرابلس الغرب تحت الحكم الإيطالي (1911-1943م)، مرجع سابق، ص 184.

(2) الموصلي ياسين، الأوضاع الاقتصادية في ولاية طرابلس الغرب ومتصرفية بنغازي (1835-1911م)، مرجع سابق، ص 135، 136.

للأسعار في حالة وجود منافس لهم⁽¹⁾.

نظراً لتنوع بضائع و السلع التجار اليهود جعلهم خبراء بمعرفة متطلبات وحاجة السوق من البضائع، بالإضافة إلى حسن معاملتهم مع كافة السكان، وبهذا طوروا علاقاتهم مع الأوروبيين، و السكان المحليين وسكان القرى والبادي؛ لأن بعضاً من قوافلهم تمر عبر الصحراء قادمة من السودان والجنوب الليبي، محملة بالعاج وريش النعام⁽²⁾ وكافة البضائع الأخرى، إذ كانوا يقايضون السلع الأوروبية التي تأتي من إيطاليا وفرنسا بالسلع السودانية⁽³⁾، و قاموا بتسيير قوافلهم التجارية إلى السودان الغربي، المحملة بالخمور والأقمشة التي تجلب من الدول الأوروبية⁽⁴⁾، وتنقل فيما بعد إلى باقي المدن الداخلية، لكن أغلب المدن الداخلية التي تنقل إليها البضائع كانت من

(1) ه. س، كاوبر. مرتفع آلهات الجمال، تعريب: أنيس زكي حسن، مكتبة الفرجاني، طرابلس - ليبيا، د ط ت، ص 37.

(2) لم يحض ريش النعام بالاهتمام كسلعة ضرورية إلا في الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي، حيث أصبحت سلعة مرغوبة، وخاصة في أوروبا في مجال الموضة والرفاهية، وكان بلاد السودان من أهم أسواق ريش النعام، وخاصة مدينة (Kutshina)، ثم ازدادت أهميته ليعم جميع الأسواق. ماريون جونسون، تجارة ريش النعام في القرن التاسع الميلادي، مجلة البحوث التاريخية، مركز الجهاد الليبي ضد الاحتلال الإيطالي، طرابلس - ليبيا العدد: الأول، السنة الثالثة، طرابلس، 1981م، ص 144، والقائد أبوبكر، تاريخ إقليم فزان: الإنسان والمجال (من 22-939هـ)، مرجع سابق، ص 273.

(3) ماشينة نعيمة، محاضرات الموسم الثقافي السادس عشر (1995-1996م)، مرجع سابق، ص 442.

(4) الأحوال خليفة سالم، الجالية اليهودية بولاية طرابلس الغرب (1864-1911م)، مرجع سابق، ص 275.

المدن المستوطنة من قبل اليهود، مثل: جادو ويفرن وغريان ومسلاته، أمّا باقي المدن الأخرى فكانت تسير إليهم بنسبة قليلة مقارنة بهذه المدن⁽¹⁾.

كما مارس يهود مدينة طرابلس كافة أنواع التجارة، سواء الخارجية المتمثلة في استيراد وتصدير السلع عن طريق بعض الشركات المملوكة لهم، أو عن طريق تسير بعض القوافل التجارية إلى بعض البلدان المجاورة، بالإضافة إلى التجارة الداخلية المتمثلة في الأسواق والخوانيت، أمّا أقدم أنواع التجارة التي مارسها اليهود، هي تجارة (الطّواف) المعتمدة على نقل السلع والبضائع، وحملها على ظهر دابة، والتجوال بها في القرى والمدن، وعرض السلع المتمثلة في: الخرز، والعطريات، والعاج، والأحجية وغيرها من السلع، إذ يقوم الطّواف إمّا ببيع سلعته بالنقود، أو مقايضتها بما يملكه أصحاب القرى⁽²⁾.

ثانياً: النشاط التجاري.

لعب يهود مدينة طرابلس دوراً كبيراً في ازدهار النشاط التجاري بالمدينة، وخاصة في فترة الحكم العثماني، حيث كان العديد منهم تجاراً وأصحاب شركات ودكاكين، وبهذا أصبح بعض اليهود في هذه الفترة من كبار المستثمرين وأصحاب المحلات، إذ سمح لهم العثمانيون بمزاولة نشاطاتهم التجارية والحرفية دون قيود، واستغلوا هذه المعاملة الحسنة فعمدوا إلى تطوير علاقاتهم الخارجية، وحاولوا السيطرة على أسواق

(1) جريدة طرابلس الغرب، العدد: 1035، سنة 1905م، ص2.

(2) مردخاي هاكوهن، يهود جبل نفوسة، مرجع سابق، ص63.

المال والذهب، مما أثار عليهم بعض المسلمين في هذه الفترة.

واستغل اليهود معرفتهم باللغات الأجنبية، ومواكبتهم لمتطلبات السوق من السلع والبضائع، إذ شهدت هذه الفترة بالذات تطور العلاقات الخارجية، مع بعض الدول الأوروبية⁽¹⁾، "وكانت التجارة الأوروبية تتركز جُلها في أيديهم، وكانوا على اتصال دائم مع مرسلينا، ولفورنوا، والبندقية، ومالطة"⁽²⁾ ويتبين ذلك جليا من خلال مراسلة الوالي عثمان باشا الساقلي⁽³⁾، سنة (1677م)، حيث سمح لبعض من القنصليات الأوروبية بتطوير علاقاتها التجارية مع مدينة طرابلس، وذلك من أجل تسهيل الحركة التجارية بين الطرفين، وبعد صدور القرار الذي سمح لليهود طرابلس بالإقامة في مينائي: بيزا ولفورنو، ساعدهم ذلك على تقوية العلاقات وتوسيع مكاسبهم التجارية⁽⁴⁾.

ازداد النشاط التجاري لليهود مدينة طرابلس فترة حكم الأسرة القرمانلية للمدينة،

(1) درويش هدى، العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية، مرجع سابق، ص36.

(2) رود لفو ميكايي، طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي، مرجع سابق، ص134.

(3) هو: الوالي عثمان باشا كان والياً على طرابلس الغرب (1649-1672م)، وعرفت مدينة طرابلس في عهده ازدهار النشاط البحري و التجاري، وما تزال المدينة تحتفظ بآثاره المهمة، فقد ترك طابعه الخاص في النظام العمراني، حيث قام بإنشاء المدرسة التعليمية قرب باب البحر، كما أعطى اهتماما كبيرا للحركة التجارية بالمدينة، من خلال بنائه لبعض أسواق المدينة كسوق الرباع، وقام بإنشاء أشهر فنادق طرابلس الفندق الكبير. إتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة (1911م)، مرجع سابق، ص233-238.

(4) الأحمد عبد المنعم، أوضاع ولاية ليبيا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مجلة الدراسات التاريخية، دمشق - سوريا، 2008م، العدد: 104، ص242.

وهي الفترة الممتدة من (1711-1835م)، إذ وفر اليهود في هذه الفترة العديد من الحاجيات والمتطلبات المتعلقة بالنساء كالذهب، والفضة، والملابس الفاخرة، التي كانت تجلب من الدول الأوروبية، مستغلين معرفتهم باللغتين العربية والتركية، بالإضافة إلى اللغات الأجنبية الأخرى، وبرز في هذه الفترة شخصيات تجارية سواء أكانت على صعيد التجارة، أم في تولي المناصب المهمة، فنجد مثلاً: (Sanko) المتخصص بسك العملة النقدية⁽¹⁾، و(صموئيل فرفارة) الذي تولى منصبا في وزارة المالية، وصلامو خلفون، وإسحاق فرفارة، الذي عين مستشاراً مالياً في فترة ولاية علي باشا القرمانلي⁽²⁾.

كما ساعدهم الاستقرار السياسي في هذه الفترة في الحصول على ضمانات عديدة لمؤسساتهم الاقتصادية، التي كفلتها لهم المحاكم العثمانية، وشكل اليهود لجنة من أبرز الشخصيات، ورؤوس الأموال لمراقبة قرارات الموظفين المحليين ضد اليهود، لتبليغ السلطات عن حالات الاحتكار والعنف ضدهم، واستغلوا صلتهم القوية بسفارات الدول الأوروبية التي كانت تتدخل - أحياناً - في محالهم التجارية، وبرزت في هذه الفترة العديد من العائلات اليهودية الغنية التي مارست التجارة بين طرابلس وأوروبا

(1) إيتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة (1911م)، مرجع سابق، ص 302.

(2) هو: علي باشا قرمانلي، تولى الحكم عام (1754-1793م)، وهو شاباً، وامتدت فترة ولايته حوالي أربعين عاماً، وعرفت مدينة طرابلس في فترة حكمه نشاطاً تجارياً كبيراً بين طرابلس والبندقية. إيتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة (1911م)، مرجع سابق، ص 298.

وإفريقيا، ومن هذه العائلات: (عائلة ناحوم، وليفي وأريب، وفرجون)، التي تعد من أبرز العائلات التجارية بطرابلس⁽¹⁾.

المطلب الثالث: التمويل لدى يهود طرابلس.

اتبع يهود مدينة طرابلس سياسات عديدة للتمويل، فكانوا يقومون بإقراض المؤسسات الحكومية، واستغلال الأراضي والعقارات المملوكة للحكومة، إضافة إلى استحواذهم على العطاءات، ويمكن التحدث عن التمويل لدى يهود طرابلس من خلال النقاط الآتية:

أولاً: إقراض المؤسسات الحكومية.

اتسع النشاط التجاري لليهود بمدينة طرابلس، حيث تمكن البعض منهم من السيطرة على الموارد التجارة والمالية، حيث تمكنوا من الحصول على بعض الامتيازات من ولاية طرابلس في تلك الفترة، ولم تقتصر هذه الامتيازات على أشياء معينة فقط؛ بل تجاوزها ليشمل أغلب المعاملات المالية، إذ تمكنوا من العمل كأمناء وقادة لدار السكة في طرابلس، واشتغل بعض منهم في مجال الصيرفة، وقدر عدد هم في عام (1903م) بحوالي اثني عشر صرافاً بمركز المدينة⁽²⁾، "وأدّوا دور المصارف بإمداد السلطة بحاجتها من المال، سواء على سبيل الدين أم القرض، أو بما كان يفرض عليهم من معونات

(1) الأحوال خليفة سالم، الجالية اليهودية بولاية طرابلس الغرب (1864-1911م)، مرجع سابق، ص 282، 283.

(2) الفقيه حسن، اليوميات الليبية، مرجع سابق، ج 1، ص 305، 312، 313، 398، 402.

يقدمونها للسلطات" (1).

اتبع اليهود سياسات عديدة؛ لكي يزدوا من مصادر دخلهم، ومن هذه السياسات سياسة الإقراض، فكان رجال الأعمال والأثرياء منهم يقرضون المؤسسات الحكومية في طرابلس، حيث قام رجل الأعمال الشهير (ناحوم) - صاحب (مصرف ناحوم) بإقراض بلدية طرابلس قرضاً بفائدة 6٪ عام (1912م)؛ لأن حكومة طرابلس واجهت أزمة مالية في هذا العام، وهناك مؤسسات أخرى أقرضت حكومة طرابلس منها (بنك روما)، الذي بدوره قام بإعطاء قرض لحكومة طرابلس بلغت فائدته حوالي (5٪)، وعُرف عن هاتين المؤسستين سوء نيتهم من جراء هذا القرض، إذ كانت نيتهم أكبر من أن يُقرضا الحكومة قرضاً، ويحصلوا بعد ذلك على الفائدة؛ بل كانت لهما نظرة أبعد من ذلك، إذ كان ههما الأكبر هو الاستحواذ على أكبر قدر من أملاك وعقارات البلدية؛ وذلك لعلمهما أن البلدية لن تستطيع أن تسدد القرض (2).

ثانياً: استغلال الأراضي والعقارات المملوكة لحكومة طرابلس.

عرف عن اليهود حسن تدبيرهم لشؤونهم التجارية، وهذا ما دفعهم إلى توجيه أنظارهم إلى العقارات والأملاك العامة، خاصة تلك التي كانت مملوكة لحكومة طرابلس، فعندما عجزت البلدية عن تسديد ديونها، لبعض من رجال الأعمال اليهود صدر قرار بإعطائهم قطعاً من الأراضي الصالحة للبناء، ترجع ملكيتها لمصلحة

(1) الأحول خليفة سالم، الجالية اليهودية بولاية طرابلس الغرب (1864-1911م)، مرجع سابق، ص284.

(2) الأحول خليفة سالم، الجاليات الأجنبية في ليبيا، مرجع سابق، ص126.

الأوقاف بدلاً عن ديونهم، ومن هذه العقارات: منزل بشارع سيدي عمران⁽¹⁾ المعروف بوقف (مكة المكرمة)، وقد بيع بثمانية آلاف فرنك إيطالي، كما تم بيع بستان بمنطقة شارع الزاوية⁽²⁾، وكان المستفيد الأكبر من أملاك الوقف بمدينة طرابلس في فترة الحكم العثماني يضم فئات ومجموعات مختلفة من المستفيدين الذين تتعدد جنسياتهم وخلفيتهم العرقية والدينية، وفي الجدول الآتي توضيح لعدددهم:

الجدول الآتي يبين جنسيات المستفيدين من أملاك الأوقاف في العهد العثماني الثاني⁽³⁾.

الجنسية	نوع الاستفادة
ليبيون مسلمون	دكاكين + منازل + بساتين
ليبيون يهود	دكاكين + منازل
إنجليز	منازل + مكاتب
فرنسيون	منازل + مكاتب

(1) يقع في الجنوب من مدينة طرابلس القديمة بحوالي (2 كم). مابل لومس تود، أسرار طرابلس، مرجع سابق، ص 34.

(2) يقع في الجنوب من مدينة طرابلس القديمة بحوالي (3 كم)، وهو مجاور لشارع سيدي عمران من ناحية الجنوب الغربي. مجموعة باحثين، بلدية طرابلس في مائة عام (1870-1970 م)، مرجع سابق، ص 387.

(3) الهامي مفتاح الهامي، سجلات حسابات إيجارات الأوقاف، دار أحمد النائب الأنصاري، قاعة الشيخ عمر الجزوري للوثائق الدينية عن كتاب الوقف في ولاية طرابلس، جامعة 7 أكتوبر، مصراته - ليبيا، د ط ت، ص 187.

إيطاليون	دكاكين + منازل
تونسيون	دكاكين + منازل
مصريون	دكاكين + منازل
مالطيون	دكاكين + منازل
جهات حكومية	مكاتب + حانات + منازل

نلاحظ من خلال الجدول السابق: أن اليهود يأتون في المرتبة الثانية من حيث الاستفادة من أملاك الوقف، إذ بلغ عدد المستفيدين منهم حوالي (102 مستفيداً)، من إجمالي (352) من الأملاك في إحدى السجلات، وبهذا شكّل اليهود نسبة حوالي ثلث المستفيدين، ومن أبرز الشخصيات المستفيدة: خليفة الفلاح، وإبراهيم الحداد، وباني الكندارجي، وأبراهيم الحداد، والكريتلي القهواجي، والأسطى ميلاد⁽¹⁾، وساسي قويطيع التارزي⁽²⁾، وعندما تتأخر هذه المصالح في سداد الدين في الوقت المتفق عليه، يتجهون إلى المحاكم المدنية التي تحكم بملكية العقار لليهود؛ لكونه وضع رهناً في الدين، وتتم إجراءات الملكية في دائرة تسمى: (الكابي عويلم) التابعة لمصلحة الشهر العقاري⁽³⁾.

(1) يوجد بضواحي مدينة طرابلس من ناحية الجنوب الشرقي، وبالتحديد بمدينة تاجوراء، بمنطقة عين زارة، ضاحية تسمى: بمنطقة "بئر الأسطى ميلاد". الزاوي الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، مرجع سابق، ص 148، 149.

(2) الهامي مفتاح الهامي، الوقف في ولاية طرابلس، مرجع سابق، ص 187، 188.

(3) الأحول خليفة سالم، الجاليات الأجنبية في ليبيا، مرجع سابق، ص 269.

ثالثاً: الاستحواذ على الأملاك والمساهمة في تأسيس المصارف.

اتبع اليهود بعض السياسات التي من شأنها زيادة نسبة أرباحهم ومداخيلهم منها الاستحواذ على العطاءات العامة، وكذلك المساهمة في تأسيس بعض المصارف الحكومية داخل نطاق مدينة طرابلس.

أ: الاستحواذ على العطاءات.

كانت قضية الاستحواذ على الأملاك ضمن السياسات المتبعة من قبل أثرياء اليهود، ومن أهم هذه العطاءات "مطبعة سك المعادن" وهي: مطبعة لسك المعادن الثمينة المصنعة محلياً، وكانت تخضع للرقابة من قبل الدولة العثمانية، من حيث الجودة، والنوع، والوزن المتفق عليه، وقد تنافس على هذا العطاء العديد من الشخصيات الثرية يهودية كانت أو مسلمة، وحدث تنافس بين يهوديين ومسلم على هذا العطاء، واليهوديان هما: (داود جويلي ويوسف خمسون حسان)، وفي آخر المطاف رعى العطاء لليهودي (داود جويلي)، وعمد بعض رجال الأعمال اليهود إلى اتباع سياسة الشراكة مع بعض ملاك الأراضي من الفلاحين المحليين، واستثمار الأراضي عن طريق إقراضهم البذور والحيوانات والأموال، واستغلوا هذه الأراضي بكاملها لصالحهم، مستغلين عجز بعض الفلاحين وملاكها عن تأدية ما بذمتهم من ديون لليهود وبذلك تؤول ملكيتها لهم⁽¹⁾.

(1) الموصلي ياسين، الأوضاع الاقتصادية في ولاية طرابلس الغرب ومتصرفية بنغازي (1835-1911م)،

وهذا ما نراه في إحدى القضايا التي حدثت في مدينة الزاوية، وهي: قضية قتل حاخام الطائفة اليهودية بالزاوية، تعرف بقضية (فرج الله شلق)، التي وقعت في الربع الأخير من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، حيث كان فرج الله شلق من أصحاب رؤوس الأموال، وقدرت ثروته سنة (1906م)، بما يزيد عن مليوني فرنك حيث تم قتله في وسط سوق الزاوية الغربية، عند انعقاده على يد أحد المقترضين من الأهالي، ويشير الرحالة ناحوم شلوش إلى هذه الواقعة عند زيارته إلى المدينة، بعد حدوث الجريمة، وقال: وجدنا الأهالي في حالة هيجان شديد والقتيل يملك الجزء الأكبر من الأراضي الزراعية في القضاء، ويرجع سبب القتل أنّ القتل قد حجز على ممتلكات القاتل لمدة طويلة بعد عجزه عن سداد دينه، فعمل على قتله بالتواطؤ مع بعض المسؤولين في القضاء، والأهالي الذين رفضوا الإدلاء بشهادتهم على القاتل، ما أدى إلى تسوية القضية وعدم معاقبة القاتل⁽¹⁾.

ب: المساهمة في تأسيس المصارف.

ساهم بعض اليهود في إنشاء بعض المصارف الإيطالية ومنها (بنك دي روما)⁽²⁾ الذي اعتمد في مراحل تأسيسه الأولى على بعض رؤوس أموال اليهود، منهم: ارنستو لابي، وإسحاق ديديا ناحوم، وأوجين وأريب، حيث قاموا بدعم المؤسسة المالية والمشاريع

(1) قدارة فاتح، الزاوية الغربية خلال العهد العثماني الثاني (1835-1911م)، دراسة وثائقية في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، مرجع سابق، ص 260، 261.

(2) كان بنك دي روما مركزاً لنشاط المخابرات الإيطالية وإدارة أعمال التجسس في ليبيا، واستخدم كحصان طروادة لاحتلال ليبيا، وكان معظم عملائه من اليهود، أصحاب المصالح الشخصية من الليبيين. ارحومه مصطفى حامد، المقاومة الليبية التركية ضد الغزو الإيطالي، مركز دراسات جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس - ليبيا، د ط، 1988م، ص 61، 76.

الصناعية الضخمة، المتمثلة في: كبس الحلفاء، ومعاصر الزيتون، ومطاحن الحبوب؛ وبهذا استطاع المصرف امتلاك أراضٍ شاسعة بمدينة الخمس، وكذلك تمكنوا من شراء بعض المساكن والأراضي ومعاصر الزيتون في مدينة الزاوية⁽¹⁾.

(1) الأحول خليفة سالم، يهود مدينة طرابلس الغرب تحت الحكم الإيطالي (1911-1943م)، مرجع سابق، ص 259، 260.

المبحث الثاني

التجارة وأنواعها عند يهود طرابلس

قام يهود مدينة طرابلس بدور كبير في ازدهار التجارة بالمدينة، سواء الداخلية المتمثلة في تجارة الأسواق والدكاكين، وممارستهم لبعض الحرف اليدوية، أو الخارجية عن طريق بعض الشركات التي كانت تدار من قبل رجال الأعمال اليهود، ولكن أغلبية اليهود كانوا حرفيين وأصحاب حوانيت صغيرة تؤجر لهم من قبل مصلحة الأملاك ببلدية طرابلس⁽¹⁾.

المطلب الأول: التجارة عند يهود طرابلس.

اشتغل يهود مدينة طرابلس بالتجارة بشتى أنواعها، وأصبحت عندهم خبرات واسعة بمتطلبات السوق من السلع والبضائع، وكيفية عرضها وتخزينها إلى وقت الحاجة إليها، وبهذا أصبحت لهم وكالات تجارية، وأبرز ما امتازوا به هو: مواكبتهم للموضة العالمية، وخاصة في جانب الملابس، ومواد الزينة، وغيرها من السلع التي لم تكن مألوفة لدى سكان طرابلس⁽²⁾.

(1) شلابي سالم سالم، معالم طرابلس القديمة، دار الفرجاني، طرابلس - ليبيا، د ط، 1994م، ص 195 - 215.

(2) كوستانزو برينان، طرابلس من (1510-1850م)، ترجمة: خليفة محمد التليسي، دار الفرجاني، طرابلس - ليبيا، د ط، 1979م، ص 318.

كان لهم - أيضاً - وجود قوي داخل الغرفة التجارية بمدينة طرابلس، حيث تمكنوا من الحصول على خمسة مقاعد، استخدموها للحصول على تسهيلات الاستيراد والتصدير، ووسعوا علاقاتهم التجارية مع الخارج، "حيث كان لليهود شركات تجارية كبرى في مجال التجارة العامة، وقد بلغ عدد التجار اليهود المصدرين لها حوالي 28 من إجمالي 42 تاجراً من تجار مدينة طرابلس، وتمثلت السلع التجارية لليهود طرابلس في: الحناء، والأصواف والحلفاء⁽¹⁾، والجلود والإسفنجة والحرير الذي كان يجلب من جزيرة جربة التونسية"⁽²⁾.

كما اشتهروا بتجارة الخمور التي كانوا يستخرجونها من النخيل، المعروف باسم (اللاقبي)، ويتم تصديرها إلى بعض الدول الأوروبية وآسيا، ومما زاد ازدهار تجارة يهود طرابلس امتلاكهم لوكالات تجارية خارجية، تسهل لهم إتمام هذه الإجراءات مثل: وكالة (أوجينيو أريب)، في ليفربول ومانشستر بإنجلترا، أمّا بالنسبة لتجارة القوافل فقد كان لليهود علاقة جيدة مع وكالات في الجنوب الليبي، مثل: وكالة (Kano Wazandur)، لشراء السلع التجارية، وإرسالها للشركات البريطانية التابعة لهم مثل: شركة (بنيامين أريب)⁽³⁾.

(1) هو: نبات عشبي خشن يتراوح طوله من 1 - 3 متر، يكون أغلب الأحيان في الوديان، وله استعمالات عديدة منها: علف الحيوانات وتصنع منه الحبال. المرمي فتحية علي، نبات الحلفاء كمصدر اقتصادي بولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني (1868-1911م)، مركز الجاهد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس - ليبيا، د ط، 2006م، ص 35.

(2) الحمد محمد، دور اليهود في الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص 439.

(3) الأحول خليفة سالم، يهود مدينة طرابلس تحت الحكم الإيطالي (1911-1943م)، مرجع سابق، ص 230.

ولعل قرب السواحل الإيطالية من مدينة طرابلس، واستعمار ليبيا من قبل إيطاليا ساعد على تطور التجارة بين أوروبا وليبيا، فاستغل التجار اليهود جميع هذه العوامل ليطوروا علاقاتهم التجارية ويوسعوا مداخيلهم المادية.

المطلب الثاني: أنواع التجارة عند يهود طرابلس.

يوجد نوعان من التجارة ليهود طرابلس هما: التجارة الداخلية المركزة على البيع والشراء في المتاجر والأسواق داخل المدينة، والتجارة الخارجية المتمثلة في تجارة القوافل المرتبطة باستيراد السلع وتصديرها.

ونظراً لموقع طرابلس الاستراتيجي، ولكونها محطة وصل بين تجارة الصحراء القادمة من السودان، وتجارة البحر القادمة من الدول الأوروبية، فقد أصبحت من أهم المدن الساحلية، وبذلك جذبت إليها العديد من التجار الطامحين في الربح والكسب⁽¹⁾.

حيث برز التجار اليهود بمدينة طرابلس وتفوقوا على غيرهم؛ لإتباعهم أسلوب التقليل من الأرباح، أي: تقليل الثمن عند البيع ورفعته عند الشراء، وهذا جعلهم يكسبون الزبائن أكثر من غيرهم من التجار، وقد تقدم ذكر بعض السلع التي كانت موجودة بكثرة والتي تاجر فيها يهود مدينة طرابلس، وسنذكر بعضاً منها؛ نظراً لأهمية هذه السلع، وخاصة في الجانب التجاري، فنذكر على سبيل المثال "الحناء"، التي كانت من أهم السلع التي اعتمدت عليها حكومة طرابلس في فترة من الفترات، وإلى جانب

(1) رويين هاليت، تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، ترجمة: الهادي أبولقمة، ومحمد عزيز، جامعة

قاريونس، بنغازي، ليبيا، ط 2، 1988م، ص 383. بتصرف

الحناء فقد اشتغل يهود طرابلس بتجارة الصوف، والحرير، والقطن، الذي كان يستعمل في صناعة الألبسة التقليدية الليبية، وخاصة (الجرد)⁽¹⁾، الذي يصنع بآلة يدوية اسمها (النول)⁽²⁾؛ نظراً لوفرة الصوف في طرابلس؛ ولكثرة تربية الماشية فيها وفي ضواحيها؛ ولوفرة المواد الخام في السوق، كما قاموا باستيراد بعض السلع المستخدمة في صناعة الصوف من إنجلترا⁽³⁾.

أولاً: التجارة الداخلية والأسواق.

مارس يهود مدينة طرابلس شتى أنواع التجارة فعملوا كطوافه يجوبون المدن والقرى القريبة من مدينة طرابلس، واشتغل فقراهم بالحرف والصناعات، كما اشتغل أغنيائهم بالتجارة، وكذلك عملوا بأسواقها الأسبوعية التي كانت تأتي إليها السلع

(1) هو: رداء يلبسه الرجال، وقد تميز به الليبيون من قديم الزمان، وما زال إلى وقتنا هذا يعتز به أهل ليبيا ويلبسونه في مناسباتهم الدينية والقومية، حتى خارج البلد زياً وطنياً يختصون به دون غيرهم ويكتسب هذا الزي عندهم نوعاً من التميز الواضح بين أنماط الأزياء الأخرى، وفي ذلك يقولون في الشعر الشعبي:

يَارَيْتُ خَوْقِي ثَلَاثِينَ وَأَوْلَادَ عَمِّي بِزَايْدُ

لَا نَأْكُلُوا لُقْمَةً بِالذِّينِ وَلَا نَلْبَسُوا جَرْدَ بَائِدُ.

شلابي سالم، المستعمل من الألبسة الليبية في طرابلس، مرجع سابق، ص 59، 60.

(2) هي: آلة تدار يدوياً أو آلياً، وهي تستخدم في نسج النسيج، تتكون أساساً من أجزاء يمكن بواسطتها أن تتعاشق مجموعتا السدى واللحمة مع بعضها البعض لتكوين المنسوج. حسب الرواية الشفوية.

(3) الحمد محمد، دور اليهود في الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص 439.

والبضائع من جميع المدن المجاورة⁽¹⁾.

يوجد بمدينة طرابلس بعض الأسواق التجارية منها الأسواق اليومية، وهي: أسواق منتشرة داخل سور المدينة، وتضم العديد من المتاجر والحوانيت، التي تمثل مركز النشاط التجاري للمدينة.



الشكل رقم (21) بعض من متاجر اليهود داخل مدينة طرابلس القديمة⁽²⁾.

ويتم الإشراف عليها وفق تنظيم إداري خاص بكل حرفة أو تجارة، على رأسها (أمين الحرفة) المعين من قبل السلطة، ووظيفته الإشراف والمتابعة لأتباع الحرفة، ومن

(1) الموصلي ياسين شهاب، الأوضاع الاقتصادية في ولاية طرابلس الغرب ومتصرفية بنغازي، مرجع سابق، ص 106.

(2) الساعة التاسعة صباحاً، الموافق، 13-1-2019م.

هذه الأسواق: سوق الرباع⁽¹⁾، وسوق المشير⁽²⁾، وسوق الترك، وهي: أسواق متنوعة السلع والبضائع، بالإضافة إلى الأسواق الكبيرة فقد ضمت بعضاً من الأسواق المتخصصة الصغيرة، مثل: سوق الصياغة وسوق الحرير وسوق الحدادة وسوق السراجة، وسوق الحلفاء⁽³⁾، وجميعها واقعة داخل سور مدينة طرابلس، وأمّا الأسواق الأسبوعية؛ فهي تقع خارج سور المدينة القديمة، ويذهب إليها السكان لشراء أغراضهم وحاجياتهم اليومية، وأشهر أسواق مدينة طرابلس سوقان:

- سوق الجمعة وهو: سوق أسبوعي يكون في يوم الجمعة، ولا تزال منطقة سوق الجمعة تحمل اسمه إلى الآن، ويعد من أكبر الأسواق الأسبوعية في ليبيا، حتى في وقتنا الحاضر؛ نظراً لكبر المساحة التي يشملها هذا السوق ولكثرة السلع وتنوعها⁽⁴⁾.

(1) هو: سوق من أسواق مدينة طرابلس المشهورة، وهو: عبارة عن شارع يحيط بجامع أحمد باشا من الجهة الشمالية والغربية، وبه حوانيت على الجانبين مملوءة بأنواع مختلفة من الملابس، وبه باب من الناحية الشرقية يفتح في سوق المشير. الزاوي الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، مرجع سابق، ص198.

(2) هو: سوق من أسواق مدينة طرابلس، يقع أمام جامع أحمد باشا من الناحية الشرقية، يتبدأ من باب هواره وينتهي إلى قرب برج الساعة. المرجع السابق، ص198.

(3) ضمت مدينة طرابلس العديد من الأسواق، فنجد جميع أسواقها على أسماء الحرف مثل: سوق الخبز وسوق الخضر، وسوق السراجة، وهو: سوق سروج الخيل وسوق البنادق المعروف بسوق (البيئوني) وسوق النحاسية والنجارة، فكل حرفة من الحرف لها سوق خاص داخل المدينة. الموصلي ياسين، الأوضاع الاقتصادية في ولاية طرابلس الغرب ومتصرفية بنغازي (1835-1911م)، مرجع سابق، ص138، 139.

(4) هو: ضاحية من ضواحي مدينة طرابلس، تقع شرقي مدينة طرابلس بحوالي (8كم)، وهي: منطقة

- سوق الثلاثاء: الذي سميت عليه منطقة سوق الثلاثاء، وهو: سوق يومي تكون

فيه السلع الغذائية والخضروات والفواكه، وبعض البضائع الأخرى⁽¹⁾.

كوّن اليهود علاقات جيدة مع التجار المسلمين؛ نظرًا للمصالح المشتركة التي تربط اليهود بباقي التجار، وخاصة مع أصحاب القوافل التجارية المتجهة نحو السودان وتمبكتو⁽²⁾ وغيرها، حيث كانت الطريق " من بلاد إفريقيا في الشمال متجهًا صوب الجنوب عبر الواحات، وإلى المدن الكبرى في السودان عبر حوض السنغال"⁽³⁾ فكونوا العديد من العلاقات التجارية الجيدة مع باقي تجار المدن المجاورة لمدينة طرابلس.

ثانيا: التجارة الخارجية.

كون يهود طرابلس علاقات قوية مع تجار القوافل المسلمين، وقاموا بتقويم القوافل، وإرسال البضائع مع التجار المسلمين، الذين يتقاسمون معهم الربح، وتشحن

تكثر فيها البساتين والأراضي الزراعية، وبها السوق الأسبوعي يوم الجمعة؛ ولهذا السبب سميت بسوق الجمعة، الزاوي الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، مرجع سابق، ص 197.

(1) هو: ضاحية من ضواحي مدينة طرابلس، ويقع في الجنوب الشرقي من مركز المدينة، وهو: سوق شعبي يومي، وكان يسمى: بسوق الخضرة. المرجع السابق، ص 197، و التليسي خليفة، حكاية مدينة طرابلس الغرب لدى الرحالة العرب والأجانب، مرجع سابق، ص 215، 216.

(2) الأحول خليفة سالم، الجالية اليهودية بولاية طرابلس الغرب (1864-1911م)، مرجع سابق،

ص 264، 265.

(3) السيد محمود، تاريخ إفريقيا القديم والحديث، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية - مصر، د ط، 2006م، ص 222.

السلع المتمثلة في: الألبسة الحريرية والقطنية و الخزف الصيني والزجاج، والسيوف والعطور والمرجان والبنادق⁽¹⁾.

حيث كانت هنالك صلة قوية تربط يهود طرابلس مع مدينة لفورنو، وباحتكار تجّارهم لبعض السلع المستوردة من ميناء ليفورنو، وتتمثل هذه السلع في: الملح المستخرج من منطقة أبو كماش⁽²⁾، والصودا من مدينتي: صبراتة، وزوارة⁽³⁾، والحسير والزعفران، والجلود والإسفننج، وارتبطت علاقاتهم التجارية مع مدن الصحراء مثل: فزان وسوكنة⁽⁴⁾، التي كانت تُسيّر منها الرحلات القادمة من جنوب السودان، المحملة بالعاج وريش النعام⁽⁵⁾، وتستغرق الرحلة حوالي عام في الذهاب والإياب، وتكون على

(1) روين هاليت، تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، مرجع سابق، ص 384.

(2) هي: منطقة ساحلية من مناطق طرابلس الغرب تقع غربي مدينة طرابلس بحوالي (149 كم)، وغرب مدينة زوارة بحوالي (40 كم)، وهي منطقة مشتهرة باستخراج الملح من البحر. الزاوي الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، مرجع سابق، ص 270.

(3) هي: مدينة ساحلية من مدن طرابلس الغرب، تقع غربي مدينة طرابلس بحوالي (109 كم)، وكانت تسمى بـ "كوطين" وجميع سكانها من البربر. الزاوي الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، مرجع سابق، ص 175.

(4) هي: مدينة قديمة تقع في الشمال الشرقي من مدينة مرزق بحوالي (380 كم)، وسكانها خليط من بربر وعرب، مشهورة بزراعة أشجار النخيل. الزاوي الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، مرجع سابق، ص 198.

(5) رود لفو ميكاي، طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي، مرجع سابق، ص 110.

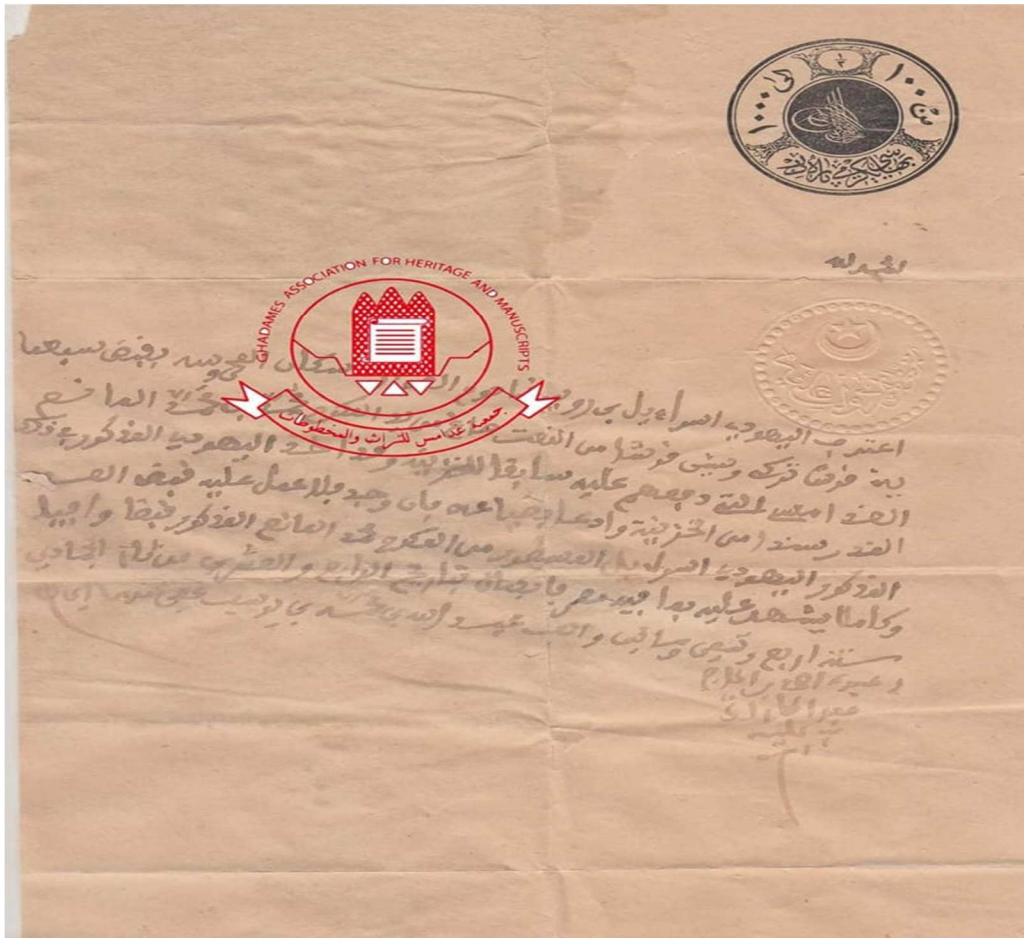
مرحلتين، الأولى: من طرابلس إلى مدينة (غدامس)⁽¹⁾، والثانية: من غدامس إلى مدينة (تمبكتو) في مالي، ويجلب من هناك الذهب، وريش النعام، والبخور، واللبان، والجلود والحناء، وغيرها من السلع الأخرى، وفي العودة تسلك القوافل التجارية نفس طريق الذهاب⁽²⁾، كما قاموا بمقايضة السلع الأوروبية التي تأتي من إيطاليا، وفرنسا بالسلع السودانية، وخاصة عاج الفيلة وريش النعام⁽³⁾.

وهذا ما نراه في إحدى الوثائق المهمة التي يقدر عمرها بما يقارب 143 سنة، وهذه الوثيقة تبين لنا مدى التبادل التجاري بين اليهود وتجار الصحراء، حيث قام أحد التجار اليهود ويدعى "اسرائيل بن روبين ناحوم" بتسديد دين لأحد تجار مدينة غدامس واسمه: محمد بن محمد المانع، وعند دفع التاجر لدينه، قال التاجر اليهودي: إن الوثيقة قد ضاعت منه، لذلك حررت هذه الوثيقة سنة 1294هـ، الموافق 1877م.

(1) غدامس ويقال لها (ردامس) وهي: مدينة بربرية لا يعرف تاريخ تأسيسها بالتحديد، تقع في الجنوب الغربي من مدينة طرابلس بحوالي (490 كم). الزاوي الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، مرجع سابق، ص 241، 242.

(2) الحمد محمد، دور اليهود في الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص 439.

(3) ماشينة نعيمة محمد، محاضرات الموسم الثقافي السادس عشر (1995-1996م)، مرجع سابق، ص 442.



الشكل رقم (22) وثيقة سداد دين لأحد التجار اليهود لتجار من مدينة غدامس⁽¹⁾.

(1) الساعة العاشرة مساءً الموافق: 22- 1- 2020م.

<https://ghafhm.ly/blog/2019/12/24/%d9%88%d8%ab%d9%8a%d9%82%d8%a9-%d8%b9%d9%85%d8%b1%d9%87%d8%a7-143-%d8%b3%d9%86%d8%a9-%d9%87%d8%b0%d9%87-%d8%a7%d9%84%d9%88%d8%ab%d9%8a%d9%82%d8%a9-%d8%aa%d8%a8%d9%8a%d9%86-%d8%a7%d9%86-%d8%a7%d8%ad/>

وفي هذه الاثناء فرضت الدولة العثمانية على التجار اليهود بعض الضرائب، قدرت بحوالي (10٪)، من قيمة البضائع المصدرة أو المستوردة، مما دفعهم إلى الحصول على رعاية بعض الدول الأوروبية؛ للحصول على امتيازات الأوروبيين؛ نظراً لقلّة نسبة الضرائب المفروضة عليهم، حيث فرضت عليهم حوالي (3٪)، من قيمة السلع كضريبة جمركية، وهذا يبين لنا حسن العلاقات التي تربط التجار اليهود بتجار الأوروبيين، فترة ازدهار التجارة في مدينة طرابلس، في أواخر فترة الحكم العثماني وبداية الاحتلال الإيطالي، مما ساعدهم على تقوية علاقاتهم مع الدول الأوروبية⁽¹⁾.

وبهذا تضاعفت نسبة التجار اليهود بمدينة طرابلس في هذه الفترة وتفوقوا على التجار المسلمين والأجانب، في نسبة ملكيتهم للمتاجر، حيث بلغت نسبتهم حوالي (35٪) بينما للمسلمين (5٪ فقط)، وهذا دليل واضح يبين لنا خبرة وحنكة اليهود في النشاط التجاري والاقتصادي، الذي جعلهم يصلون إلى هذه المستوى في ملكيتهم للمتاجر داخل مدينة طرابلس⁽²⁾.

ثالثاً: التجارة مع الدول الأوروبية وبلاد السودان.

أخذت المصالح العثمانية في القرن الثامن عشر تنمو يوماً بعد آخر، وأصبحت تلك المصالح تحتّم على الدول الأوروبية تأمين طرق التجارة وتقوية العلاقات مع تجار

(1) شرف الدين إنعام محمد، مدخل إلى تاريخ طرابلس الاجتماعي والاقتصادي، مرجع سابق، ص 140.

(2) الشعباني مصطفى، يهود ليبيا دراسة سياسية وقانونية حول دعاوي المطالبة بالتعويض عن املاكهم في ليبيا، مرجع سابق، ص 108.

القوافل البرية والبحرية، وخاصة مع المدن الساحلية، وبهذا برزت تجارة اليهود الخارجية مع المدن الإيطالية: ليفورنو والبندقية، وذلك راجع لقوة العلاقة الرابطة بين يهود طرابلس ويهود لفورنو، وقوة علاقتهم - أيضاً - بالتجار الأوروبيين الذين يتعاملون مع المدينة، ولم تقتصر علاقتهم الخارجية مع الأوروبيين وحدهم؛ بل كونوا علاقات جيدة مع تجار المناطق الأخرى: كمدينة جربة التونسية، وكذلك مع مدينة بنغازي ومدن جبل نفوسة، وذلك عن طريق الدور الذي يقومون به في إطار التبادل التجاري الرابط بين يهود جبل نفوسة، ويهود طرابلس، من خلال تسيير القوافل التجارية مع بلاد السودان⁽¹⁾.

وهذا الجدول يبين آفاق تعاملاتهم التجارية الخارجية ما بين (1722-1727م)⁽²⁾

البلد	عدد المعاملات	النسبة المئوية
ليفورنو	5	9,43%
مالطا	2	3,77%
تريسته	1	1,88%
إيالة تونس	1	1,88%

(1) شرف الدين إنعام، مدخل إلى تاريخ طرابلس الاجتماعي والاقتصادي، مرجع سابق، ص 135.

(2) الفقيه حسن، اليوميات الليبية، مرجع سابق، ج 1، ص 202، 348، 631-633، وشرف الدين إنعام، مدخل

إلى تاريخ طرابلس الاجتماعي والاقتصادي، مرجع سابق، ص 135.

بنغازي	4	7,54%
خارج مدينة طرابلس دون تحديد	5	9,43%
داخل المدينة	35	66,03%
المجموع	53	100

ويتضح من خلال الجدول السابق مدى التوسع التجاري الذي عرفه يهود مدينة طرابلس في القرن السادس عشر، حيث برز فيه التبادل التجاري الداخلي بنسبة (66%) متفوق على الخارجي، الذي تبرز فيه مدينة لفورنو الإيطالية بنسبة (9,43%) متفوقة على كل من مالطة وتونس، وهذا دليل واضح على قوة العلاقات التجارية الخارجية المتبادلة بين يهود طرابلس واليهود الإيطاليين.

أما في القرن الثامن عشر وفي ظل حكم (الأسرة القرمانيّة) للمدينة تمكن اليهود من الحصول على امتياز احتكار بعض أنواع السلع، حيث قام الوالي (على باشا القرماني) بمنح بعض التجار والشركات اليهودية، امتياز احتكار تجارة الجلود، مقابل مبلغ سنوي كانوا يدفعونه له، ومن خلال هذا الاحتكار كانوا ينظمون الرحلات إلى المدن الداخلية للحصول على السلع، ثم يقومون بتصديرها إلى الدول الأوروبية، وخاصة إلى البندقية ولفورنو ومالطة⁽¹⁾.

(1) الأحوال خليفة سالم، الجالية اليهودية بولاية طرابلس الغرب (1865-1911م)، مرجع سابق، ص 93، 94.

المطلب الثالث: احتكارهم للتجارة الخارجية.

بدأ احتكار التجار اليهود لبعض السلع التي كانوا يشترونها من السلطة، في فترة حكم يوسف باشا القرمانلي، حيث شهدت اتساعاً فشملت أنواعاً عديدة من السلع كما قام أحد تجارهم باحتكار تجارة البارود، واحتكر التاجر (Gole) تجارة الدخان، والفحم، والجلد، والملح، والصابون، واحتكر التاجر اليهودي (Angulo) تجارة الجلد والصابون - أيضاً⁽¹⁾، كما توسع احتكارهم ليشمل العديد من السلع والحاجيات، وهذا ما سنراه من خلال الجدول الآتي الذي يبين لنا أسماء التجار اليهود وتاريخ الاحتكار والسلع المحتكرة وثمرتها، وذلك في فترة حكم يوسف باشا للمدينة⁽²⁾.

تاريخ الاحتكار	اسم المحتكر	المواد المحتكرة	ثمن الاحتكار
17 يناير 1828م	اليهودي المغربي الجواني	البارود	1500 ريال دورو
22 أبريل 1828م	غويلي	الدخان، والمضغة والدخان الزاي والنفة	-
15 سبتمبر 1829م	غويلي ويهودي آخر	جلد الماعز والملح	-
15 سبتمبر 1829م	غويلي	الفضة	-
2 نوفمبر 1829م	غويلي	الجلد والصابون والفحم	-
13 مايو 1832م	أنجلو	الجلد، والصابون	7000 ريال دورو

(1) الفقيه حسن، اليوميات الليبية، مرجع سابق، ج1، ص 439، 403، 406، 447، 587.

(2) شرف الدين إنعام، مدخل إلى تاريخ طرابلس الاجتماعي والاقتصادي، مرجع سابق، ص 138.

نلاحظ من خلال الجدول السابق بأن اليهود تحصلوا على العديد من الامتيازات التجارية، وخاصة فترة حكم يوسف باشا قرمانلي، حيث تمكن بعض من تجارهم وهم: (الجواني، وأنجلو، وغويلي)، من الحصول على امتياز احتكار كثير من السلع.

ونظراً لتنوع النشاط التجاري لليهود، ولتنوع سلعهم، فقد كان يقابله تنوع أيضاً في معاملاتهم التجارية، حيث عُرف عن تجّارهم بكونهم مستقلين عن أصحاب الأموال، الذين يوظفون الوكالات والمضاربين لخدمة تجارتهم، ومن هؤلاء الذمي (Robin)، الذي قام بتسليم الجلود إلى الرايس (محمد بن نطوي)، ليتاجر بها، وأعطى - أيضاً - للتاجر رجب الورفلي المسلاتي سلعة على وجه الإقراض، وخلف الله فرفافة الذي وكل رمضان بن علي السويسي، الذي قام بتأسيس بعض الشركات بشراكة مع بعض التجار الطرابلسيين، ومن هذه الشركات: شركة تجارة الأسلحة، التي أسسها كل من: إبراهيم صرونة اليهودي، وعبد الله بن مرزوق المسلم⁽¹⁾.

(1) شرف الدين إنعام، مدخل إلى تاريخ طرابلس الاجتماعي والاقتصادي، مرجع سابق، ص 139.

المبحث الثالث

الحرف والصناعات عند يهود طرابلس

اشتهر يهود مدينة طرابلس بإتقانهم للحرف الصناعية، فكانت لهم العديد من الورش الحرفية التي كانوا يشتغلون فيها مع بعض المسلمين، كما كانوا يمتلكون بعض المصانع الكبرى في المدينة، وبذلك كان لهم ثقل اقتصادي كبير في مدينة طرابلس، ولكي يحافظوا على حقوقهم الاقتصادية، قاموا بإنشاء بعض النقابات التجارية بالمدينة.

المطلب الأول: الحرف.

عمل يهود طرابلس في العديد من الحرف والصناعات اليدوية، حتى إنهم احتكروا بعض هذه الحرف عن غيرهم من سكان المدينة، وكان لكل مجموعة حرفية سوق خاص تصنع فيها منتجاتهم، ولكل سوق أمين يعرف بـ "أمين الحرفة"، يتولى أمور تنظيم الحرفيين، وقد عُرف الحرفيون اليهود بمهاراتهم العالية في الصناعات الحرفية وخاصة فقراؤهم⁽¹⁾، الذين اشتهروا بالنقش على المعادن الثمينة والخزف والعاج⁽²⁾، الذي تصنع

(1) الموصلي ياسين، الأوضاع الاقتصادية في ولاية طرابلس الغرب ومتصرفية بنغازي (1835-1911م)، مرجع سابق، ص84.

(2) برع العديد من الحرفيين اليهود في تجارة العاج والنقش عليه، ويكاد يكون حكراً عليهم، حيث كان لليهود دكاكين في سوق (الزنايدية)، وسمى بهذا الاسم لنقشهم على البنادق الحربية وخاصة جهة الزناد، بحيث تزين تلك الجهة من البندقية بالفضة والعاج، وتسمى تلك الحرفة (بالبنوني). حسب الرواية الشفوية.

منه مقابض السكاكين وحاملات الأقلام، وأمشاط الشعر، وكذلك صياغة الذهب والفضة، وأدخل اليهود في نقوشهم بعض النقوش الدالة على معتقداتهم، مثل: النجمة السداسية، خاصة في حُلِي النساء، المعروفة عند الناس باسم (خاتم سليمان)، وبهذا سيطروا على سوق الحرف اليدوية، وأصبحوا يتوارثونها جيلاً بعد جيل، وتكاد تكون بعض الحرف حكراً عليهم، فقد برز العديد من الحرفيين اليهود في كل من مناطق غريان ويفرن وجادو، نظراً لازدهار حركة الصناعة بمدينة طرابلس، وخاصة في الفترة من (1840-1860م)، بدأ حرفيو تلك المدن بالهجرة إلى مركز مدينة طرابلس؛ نظراً لإزهار حركة التجارة بها⁽¹⁾.



الشكل رقم (23) نقش النجمة السداسية في الزي التقليدي⁽²⁾.

(1) ماضي وفاء كاظم، اليهود في ولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني، مرجع سابق، ص 320.

(2) شلابي سالم سالم، المستعمل من الألبسة الليبية في طرابلس، مرجع سابق، ص 210.

ونظراً لكثرة مزاوالتهم للحرف اليدوية عرفت بعض العائلات بألقاب خاصة بالحرف، ولا زالت هذه الألقاب متداولة حتى وقتنا الحاضر، مثل: القزاز، والنحاس والحداد، والصباغ، وغيرها من الألقاب الأخرى⁽¹⁾.

كما برع اليهود في النقش على المعادن، وكذلك في تطريز الملابس التقليدية والشعبية، ومنها: (الفرامل)⁽²⁾، التي كانت تباع بسوق الفرامل الممتد بين مدخل سوق الرباع القديم وسوق الترك، ويسمى هذا السوق قديماً: بسوق (الرقيق)، ويقال: إن هذا الاسم قد أطلق عليه بعد أن حل الحرفيون اليهود محل الحرفيين اليونانيين⁽³⁾.

عُرف عن الحرفيين اليهود براعتهم في دباغة الجلود، وطرز الحرير للرجال والنساء على حد سواء، وخاصة الألبسة التقليدية المحلية، مثل: الجرد والفرّاشية⁽⁴⁾ وصناعة الروائح، والعطور المستخرجة من الزهور الطبيعية، ومما شجع اليهود على هذا المجال؛ إنشاء حكومة طرابلس مدرسة فنية للاشتغال بالحرف، وخاصة الذهب والفضة، وشكلت لجنة من أمهر الحرفيين اليهود؛ لكي يتم تنظيم الإنتاج والتسويق حرصاً منهم على الصناعة الحرفية⁽⁵⁾.

(1) حسب الرواية الشفوية.

(2) هي: سترة بدون أكمام، تغطي الظهر والجنين، ولا تغطي الصدر، بالرغم من وجود أزرار على الجانب الأيسر من طرفها الأمامي. شلابي سالم سالم، المستعمل من الألبسة الليبية في طرابلس، مرجع سابق، ص 87.

(3) شلابي سالم سالم، معالم مدينة طرابلس القديمة، مرجع سابق، ص 195.

(4) شلابي سالم سالم، المستعمل من الألبسة الليبية في طرابلس، مرجع سابق، ص 59.

(5) Devliscger Nizo، يهود في بلد عربي اليهود في ليبيا (1835-1970م)، تعريب: صبحي صادق النجار، اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة، طرابلس - ليبيا، د ط، 1993م، ص 389.

والجدول الآتي يبين لنا توزيع الحرفيين اليهود في مدينة طرابلس عام 1861م⁽¹⁾.

الحرفة	عدد العاملين	الحرفة	عدد العاملين
ربي كبير	1	خدم منزل	20
ربيون قضاة	4	عمال بناء	25
بقال	20	صناعة أواني خشبية	20
أصحاب حرف	37	تجار توابل	70
إنتاج حرير	15	أصحاب حانات	30
عمال الشرطة	50	بناء أساسات	11
منتجو مختلف الأشرطة	200	خبازون	5
عمال خراطة	7	صيارفة	8
نساء عاملات بالغزل	50	حدادون	4
عمال تجارة	35	غسال	25
صباغ	15	مسرحي جمارك	3
كاتب عمومي	2	طباخون	29
حمال	20	أصحاب محلات شاي	8
مطربة وفنانة	200	باعة متجولون	18
قابلة	3	صناع حبال	40
خياطون	35	ساحرات	10

(1) الأحوال خليفة سالم، الجالية اليهودية بولاية طرابلس الغرب (1865-1911م)، مرجع سابق،

نلاحظ من خلال الجدول السابق التنوع الحرفي لليهود، فلا تكاد تجد حرفة أو مهنة إلا وتجد من يتقنها من اليهود، وهذا راجع إلى انفتاح اليهود على باقي سكان المدينة، واندماجهم معهم في شتى مشى مجالات الحياة.

هذا بالنسبة للحرف اليدوية، أمّا عن الصناعات الآلية والورش فقد كانت لهم بعض المصانع والورش، التي تدار من قبل بعض رجال الأعمال اليهود، كما سنوضحه في المطلب التالي:

المطلب الثاني: الصناعات والورش.

كان لليهود مدينة طرابلس بعض المصانع الآلية واليدوية والورش، التي وفرت العديد من فرص العمل لليهود ولجيرانهم المسلمين.

أولاً: الصناعات.

تعد الصناعات من أهم الموارد الاقتصادية لمدينة طرابلس، وهي متنوعة، فمنها: اليدوية التي تصنع في الورش والمحلات الحرفية، ومنها: الآلية التي تصنع في المصانع الآلية، ومن أهم هذه الصناعات صناعة المعادن، حيث تعد المعادن بمختلف أنواعها من أهم المواد التي يتم تحويلها إلى عدة أدوات تستخدم في الحياة اليومية.

أ: الصناعات اليدوية.

تعتبر الصناعات اليدوية من أهم المنتجات التي يعتمد عليها اقتصاد المدينة، فعن طريقها يتم صناعة السبائك الفضة، التي تدخل في صناعة النقود وبعض الصناعات

الأخرى، كالحلى الذي تستخدمه النساء بمدينة طرابلس كأداة للزينة⁽¹⁾، أما صناعة الذهب فقد كان الإقبال عليها أقل نسبياً من الفضة، بسبب ارتفاع سعر الذهب، ولهذا اقتصر شراء الذهب على ميسوري الحال من الأهالي - وخاصة اليهود - ومن أشهر أنواع الحلي: الخواتم، والقلائد، المنقوشة على شكل الخميسة (اليد المرفوعة) والحويطة (السّمك) والقرنين، وأغلب أنواع هذا الحليّ منتشر انتشاراً واسعاً في مدينة طرابلس والمناطق المجاورة لها، حيث يعتقدون بأن هذه الأشكال تبعد الحسد والعين⁽²⁾.

ومن أنواع الحلي - أيضاً - الدبالج⁽³⁾، وهي: أساور عريضة الشكل بها نقوش، وتكون من الذهب الخالص كالمناقش⁽⁴⁾، والتكيلة⁽⁵⁾، وهي: أقراط من الذهب الخالص على

(1) Brochen، تاريخ ليبيا، ترجمة: عماد غانم، مركز جهاد الليبيّين للدراسات التاريخية، طرابلس - ليبيا، د ط، 1988م، ص 39.

(2) حامد سعيد علي، النقش والصباغة عبر العصور، مجلة تراث الشعب، العدد: 4، طرابلس، 1990م، ص 92، 93.

(3) هو: نوع من الأساور تصاغ من الذهب الخالص، أو من الفضة المذهبة، تطرق بزخارف تدل من الناحية الإبداعية على الدقة، من أجل اظهارها في شكل جمالي يعبر عن رفعة الذوق وحسن الاختيار للزخارف النباتية، والهندسية المكونة لشكلها العام. شلاي سالم سالم، المستعمل من الألبسة الشعبية في طرابلس، مرجع سابق، ص 107.

(4) هي: أقراط ذهبية تتدلى منها أسراب صغيرة من الجواهر، تلبسها المرأة في المدينة مع حليها الخاص بلباس كسوة الصدر. المرجع السابق، ص 246.

(5) هو: مجموعة من الأقراط، وعددها ثلاثة أقراط لكل صدفة من الأذن، وتصاغ هذه الأقراط من الذهب الخالص، أو الفضة المذهبة، وتأخذ شكل دوائر رفيعة السمك، مزينة بحبات من أحجار الجواهر، المرجع السابق، ص 45.

شكل حلقات مشكلة بأحجار من الجواهر، وهي عبارة عن أساور رقيقة السُمك، تلبسها المرأة في معصمها، والحناق، وهو عقد من الذهب يجمع عدداً من العملات الذهبية القديمة ويكون على شكل زخرفي جميل⁽¹⁾.

ويرجع سبب تنوع الحلي واختلاف أشكاله بمدينة طرابلس إلى التنوع السكاني الذي عرفته المدينة في هذه الفترة، حيث عرفت العديد من موجات الهجرة من قبل الحرفيين من المدن والقرى المجاورة، فكل منطقة لها طابع مميز في النقش يختلف عن طريقة المنطقة الأخرى.

ب: الصناعات الآلية والورش.

كان يهود مدينة طرابلس أصحاب شركات ومصانع آلية، حيث عرفت المدينة تطوراً في الجانب الصناعي أثناء فترة الحكم العثماني؛ نظراً لكون الدولة العثمانية في تلك الفترة من أكبر الدول في المنطقة، ولهذا حاولت أن تجعل من ليبيا - وخصوصاً أكبر مدنها طرابلس - من الدول المصنعة الكبرى؛ نظراً لقربها من المدن الصناعية الإيطالية الساحلية، مثل باليرمو ونابولي، مما دفع بعض رجال الأعمال اليهود للاستثمار في هذا الجانب، فأسسوا المصانع في مختلف المجالات⁽²⁾، وكذلك أسسوا ستة مصانع لصنع

(1) أبو القاسم عبد الله محمد، الحرف والأصناف في طرابلس الغرب، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السابع من أبريل، الزاوية - ليبيا، 2001م، ص 39، 40.

(2) الأحول خليفة سالم، الجاليات الأجنبية في ليبيا، المجتمع الليبي منذ (1835-1950م)، مرجع سابق، ص 279.

المشروبات الكحولية، والمياه الغازية، أكبرها مصنع (لبنحاس بن عزرا) ويعد أكبرها وأقدمها، فقد تأسس هذا المصنع حوالي سنة (1900م)، ويتكون المصنع من شبكة إنتاجية متكاملة، فيها ثلاث قطّارات، يديرها ثلاثة عمال، وهناك أيضاً: مصنع (جاكمو حسان)، الذي ينتج حوالي (3000) قارورة من الخمر، أما بقية المصانع فهي صغيرة لا تزيد قدرتها الإنتاجية على (18 أو 20) قارورة يومياً⁽¹⁾.

أمّا بالنسبة للمصانع التي كان يديرها اليهود، فنجد مثلاً: مصنع (الإخوان ليفي) ويعد هذا المصنع من أقدم مصانع مدينة طرابلس، وقد تم تأسيسه عام (1890م) لصاحبه (Fleish Levy) وهو: يهودي مغربي الأصل، وظل هذا المصنع يشتغل حتى عام (1942م)⁽²⁾.

ونجد - أيضاً - شركة تاجوراء لتعليب الأسماك، التي كانت تشتغل حتى نهاية الألفية الماضية، ونلاحظ بأن العديد من هذه الشركات ترجع ملكيتها لرجل الأعمال اليهودي (ناحوم)، وتعد عائلة ناحوم من العائلات صاحبة النفوذ الكبير على المستوى الاجتماعي، والتنظيمي، والاقتصادي، وكانت من أهم أصحاب الشركات التجارية في العهد العثماني، وفترة الاحتلال الإيطالي للمدينة⁽³⁾.

(1) الأحول خليفة سالم، الجاليات الأجنبية في ليبيا، المجتمع الليبي منذ (1835-1950م)، مرجع سابق، ص 280، 281.

(2) نفسه، ص 279.

(3) ينظر: قصر عائلة ناحوم، ص 231.



الشكل رقم (24) قصر عائلة ناحوم بمدينة طرابلس⁽¹⁾.

كما كان لليهود بعض الورش الصناعية الأخرى، كورشة (العمروص) التي كانت تصنع: المناجل، والفؤوس والأدوات الزراعية وغيرها، وكانت هذه الورشة من أقدم الورش بالمدينة⁽²⁾.

المطلب الثالث: الشركات والنقابات اليهودية.

كانت بمدينة طرابلس بعض الشركات اليهودية التي تدار من قبل رجال الأعمال اليهود الذين كونوا بعض من النقابات التجارية داخل المدينة.

(1) الساعة الثانية عشر صباحاً، الموافق: 9-2-2019م.

<https://www.facebook.com>

/photos/pcb.861119350672035/861114914005812/47550740589990

Ernesto Pomilio, L'alfa e lo Sparto delle Libia Rivista mensil Illustrata (2)

Anno 11 No,7, Tripoli, 1938,pp:18-19.

أولاً: الشركات.

امتلك بعض تجار اليهود العديد من الشركات المختلفة، ومن أبرز هذه الشركات؛ شركة تصدير (الحلفاء) إذ بدأت تجارة الحلفاء بمدينة طرابلس سنة (1868م)، وفي مدينة الخمس سنة (1873م)، وأسست ثلاث شركات يهودية لتصدير الحلفاء :

1- شركة أريب.

2- شركة حصان.

3- شركة ناحوم.

وكانت هذه الشركات من أكبر الشركات المصدرة لنبات الحلفاء بمدينة طرابلس⁽¹⁾. والقسم الكبير منها يصدر عن طريق مينائي طرابلس والخمس، ويجلب نبات الحلفاء من المدن الجبلية؛ لكون النبات ينمو بكثرة في الأراضي الجبلية، مثل: مدينة مسلاتة، ومزدة⁽²⁾، ويفرن، ونظراً لصعوبة تضاريس هذه المناطق تحمل الحلفاء على ظهور الجمال، ويحمل الجمل الواحد حوالي أربعة قناطير، ويتراوح ثمن القنطار الواحد من تسعة إلى أحد عشر قرشاً، في حين كان حمل الجمل الواحد يساوي خمسة وعشرين قرشاً⁽³⁾.

(1) الأحول خليفة سالم، الجاليات الأجنبية في ليبيا، المجتمع الليبي منذ (1835-1950م)، مرجع سابق، ص 125.

(2) هي: بلدة قديمة تقع جنوبي مدينة غريان بحنو حوالي (85 كم)، وعن مدينة طرابلس بحوالي (200 كم)، وهي: منطقة شبه جبلية، وأهلها مشهورون بصناعة البارود. الزاوي الطاهر أحمد، معجم

البلدان الليبية، مرجع سابق، 311.

(3) ه. س، كاوبر، مرتفع آلهات الجمال، مرجع سابق، ص 60، 61.

ونظراً لاستعمال نبات الحلفاء في عدة أغراض مثل: تصنيع الحبال، وتصنيع الورق؛ ولكثرة الطلب عليها تأسست بعض الشركات اليهودية لهذا الغرض "حيث بدأت تزدهر تجارة الحلفاء في مدينة طرابلس منذ عام (1864م) على وجه التحديد، وكانت عملية شراء الإنتاج تتم عن طريق عملاء وسماسرة" (1).

قام بعض من التجار اليهود بمدينة طرابلس بتشكيل منظومة تجارية تتكون من ثلاثة عشر تاجراً، تشكلت عام (1850م)، وهم: إسحاق ليفي، وأنجولو أريب امبوراخ حسان، وثالوم أريب، وأجينوا أريب، ويهوذا حسان، ويوسف ناعيم، ولابي ميمون، وطنكونا، وميديا، وإيليا أريب، وجاكموص صولاص، وإسحاق ميمون، وأطلق على مدينة طرابلس في تلك الفترة مدينة الثلاثة عشر تاجراً، وجميعهم من أبناء الجماعة اليهودية، وشكلت هذه المنظومة نقابة لأكثر من (600 تاجر) بطرابلس وبنغازي (2).

وعرفت هذه الفترة العديد من التطورات الاقتصادية للتجار اليهود، حيث قاموا بتأسيس بعض الشركات، أبرزها:

- شركة أريب لتصدير الحلفاء: تأسست سنة (1881م)، من قبل ثمانية أعضاء،

(1) الأحول خليفة سالم، يهود مدينة طرابلس الغرب تحت الحكم الإيطالي (1911-1943م)، مرجع سابق، ص 239.

(2) الأحول خليفة سالم، الجاليات الأجنبية في ليبيا، المجتمع الليبي منذ (1835-1950م)، مرجع سابق، ص 120.

جلهم ينتمون لعائلة أريب، ويرجع سبب تسميتها بهذا الاسم؛ لأن مالك هذه الشركة هو (أوجينو وأريب).

- شركة تصدير الحوامض: تضم مدينة طرابلس وضواحيها العديد من الأراضي الزراعية الخصبة، التي ساعدت في توفير لقمة العيش للعديد من سكان المدينة، وذلك لمحاصيل عدة، مثل: القمح والشعير وغيرها، وكذلك منتجات الأشجار: كالزيتون والحوامض بجميع أنواعها التي كانت منتشرة في جميع ضواحي المدينة⁽¹⁾، مما شجع بعضاً من التجار ورؤوس الأموال على العمل في تصدير هذه المنتجات، وكانت هذه الشركات تدار من قبل بعض اليهود المتحصلين على جنسيات أجنبية، ومنهم (Carmelo Luca)، وحاييم بنحاس، وناحوم نارزيلو، ويقوم هؤلاء التجار بتصدير الحوامض إلى بعض المدن: كلفورنو، ومرسيليا ولندن وتركيا⁽²⁾.

- شركات تصدير الحبوب: (الشعير والقمح) ونظراً لوجود الأراضي الشاسعة وجودة نوعية الشعير المعروفة بالشعير الأبيض، اتجه بعض التجار وعلى رأسهم أجينوا أريب وحاييم حسان، وهارون بنحاس ناحوم، وأبراهام ناحوم، الذي قام بصفقة

(1) تعد المنطقة المحيطة بمركز مدينة طرابلس من أهم الموارد الزراعية، التي كانت تغطي نسبة لا بأس بها من حاجيات سكان المدينة، فتعد منطقة جنزور وقصر بن غشير وقاره بولي؛ من أبرز المناطق الزراعية التي تشتهر بالزراعة، وخاصة زراعة الحوامض. الزاوي الطاهر أحمد، معجم البدان الليبية، مرجع سابق، ص 172، 276.

(2) الأحوال خليفة سالم، الجالية اليهودية بولاية طرابلس الغرب (1865-1911م)، مرجع سابق، ص 237، 238.

توريد القمح إلى تونس من ميناء طرابلس⁽¹⁾، وقام بتصدير هذا المنتج إلى إنجلترا، لغرض استعماله في تصنيع المشروبات الروحية⁽²⁾.

كما توجد بعض الشركات الأخرى التي يمتلكها اليهود أو كانوا شركاء بها مثل: شركة تصدير الحناء⁽³⁾، عن طريق الشركة اليهودية المتعددة، التي بدورها تصدرها إلى شركة (Barges de Silva) البرتغالية، التي كانت تصدر القرون، والخوافر إلى مدينة جنوى الإيطالية⁽⁴⁾.

- شركة تصدير الجلود: وتشمل جلود الأبقار والأغنام والماعز، ونظراً لوفرة المراعي واعتماد أغلبية السكان على الرعي، إذ كان من السهل الحصول على الكثير من جلودها التي كانت تصدر إلى أمريكا عن طريق هذه الشركة⁽⁵⁾.

وقد كانت الشركات السابقة ذات ملكية خاصة لليهود، كما كانت هنالك شركات يهودية أخرى ذات شراكة مع بريطانيين، وإيطاليين، نذكر منها:

-
- (1) رجب رضا، يهود البلاط ويهود المال في تونس العثمانية (1685-1857م)، مرجع سابق، ص 59.
 - (2) الأحوال خليفة سالم، الجالية اليهودية بولاية طرابلس الغرب (1865-1911م)، مرجع سابق، ص 440.
 - (3) تكاد تكون الحناء من المنتجات الوحيدة التي تدخل في تصدير مواد الزينة، حيث تستخدمها النساء لصنع شعرهن وأياديهن، ويستخدم مسحوقها في تحضير بعض العقاقير والأدوية. رجب رضا، يهود البلاط ويهود المال في تونس العثمانية (1685-1857م)، مرجع سابق، ص 349.
 - (4) نفسه، ص 342.
 - (5) نفسه، ص 342، 343.

- مؤسسة: B da Silva: عبارة عن شركة مواد بناء (يهودية بريطانية).
- مؤسسة: Robin Arabbeck وهي: وكالة تجارية (يهودية بريطانية).
- مؤسسة كوريل أريبب وهي: وكالة مأكولات ومنتجات (يهودية بريطانية).
- شركة أريبب وجونيا: وكالة تجارة الألبسة القطنية والصوفية والجلود.
- شركة ميشيلي إخوان: شركة يهودية إيطالية لتجارة الخردوات، ووكيل للشركات الكبرى.

- شركة: Jonio Bessi وهي: شركة يهودية إيطالية للاستيراد والتصدير⁽¹⁾.
- نلاحظ مما سبق أن جميع هذه الشركات قامت بالشراكة مع رجال أعمال أوروبيين؛ نظراً لازدهار حركة التجارة البحرية بمدينة طرابلس مع المدن الإيطالية والبريطانية، مما دفع بيهود مدينة طرابلس لتأسيس بعض الشركات بشراكة مع بعض التجار الأوروبيين.

ثانياً: النقابات الاقتصادية.

كان ليهود طرابلس أثر كبير على اقتصاد المدينة، فكان منهم التجار، والعمال والباعة، وأصحاب الشركات، ورجال الأعمال، وهذا ما دفعهم إلى تشكيل نقابات خاصة بهم، تساعد على التعامل مع الحكومة العثمانية من ناحية الدفع الضريبي، وتسهل عليهم معرفة التشريعات التي تخص مجال الصناعة، ويكون لهم ممثل لدى

(1) Anthony Joseph Kakia، ليبيا في العهد العثماني الثاني (1835-1911م)، ترجمة: يوسف

العسلي، المطبعة الحكومية، طرابلس - ليبيا، د ط، 1946م، ص 112، 113.

الحكومة عن كل نقابة، فتأسست العديد من النقابات، منها: نقابة القزازين⁽¹⁾ والحيّاكين، والنجارين، والحدادين، والعطارين، والصيّاغين، فكل هذه النقابات لها أمانة أو لجنة ترأسها، ويتم اختيار المسؤول عن هذه النقابة باعتبار الكفاءة، الأكفأ فالأكفأ، وبعد فترة وجيزة تم تقليص هذه النقابات إلى نقابة واحدة، وهي: نقابة الصيّاغين؛ نظراً لقربها من بلدية طرابلس؛ ولكثرة العمال تحت ظل هذه النقابة ولخضوع هذه النقابة لقانون الأعيار والأختام والأوزان، فقد كانت هناك شروط معينة لقبول صياغة المعادن الثمينة، فمثلاً: الذهب لا يتم قبول أي نوع منه؛ إلا إذا كان من عيار (22) وكذلك الفضة يشترط فيها أن تكون من (800-980) في الألف، مع خلطها بشوائب أخرى شريطة أن تكون خالية من الرصاص، فكل هذه الشروط يجب توفرها في المعادن المصنعة محلياً فقط، أمّا المستوردة من الخارج فلا يشترط فيها هذه الشروط المذكورة⁽²⁾.

ويكون على رأس لجنة نقابة (الصيّاغين) شخص يدعى الأمين، وهو المسؤول عن ختم المعادن الثمينة، ويتكون هذا الختم من بصمتين، البصمة الأولى تحمل إسم الأمين بالكامل، والبصمة الثانية تحمل عيار المعدن المختوم⁽³⁾.

(1) هم: الحرفيون الذين يشتغلون بالزجاج، فيصنعون منه الأواني والتحف، وأصلها في اللغة من الزجاج؛ لكن اللفظ تغير في الدراجة الليبية بمرور الزمن. حسب الرواية الشفوية.

(2) الأحول خليفة سالم، الجالية اليهودية بولاية طرابلس الغرب (1864-1911م)، مرجع سابق، ص216، 217.

(3) الأحول خليفة سالم، الجاليات الأجنبية في ليبيا، المجتمع الليبي منذ (1835-1950م)، مرجع سابق، ص287.

وقد تولى يهودي يدعى (Alberto Arbib) هذا المنصب، وكانت مهمته مراقبة معايير الذهب والفضة المتفق عليها بين الصناع⁽¹⁾.

أمّا في مجال الكتل الاقتصادية والتجارية الكبرى "فقد تم تأسيس شركة (الاتحاد الطرابلسي للتجارة وصناعة الحلفاء)، وهذه الشركة كانت لمستثمرين إنجليز وفرنسيين، وبعدها تم بيع هذه الشركة إلى شركة (أتشي ناهوم)، وأصبح هذا المصنع بعد ذلك ينتج كميات كبيرة من (الحلفاء) التي يتم تصديرها إلى المدن الإيطالية الصناعية، مثل: ميلانو، وتورينو، وجنوى"⁽²⁾.

كما كانت لهم نقابة تسمى بنقابة (صندوق المال اليهودي) حيث أنشئ هذا الصندوق؛ من أجل إصلاح الأوضاع المالية للجماعة اليهودية بمدينة طرابلس، والحد من ظاهرة الفقر والبطالة⁽³⁾، وتجمع أمواله من رسوم الذبائح، إذ يفرض الكنيس اليهودي الموجود بمدينة طرابلس ضريبة على ذبح الحيوانات التي تعطى للربي، ويقوم بدوره بوضع هذه النقود بالصندوق، بالإضافة إلى الإعانات المقدمة من قبل أفراد الطائفة، ومنها ما يقدم من قبل كبار التجار ومن مسؤولي الطائفة⁽⁴⁾.

(1) الأحول خليفة سالم، الجاليات الأجنبية في ليبيا، المجتمع الليبي منذ (1835-1950م)، مرجع سابق ص 287.

(2) نفسه، ص 288.

(3) جريدة المرصاد طرابلس الغرب العدد: 25، 1911م، العمود 2، ص 1.

(4) التونسي محمد خليفة، الخطر اليهودي وبرتوكولات حكماء صهيون، ترجمة: عباس محمود العقاد، مكتبة دار التراث، القاهرة- مصر، د ط، 1971م، ص 289.

ومن مصادر دخل هذه الجمعية وصايا أفراد الجماعة اليهودية ببعض من مالهم، وهو ما نجده في وصية (يوسف ناعيم) المحفوظة في دار المحفوظات التاريخية بأرشف مدينة طرابلس، إذ أوصى بعدة وصايا منها: أن يصرف من تركته على إنشاء مقبرة لليهود، وأن تعطى بعض من أمواله للفقراء والمحتاجين⁽¹⁾.

وأما عن الوجوه التي تصرف فيها هذه الأموال، فمنها ما يصرف في شؤون المعابد، وصدقات للمعوزين، وكذلك تصرف للفقراء والمحتاجين، كتمويل للطلبة اليهود الدارسين بالمدارس الدينية⁽²⁾.

وخلاصة القول:

اشتغل أغلبية يهود مدينة طرابلس في التجارة، وعمل بعضهم الآخر كباعة متجولون، كما كانت لهم بعض الشركات الصناعية وشركات الاستيراد والتصدير تدار من قبل بعض رجال الأعمال اليهود، حيث ساهموا في تطوير بعض من الصناعات بالمدينة، وقاموا بتأسيس العديد من النقابات منها: نقابة القزازين والحياكين، والصياغين، وتفوقوا على نظرائهم من أهل التجارة ورجال الأعمال، إذ تمكنوا من استغلال بعض الممتلكات العامة للدولة العثمانية، واستحوذوا على بعض من عطاءاتها، لاسيما طبع المعادن الثمينة المصنعة محلياً، كما قاموا بإقراض بعض من المؤسسات الحكومية بغرض الفائدة.

(1) للاطلاع على هذه الوصية ومضمونها ينظر: الأحول خليفة سالم، الجالية اليهودية بولاية طرابلس الغرب (1864-1911م)، مرجع سابق، ص 218-223.

(3) نفسه، ص 218.

الفصل الثاني

الحياة السياسية ليهود طرابلس

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أوضاع اليهود السياسية في العهد العثماني.

المبحث الثاني: نظام القضاء والضرائب عند يهود طرابلس.

المبحث الثالث: يهود طرابلس والاحتلال الإيطالي.

الفصل الثاني

الحياة السياسية ليهود طرابلس

حكمت الدولة العثمانية المدن العربية حوالي خمسة قرون، وكانت طرابلس الغرب ولاية من ولاياتها، التي كان يسكنها كل من العرب، والأمازيغ، واليهود، وبعض الجاليات الأخرى، وتعددت سياسات الدولة العثمانية تجاه هذه الجاليات، وخاصة الجالية اليهودية، نظراً لثقلها داخل مدينة طرابلس، حيث عرفت أوضاعهم السياسية العديد من التقلبات في هذه الفترة، إذ كان استقرارهم مرتبطاً بالحاكم، أو الوالي الذي يحكم المدينة، فأحياناً نجد علاقتهم جيدة مع سلاطين الدولة العثمانية، ومتدهورة في أحيان أخرى.

وبهذا عاش يهود مدينة طرابلس حياة شبه مستقرة منذ دخول العثمانيين للمدينة سنة 1551م، إلى عام 1793م، عندما احتل "علي برغل الجرجاني" مدينة طرابلس تعرض اليهود في فترة حكمه الممتدة لستين لعديد من أعمال الاضطهاد والقتل، ولعل فترة حكم الأسرة القرمانلية للمدينة (1711-1835م)، من أفضل فترات الاستقرار التي عاشها اليهود في مدينة طرابلس، حيث حظي اليهود في ظل حكم هذه الأسرة، بكثير من الامتيازات، منها الاستقلال التجاري والقضائي، حيث أنشأ اليهود في ظل هذه الفترة محكمة قضائية تسمى "بمحكمة الربى"، التي كانت تفصل في القضايا الخاصة باليهود، أما باقي القضايا الأخرى فكانوا يخضعون لنظام القضاء العثماني التابع لولاية طرابلس، وكما عرفت هذه الفترة أيضاً اشتغال العديد منهم: في جمع الضرائب ضمن

إقطاعيات والى المدينة، واعتمد عليهم بعض ولاة وباشوات⁽¹⁾ المدينة في توفير بعض من حاجياتهم الشخصية، وعمل بعضهم وسطاء للقناصل الأجنبية، وخاصة القنصلية الإيطالية، في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، حيث عرفت تلك الفترة بالتمهيد للغزو الإيطالي لمدينة طرابلس، ورغم الدور السلبي الذي قام به بعض اليهود من الترحيب بالاحتلال الإيطالي عند دخوله لمدينة طرابلس، كان لبعضهم الآخر دور إيجابي في الدفاع عن مدينة طرابلس بانضمامهم إلى صفوف المجاهدين الليبيين.

وهذا الفصل يتناول الحياة السياسية ليهود طرابلس في مباحث ثلاثة:

(1) هو: لقب فخر في الدولة العثمانية يمنحه السلطان العثماني للسياسيين البارزين، والجنرالات، والشخصيات الهامة، والحكام. حلاق حسان، وصباغ عباس، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوية والملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، مرجع سابق، ص 33، 34.

المبحث الأول

أوضاع اليهود السياسية في العهد العثماني

كانت أوضاع يهود طرابلس السياسية فترة الحكم العثماني للمدينة يعتمد أساساً على علاقتهم بالحاكم أو الوالي، وتعتبر فترة الحكم العثماني من الفترات التي عاش فيها اليهود بحرية تامة، وخاصة فترة حكم الأسرة القرمانيّة للمدينة (1711-1835م)، ولم يتعرض اليهود للاضطهاد طوال فترة حكم العثمانيين إلا في فترة حكم علي برغل للمدينة (1793-1795م)، وهذا ما سنوضحه في المطالب الآتية:

المطلب الأول: أوضاع اليهود السياسية في العهد العثماني الأول والثاني.

اختلفت أحوال يهود مدينة طرابلس السياسية فترة الحكم العثماني للمدينة، ففي العهد العثماني الأول كانت أحوالهم شبه مستقرة باستثناء فترة حكم علي برغل، فقد عانى اليهود في ظل حكمه الممتد لسنتين (1793-1795م)، أمّا في العهد العثماني الثاني فقد تحسنت أوضاعهم مقارنة بالفترة السابقة، وخاصة في ظل حكم الأسرة القرمانيّة، (1711-1835م)، حيث تحصلوا في هذه الفترة على العديد من الامتيازات الاقتصادية والسياسية.

أولاً: أوضاع اليهود السياسية في العهد العثماني الأول (1551-1835م)

شهدت مدينة طرابلس الغرب منذ القرن السادس عشر وحتى نهاية القرن التاسع عشر سلسلة من الأحداث المختلفة؛ نتيجة لعدم الاستقرار السياسي الذي عاشته البلاد،

منذ بداية الحكم العثماني للمدينة سنة (1551م)، بعد طرد فرسان القديس يوحنا منها، وحتى خروج العثمانيين، واحتلال الإيطاليين لها: سنة (1911م)، فقد كانت طرابلس تعج بالعديد من الاضطرابات السياسية، وخاصة في ظل الحكم العثماني للمدينة⁽¹⁾.

وعند دخول الأتراك للمدينة عاملوا اليهود معاملة حسنة، وعاملوهم كباقي الأقليات غير المسلمة، ولكن سرعان ما تبدلت معاملة الأتراك لليهود إلى الأسوأ بين عامي (1793-1795م)، فكان عامل الباشا والي طرابلس، علي برغل الجرجاني يضطهد اليهود، ويهددهم بالقتل، وفرض عليهم الجزية، قدرها (240 ألف فرنك)⁽²⁾، وتعد فترة حكم علي برغل لطرابلس من أسوأ الفترات التي مرت على اليهود؛ نظراً لتآمر اليهود ضده، ولسياسته المناهضة لهم، حيث "كان اليهود أكثر الناس تعرضاً لاضطهاده، وكان بين أعضاء الجماعة اليهودية بطرابلس بعض اليهود التونسيين، الذين انضموا ليهود طرابلس للعمل على إعادة الأسرة القرمانية للحكم"⁽³⁾.

وقد تحصل اليهود في هذه الفترة على بعض من الامتيازات المادية التي كانت تقدم لهم من قبل الحكومة البريطانية، وذلك عن طريق القنصلية البريطانية بطرابلس، وهذا ما نراه في رسالة الوالي "علي باشا قرمانلي" إلى الملك جورج الثالث، بخصوص امتناع

(1) ه.م دو ماثيسيو، عبر طرابلس الغرب، مرجع سابق، ص 141.

(3) رود لفو ميكايي، طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرماني، مرجع سابق، ص 122.

(3) الأحول خليفة سالم، لجالية اليهودية بولاية طرابلس الغرب (1864-1911م)، مرجع سابق ص 237.

القنصل عن سداد ديون الرعايا اليهود حيث تكفلت الحكومة البريطانية بدعم بعض من رعاياها وخاصة الرعايا اليهود وذلك سنة 1794م⁽¹⁾.

كانت أوضاعهم طوال هذه الفترة مضطربة وغير مستقرة، إلى أن جاء حكم الأسرة القرمانيّة (1711-1835م)، حيث عاش اليهود في ظل حكمهم أوضاعاً مستقرة نوعاً ما، وتعاملوا معهم بما يتماشى مع الشريعة الإسلامية، بوصفهم أهل ذمة. وتحصلوا على العديد من الامتيازات السياسية والاقتصادية في هذه الفترة.

ثانياً: أوضاع اليهود السياسية في العهد العثماني الثاني (1835-1911م):

تمتع يهود مدينة طرابلس بمعاملة حسنة نوعاً ما أثناء فترة الحكم العثماني الثاني من (1835-1911م)، حيث حرص اليهود على طاعة الوالي العثماني الحاكم للمدينة، وقاموا بدفع الضرائب المفروضة عليهم، وصدر قانون التنظيمات سنة 1856م، وأُعلن فيه معاملة جميع الجاليات التابعة للدولة العثمانية مع اختلاف أديانهم ومذاهبهم معاملة متساوية، وجاء فيه ضمناً: "والقوانين التي صدرت لهذا الغرض جعلت لكل طائفة دينية مجلساً جسدانياً ومجلساً روحانياً، وحددت سلطات كل منها، كما أوضحت كيفية انتخاب الرؤساء تلك المجالس، وكذلك جميع الأمور المتصلة بأوقاف الإدارات والكنائس، وشؤون المدارس والمؤسسات الخيرية الخاصة بالطائفة"⁽²⁾.

(1) للاطلاع على مضمون هذه الوثيقة ينظر: الخطاب عبدالله خليفة، العلاقات السياسية بين إيالة طرابلس الغرب وإنجلترا (1795-1832م) المنشأة العامة، طرابلس - ليبيا ط 1، 1985م، ص 247، 248.

(2) الحصري ساطح، البلاد العربية والدولة العثمانية، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط 3، 1965م، ص 90.

وبهذا عامل بعض سلاطين الدولة العثمانية جميع الرعايا بالتساوي، وظل اليهود يدفعون الضريبة المعروفة بضريبة البديل العسكري⁽¹⁾؛ حيث بقيت وظائف الدولة الإدارية محصورة على المسلمين والعثمانيين وأهالي الولاية دون اليهود⁽²⁾، مما دفع بالعديد من اليهود إلى التخلي عن الرعاية العثمانية، وطلب رعاية الدول الأجنبية، وبهذا اتخذت الدولة العثمانية قرار سنة (1892م)، ينص فيه على أن أي شخص يتنازل عن رعاية الدولة العثمانية، ويتبع رعاية دولة أخرى، لا يسمح له بالرجوع إلى الرعاية العثمانية مرة أخرى، حيث ساعد هذا القرار على الحد من عدد اليهود الذين طلبوا الدخول في رعايا الدول الأجنبية، إذ بلغ عددهم حوالي مائة وثمانون يهودياً، أغلبهم من رعايا إيطاليا وفرنسا⁽³⁾.

أمّا في عهد حكم الأسرة القرمانلية⁽⁴⁾؛ فقد تحسنت أوضاع اليهود كثيراً، وأظهر والي طرابلس آنذاك "يوسف باشا قرمانلي"⁽⁵⁾ عطفاً متزايداً نحوهم، وتكدست الخيرات

(1) الغزوي مخلوف، وإمحمد سلامة، الضرائب العثمانية في ولاية طرابلس الغرب أنواعها، طرق جبايتها الآثار المترتبة عليها، كلية الآداب جامعة الزاوية الغربية - ليبيا، د ط ت، ص 666.

(2) حامد سعيد علي، حياة اليهود في طرابلس خلال قرنين، مجلة تراث الشعب، السنة التاسعة عشر، العددان: 1، 2، 1999م، ص 73.

(3) الهدار خالد محمد، زيارة الرحالة الإسباني علي بك لطرابلس في أوائل القرن التاسع عشر، مجلة البحوث التاريخية، طرابلس - ليبيا، السنة الثالثة والعشرون، العددان: 1، 2، 2009م، ص 105.

(4) هي: الأسرة العثمانية التي حكمت مدينة طرابلس سنة (1711 - 1830م)، إتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، مرجع سابق، ص 272.

(5) الأحول خليفة سالم، الجالية اليهودية بولاية طرابلس الغرب (1864 - 1911م)، مرجع سابق، ص 314، 315.

في يد اليهود فترة حكمه أكثر من أية جماعة أخرى، وكانت حياتهم في أواخر الحكم العثماني لطرابلس مرضية للغاية، فقد تخلصوا من بعض العراقيل التي كانت تواجههم وتحصلوا على ضمانات لمؤسساتهم الاقتصادية، وكونوا في هذه الفترة - أيضاً - مجلساً للتجار⁽¹⁾.

ولكن مع نهاية القرن الثامن عشر، بدأت أوضاع اليهود تتغير مع تغير سياسة الدولة العثمانية آنذاك، وقيامها بالعديد من الإصلاحات، وخاصة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر؛ لمواجهة تدخل الدول الأوروبية في شؤونها الداخلية⁽²⁾.

المطلب الثاني: أوضاع اليهود خارج مدينة طرابلس.

كانت أوضاع اليهود القاطنين خارج مدينة طرابلس - سواء أكانوا في ضواحيها، أو في القرى والمدن المجاورة كمدن: غريان⁽³⁾، ويفرن⁽⁴⁾، ومسلاته، وجنزور - مختلفة تماماً

(1) الأحوال خليفة سالم، المصادر الليبية في الأرشيف التونسي، مجلة الوثائق والمخطوطات، العدد الثالث، السنة الثالثة، مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس-ليبيا، 1988م، ص98.

(2) الحمداني نهاد محمد صالح، نشاط يهود ليبيا في العهد العثماني الثاني (1551-1911م)، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد الثامن، العدد: 23 كانون الثاني، 2016م، ص43.

(3) كان اليهود بمدينة غريان يقيمون بحيهم الخاص، المعروف باسم: حارة اليهود بتغرتة. الزاوي الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، مرجع سابق، ص78، هنريكو دي أغسطيني، سكان ليبيا، مرجع سابق، ص434.

(4) نظراً للكثافة السكانية الكبيرة بهذه المدينة كان لليهود يفرن ثلاث قرى، القرية الأولى تسمى: (بالشقارنة) وبها حوالي (290) نسمة، والثانية: (بالقصير)، يقطنها حوالي (380) نسمة، والثالثة (بالقصبات) ويسكنها حوالي (230) نسمة، بمجموع (900) نسمة، إحصائية عام (1910م). هنريكو دي أغسطيني، سكان ليبيا، مرجع سابق، ص475.

عن أوضاع اليهود القاطنين داخل المدينة، فقد كانوا غالباً ما يعمدون إلى شيوخ القبائل المحليين للفصل في قضاياهم، كما كانت هنالك درجة كبيرة من التناسق والتفاهم بينهم وبين سكان تلك المناطق، ومع شيوخ وحكام تلك المدن خاصة في الفترة التي سبقت العهد العثماني⁽¹⁾.

عمدت الدولة العثمانية إلى اتباع بعض السياسات المهمة من أجل بسط نفوذها داخل القرى والمدن التابعة لولاية طرابلس، فقامت بتجنيد بعض من اليهود ليكونوا عيوناً لهم داخل مدن الولاية البعيدة عن مركزها، وهذا ما يرويهِ لنا أحد الرحالة الأجانب ويدعى (H. MdemathuSieux). في كتابه "عبر طرابلس الغرب" عند رحلته إلى مدينة يفرن حيث قال: "استدعى زهدي باشا طبيباً يهودياً شاباً يسمى: (Albert Bakich) يتكلم الفرنسية جيداً، وكلفه بمرافقتي واصطحبني إلى غرفته، وقال: كان Albert Bakich سيكون سعيداً لو استطاع الحصول لزوجته - وهي: إسرائيلية مثله - على بعض التسلية بإحضار مسافر عابر، ولكنه لا يجزؤ لأنه ينتمي إلى الجيش التركي الذي يفرض عليه التعاليم المسلمة، التي تمنعه من ذلك"⁽²⁾.

وهذه شهادة حيّة من رحالة عاين سياسة الدولة العثمانية تجاه المدن والقرى البعيدة عن مركز الولاية. حيث كانت سياسة العثمانيين تتركز حول تجنيد أكبر قدر ممكن من سكان هذه القرى والمدن، بغض النظر عن دياناتهم، لضبط الأمن والاستقرار فيها،

(1) هارفي جولد بريج، حياة اليهود في ليبيا المسلمة بين التنافس والقربى، مرجع سابق، ص 79.

(2) ه.م. دو ماثيسيو، عبر طرابلس الغرب، مرجع سابق، ص 141.

وبذلك استطاعت الدولة أن تبسط سيطرتها على جميع قرى ومدن ولاية طرابلس قرابة أربع مائة وخمسون عاماً.

المطلب الثالث: المنظمات السياسية اليهودية بطرابلس.

عمد يهود مدينة طرابلس خلال فترة الحكم العثماني إلى إنشاء العديد من الجمعيات والمنظمات والأندية الثقافية والرياضية، التي شارك في تأسيسها كافة أطراف المجتمع اليهودي من: مثقفين، وحرفيين، وموظفين، وأدباء، وسنذكر بعض من هذه الجمعيات والمنظمات والأندية، فيما يأتي:

أولاً: المنظمات:

أ: منظمة الحركة الصهيونية الشبابية.

تعد منظمة الحركة الصهيونية الشبابية في مدينة طرابلس من أهم المنظمات اليهودية التي ساهمت بدور كبير في تحريض يهود مدينة طرابلس على الهجرة إلى فلسطين، وبدأت هذه الحركة بالظهور ما بين (1897-1900م)، ومنذ ظهورها بدأ يهود مدينة طرابلس يُنظّمون أنفسهم ويعقدون الاجتماعات السرية لتأييد الصهيونية العالمية⁽¹⁾، والتبرع لها

(1) الأحوال خليفة سالم، يهود مدينة طرابلس الغرب تحت الحكم الإيطالي (1911-1943م)، مرجع سابق، ص 313، ويوجد كتاب يتحدث عن هذه الهجرة وأحداثها بالتفصيل وهو للكاتب (Maurice Roman) نشرته دار كاستل فاكي بروما سنة (2017م)، عنوانه: (يهود ليبيا من التعايش إلى الرحيل) والكتاب مكتوب باللغة الإيطالية، ومكون من (330) صفحة.

بهبات مالية أطلقوا عليها اسم (الشيكل)⁽¹⁾.

واتخذت الحركة الصهيونية عدة طرق للترويج لأفكارها؛ لكي تقوم بإقناع أكبر قدر ممكن من يهود مدينة طرابلس ومن هذه الطرق:

1. الزيارات المنظمة التي كان يقوم بها مبعوثو الكنيس إلى المراكز الدينية اليهودية بطرابلس، حيث يقوم هؤلاء بجمع الأموال من هذه المراكز لحساب الكنيس.

2. زيارة ممثل صندوق اليهود القومي لمركز الطائفة اليهودية بطرابلس، عام (1923م).

3. الدعاية عن طريق الصحف اليهودية، مثل: صحيفة (Degli Sion) ومعناها "علمنا الصهيوني" وصحيفة (بريد طرابلس)⁽²⁾.

وبذلك فإن تاريخ تعاطف يهود مدينة طرابلس مع المنظمات الصهيونية يعود إلى ما قبل الحرب العالمية الثانية⁽³⁾.

وقد كانت إيطاليا من أكبر الرافضين للحركة الصهيونية؛ تجنباً منها للقلاقل والمصادمات التي قد تحدث بين اليهود والمسلمين، نتيجة قوة الوازع القومي الإسلامي

(1) هي: كلمة عبرية بمعنى وزن، وهو: المقياس الذي كان العبرانيون القدامى يستخدمونه لوزن الذهب والفضة، وأصبح الشيكل عملة فيما بعد، وقد فرض الشيكل كضريبة سنوية يدفعها يهود فلسطين والعالم، وتنقل هذه الضريبة إلى الهيكل "مركز العبادة القربانية"، وهو العملة الإسرائيلية الحالية. المسيري عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج4، ص462.

(2) مجموعة باحثين، بلدية طرابلس في مائة عام (1870-1970م)، مرجع سابق، ص419.

(3) العامري سعاد، يهود ليبيا، مرجع سابق، ص341، 342.

الذي كان قد اختمر أكثر عند مطلع القرن العشرين، ومع ذلك نجحت هذه الحركة في نشر أفكارها وبلوغ مرادها، وهو إنشاء دولة إسرائيل على الأراضي الفلسطينية⁽¹⁾.

ب: منظمة رابطة المرأة اليهودية الطرابلسية.

كانت مشاركة المرأة اليهودية في المنظمات النسائية ضئيلة جداً مقارنة بالرجال، وذلك يرجع إلى ما امتاز به المجتمع الطرابلسي من حشمة النساء المسلمات واليهوديات على حد سواء⁽²⁾.

ومع تطور المجتمعات وظهور المرأة في أغلب المجالات، بادرت إحدى النساء اليهوديات بمدينة طرابلس بإنشاء رابطة نسائية، تهتم بشؤون المرأة اليهودية في مدينة طرابلس، أطلق عليها اسم (رابطة المرأة اليهودية الجديدة)، وتم انتخاب ثلاث من النساء اليهوديات، ليكنّ مسؤولات عن إدارة هذه الرابطة، وقُمنَ بالذهاب إلى قصر الوالي بمدينة طرابلس، الذي كان متعاطفاً معهنّ، ووعدهن بأن يبذل قصارى جهده لتقديم يد العون للرابطة، وقد عملت هذه الرابطة على تعليم البنات اليهوديات على أن يصبحن راهبات وربات بيوت، كما كان يتم فيها تعليم البنات اليهوديات مبادئ الاقتصاد والحرف اليدوية⁽³⁾.

(1) عودة بطرص بطرص، القضية الفلسطينية في الواقع العربي، دار مكتبة الفكر، طرابلس - ليبيا، ط 2، 1970م، ص 275.

(2) الأحوال خليفة سالم، يهود مدينة طرابلس الغرب تحت الحكم الإيطالي (1911-1943م)، مرجع سابق، ص 320.

(3) نفسه، ص 323.

ثانياً: الجمعيات والأندية.

أسس اليهود بمدينة طرابلس بعضاً من الجمعيات والأندية التي من شأنها مساعدة أفراد هذه الجماعة من الجانب الثقافي، والرياضي، والاجتماعي.

أ- الجمعيات:

1. جمعية دار أريب للعمل والفضيلة: يعود تاريخ إنشائها إلى عام (1908م)⁽¹⁾، أسستها السيدة (فرتوني أريب) زوجة (فيتوريو أريب)، وقد انضمت إلى هذه المؤسسة نساء من عائلات مرموقة بطرابلس، مثل: عائلة ناحوم، وسليفا. ومن برامج هذه المؤسسة: خدمة الوضع الثقافي والاجتماعي للمرأة اليهودية بمدينة طرابلس وتطوره، وعمدت هذه المؤسسة إلى إنشاء مراكز تدريب مهني لتعليم حرفة الخياطة بقصد تأهيل الفتيات اليهوديات للعمل المنزلي⁽²⁾.

2. الجمعية الخيرية: أسسها شباب اليهود من هواة الفنون والمسرح، وهي: جمعية تحاول دمج الشباب اليهودي في المجتمع الطرابلسي، وتعليمهم الفنون والموسيقى.

3. جمعية الأرامل واليتامى، وهي: جمعية خيرية توعوية هدفها تقديم المساعدة للأرامل واليتامى والمحتاجين.

(1) Gabrele Vittorio Raccah , Appuntiper Un Archivio delle Famiglie Ebraiche dell liba [Arbib] S.i.n.d Tripli, 1944,P:9.

(2) Rachel Simon, Change Within Tradition among Jewish Women in Libya, (2) University of Washington Press, London, 1984,p166.

4. جمعية العميان والمصابين: وهي جمعية خيرية، أسست من أجل مساعدة فاقد البصر والمرضى، القاطنين بحارة طرابلس والعمروص.

5. جمعية سبت حايم: تأسست هذه الجمعية سنة (1890م)، وأسسها شخص يهودي اسمه: "صيون حداد" وهي جمعية تنشد العمل الخيري داخل المجتمع اليهودي في طرابلس⁽¹⁾.

ب- الأندية:

قام يهود مدينة طرابلس بإنشاء بعض من الأندية الثقافية والرياضية، وأول نادي يهودي أسس بالمدينة سنة (1880م)، من قبل التاجر اليهودي أوجينو أريب، وأطلق عليه اسم نادي (الفيتو)، وكان ملتقى لجميع أفراد الطبقة الغنية من اليهود، من كبار التجار وأصحاب الشركات، وكان أيضا - مركزاً لبعض الحركات السياسية، وله الدور الأكبر في دعم اليهود المتضررين من وباء الكوليرا سنة (1910م)⁽²⁾.

وتفرع من هذا النادي ناديان، أولهما: نادي (مكابي)⁽³⁾، وهو نادٍ رياضي ثقافي

(1) جريدة الترقى العدد: 176، السنة الخامسة، (1911م)، العمود 2، 3، ص 3، ومجلة الأفكار، السنة الأولى (1956م)، العدد: 7، ص 16.

(2) الأحول خليفة سالم، الجالية اليهودية بولاية طرابلس الغرب (1864-1911م)، مرجع سابق، ص 268.

(3) وهو: نادٍ ثقافي يهودي، ويقع جهة البحر من الناحية الشرقية لمدينة طرابلس القديمة، ويبعد عن حارة اليهود بحوالي 2 كم، وقد تم إنشاء هذا النادي في سنة 1920م، واستمرت أنشطته حتى عام 1941م، ثم أغلق من جانب الحكومة الإيطالية، التي اهتمت بالجاسوسية لحساب الحلفاء، ثم أعيد فتحه عند

توعوي، وأما النادي الثاني فهو: نادي (بن يهوذا)، اهتم بنشر الثقافة وخاصة ثقافة اللغة العبرية، وقد أُسس من قبل ثلاثة أعضاء يرأسهم يعقوب فرجون، والكاتب يوسف سرورو، ويوسف النمّني⁽¹⁾.

ساعد الاستقرار السياسي في ضل حكم الدولة العثمانية يهود طرابلس على تحسين أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية، حيث قاموا بإنشاء بعض من الجمعيات والأندية الثقافية، التي من شأنها مساعدة أفراد هذه الجماعة على تحسين أوضاعهم الاجتماعية والسياسية في هذه الفترة.

= دخول الجيش البريطاني إلى طرابلس عام 1943م، وكان يضم شتى أنواع الرياضة، وامتاز - أيضا - بمشاركة الجانب النسائي، ويرى بعضهم أن السبب الرئيس لتنوع أنشطة نادي مكابي منع اختلاط اليهود بالمسلمين. Renzo Da Vinci، يهود في بلد عربي اليهود في ليبيا (1970-1985م)، مرجع سابق، ص 177.

(1) جريدة طرابلس الغرب، السنة الرابعة العدد: 914، الأربعاء، 27 جمادى الثانية، 1946م، العمود 1، ص 4.

المبحث الثاني

نظام الضرائب والقضاء عند يهود طرابلس

يعد النظام القضائي في طرابلس الغرب تابعاً للنظام القضائي العثماني، الذي كان معمولاً به في جميع المدن الخاضعة للحكم العثماني، وكانت إدارته بيد شيخ البلد الذي يسمى (المفتي)، وتعد وظيفته من أهم الوظائف الإدارية، لما لها من أهمية وتأثير كبير على الطبقة الاجتماعية، وكانت مهام الشيخ تنحصر في إبداء الرأي في بعض المسائل والقضايا الفقهية، إذ تعرض عليه القضية في نصوص واضحة، فتكون إجابته إما بالإيجاب أو السلب، وكان المفتي يعين بموجب فرمان⁽¹⁾ سلطاني، بترشيح من المفتي العام في إسطنبول⁽²⁾،

(1) هي: كلمة تركية بمعنى الأمر، وتعني: البراءة السلطانية التي تقضي بإعطاء الحقوق والامتيازات. حلاق حسان، وصباغ عباس، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، مرجع سابق، ص 163.

(2) هي: مدينة من أهم مدن الدولة العثمانية، تقع على بحر مرمرة، وقسمها الأرخيبيل الذهبي إلى جزئين: آسيوي وأوروبي، كانت عاصمة الدولة العثمانية لفترة طويلة، امتدت حوالي خمسة قرون، وكانت عاصمة الدولة البيزنطية، منذ عهد الامبراطور قسطنطين سنة (330م)، قبل أن تكون عاصمة للعثمانيين، وكانت تسمى قديماً (بالقسطنطينية)، وعندما فتحها السلطان العثماني محمد الفاتح سنة (1453م) أطلق عليها اسم: (إسلام بول)، أي: مدينة الإسلام، ثم حُرِفَ الاسم إلى أن أصبح إسطنبول. حلاق حسان، مدن وشعوب إسلامية، دار الراتب الجامعية، بيروت - لبنان، د ط ت، ص 176، 177.

الذي يعد رئيساً لجميع مفتي الدولة العثمانية⁽¹⁾.

واستمرت رؤية العثمانيين لغيرهم من أصحاب الديانات السماوية الأخرى على أنهم من أهل الذمة، الذين يجب أن تحترم عقائدهم، وتمارس شعائهم بحرية تامة ومطلقة، لكي ينطوا تحت طائفة تجمعهم، وترعى مصالحهم وتنظم علاقاتهم، وباعتبار الدولة العثمانية هي: الدولة الحاكمة لمدينة طرابلس في تلك الفترة، فقد اعتبرت اليهود طائفة من طوائف أهل الذمة، فكان لهم رجال دين يمارسون الحكم الذاتي في كل المسائل الدينية، ولهم الحكم في مسائل طائفتهم الشخصية كالزواج، والطلاق، والإرث، وغيرها من الأحوال الشخصية، دون أن تتدخل الدولة العثمانية في ذلك، وهذا ما سمح لهم بممارسة عقائدهم ومعتقداتهم بحرية تامة⁽²⁾.

المطلب الأول: المحاكم وقضايا اليهود في العهد العثماني.

تعد المحاكم من مراكز نفوذ الدولة العثمانية فعن طريقها يتم الفصل في قضايا رعاياها المتعلقة بالجناح والجنايات، وبعض القضايا الأخرى، حيث كان لليهود محكمتهم الخاصة المسماة "بمحكمة الربى" ويتم فيها الفصل في القضايا الواقعة بين اليهود، أما باقي القضايا فيخضع اليهود للقضاء العثماني التابع لولاية طرابلس.

(1) عبد علوان إيمان محمد، النظام القضائي والتربوي في عصر أسرة قرمانيا (1711-1835م)، مجلة الأستاذ، بغداد كلية الآداب، العدد: 226، المجلد الثاني، (2018م)، ص 170، 171.

(2) عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ العرب الحديث الشرق العربي منذ الفتح العثماني حتى نهاية القرن الثامن عشر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، د ط، 1980م، ص 56.

أولاً: المحاكم.

كان ليهود مدينة طرابلس محكمتهم الخاصة المعروفة بـ (محكمة الربى)⁽¹⁾، وهي محكمة تعقد للنظر في القضايا الشخصية والدينية الخاصة بهم، "وكانت أحكام هذه المحكمة تعود إلى القاضي الشرعي المسلم للقيام بالتصديق عليها وتنفيذها"⁽²⁾.

وتتكون هذه المحكمة من: ثلاثة أشخاص بمن فيهم باشا حاخام اليهود، الذي يعد رئيس هذه المحكمة، ويطلق عليها اليهود اسم (مجلس الروحانية) وهذه المحكمة تنظر في الأحكام الخاصة باليهود أنفسهم، أمّا فيما يتعلق بقضايا اليهود مع غيرهم من المسلمين؛ فنجدها على النحو الآتي:

أ- بالنسبة للقضاء الشرعي، تُرفع قضايا اليهود التي تحدث بينهم وبين المسلمين إلى المحكمة الشرعية، وينظر فيها من قبل القاضي المسلم ويصدر حكمه فيها.

ب- أمّا في القضاء المدني والمحاكم النظامية، فإذا وقعت قضية من نوع الجنحة بين اليهود والمسلمين، أو حتى بين اليهود أنفسهم، فإن القضية تنظر فيها المحاكم النظامية مباشرة، أمّا بخصوص القضايا والجنايات فإنهم يتقاضون في المحاكم الخاصة بهذه القضايا، مثل: مجلس ومحكمة الجنايات ومحكمة التمييز، ونرى ذلك جلياً في إحدى الوثائق التي توضح لنا إجراءات التحقيقات اللازمة في قضية اتهام أحد اليهود⁽³⁾.

(1) هي: محكمة يتم فيها الحكم في القضايا التي يكون طرفا النزاع فيها من اليهود. عريبي محمد، وثائق السرايا الحمراء بمدينة طرابلس، مرجع سابق، ص 41.

(2) الهازل علي، النظام القضائي في ولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني (1835-1879م)، مرجع سابق، ص 280.

(3) نفسه ص 281، 282.

Handwritten text in Urdu: "میرزا محمد علی صاحبزادہ" (Mirza Muhammad Ali Shahzadeh) and "کتابخانه" (Library).

فصلی
 در بیان کلیات و اصول کلیه فنون و صنایع
 و در بیان کلیات و اصول کلیه فنون و صنایع



من اعمال التحقيق في السير في هذا الموضع ما يتبع
هذا في ما لا يخفى عليه من سيرة السادة السالكين
(٧٤) - على

الشكل رقم (25) وثيقة تخص إجراء التحقيقات اللازمة في قضية أُتهم فيها أحد اليهود⁽¹⁾.

وقد قمت بتبيض نص هذه الوثيقة المكتوبة بخط عربي قديم، والتي توضح لنا إجراءات التحقيقات اللازمة في قضية اتهام أحد اليهود، وجاء مضمونها

(1) الهازل على، النظام القضائي في ولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني (1835-1879م)،

على النحو الآتي:

"معروض العاجزين"

إنه خموس ولد عقباني مادي، عرف بسماعه لمدة خمسة عشر يوماً، تعدى على ابنة الباكورة المسماة غزالة، وفُض بكارتها جبراً، ومع ذلك مقرّر بفعله الصادر منه، وجاعل لنا وسائط مراده رضانا بمعرفة حضرة الحاخام، ولما رضينا لكوننا عاقلين فيها لغيره، نطلب ونسترحم جلبه، والحكم عليه بما يلزم، نظاماً مع مصارف المحاكمة، وأجرت الوكيل وسجلات المصاريف، وإحقاق حق الناموس بموجب حكم المنظمات العلية، وباقي الأمر والضمان لحضرة من له الأمر .

فيدريسي

برجاريك مجيدي قبضه أو لخشدر

يوجد ختم يحمل اسم القاضي، وتاريخ الحكم غير مقروء

لأجل إجراء التحقيقات اللازمة في هذا الخصوص صار توديع هذا الاستدعاء مستنطق

محكمة البداية

12م عبد الله

فهذه وثيقة تروي لنا قصة إحدى القضايا التي حدثت في العهد العثماني الثاني، حيث اتهم فيها أحد اليهود، ويدعى: "خمسون" بالاعتداء على يهودية تسمى "غزالة" فعمد على هتك عرضها وفُض بكارتها، لأنهم قد عقدوا بها لغيره، وذلك ما دفع بولي أمرها بالقيام برفع شكوى ضده، وقام "خمسون" بمحاولة استعطافهم عن طريق بعض

الوسطاء ولكن دون جدوى، فقام القاضي الموكل بجلبه للمحاكمة ومقاضاته على هذا العمل⁽¹⁾.

ج- القضايا التجارية الواقعة بين اليهود والمسلمين: كانت تنظر فيها المحاكم التجارية بحسب القانون الذي ينظم تلك المحاكم، إذ يقوم اليهود بتقديم قضاياهم التجارية إلى هذه المحاكم، ويقبلون بحكمها، ويطالبون بتنفيذها من قبل الجهات المختصة⁽²⁾.

وإذا حكمت المحكمة الخاضعة للدولة العثمانية بسجن أحد اليهود، يتم إيداعه في السجون الخاضعة للدولة، وإذا كانت القضية بين اليهود أنفسهم والحكم صادراً عن محكمة الربي؛ يتم وضع المحكوم عليه في السجن اليهودي، الذي يعتبر كأحد المؤسسات الخيرية، لما كان يقدم فيه للسجناء من خدمات، وقُسم هذا السجن إلى قسمين، أحدهما: للرجال، والآخر: للنساء، وجميع غرفه على نسق واحد، وزود السجن بمطعم يقدم الوجبات للسجناء، سواء من النساء أو الرجال على وفق الشريعة اليهودية، وأقيم بهذا السجن معبداً صغيراً؛ لأداء المناسك الدينية تحت إشراف من بعض حاخامات المدينة⁽³⁾.

(1) الهازل علي، النظام القضائي في ولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني (1835-1879م)، مرجع سابق، ص 280، 281.

(2) نفسه، ص 281، 282.

(3) بكر محمد نور، ليبيا الإيطالية، مطبعة الإخاء، القاهرة- مصر، د ط، 1938م، ص 30.

وعندما حدثت الاضطرابات السياسية بمدينة طرابلس، فترة حكم علي برغل للمدينة، تعرض أفراد من الجماعة اليهودية القاطنة داخل أسوار المدينة القديمة لبعض من التهم والجنح القضائية، فعوقبوا عليها دون محاكمة عادلة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي:

القضية الأولى: حدثت هذه الواقعة أثناء حكم علي برغل للمدينة - الذي عرف بكرهه واضطهاده للجماعة اليهودية - عندما قام أحد اليهود التونسيين القاطنين بالمدينة، بالخروج من أحد الأبواب الصغيرة الواقعة في الجهة الغربية للمدينة، وكان هذا الباب يستخدم من قبل السراق والمهرين؛ لتهرب بعض السلع إلى خارج أسوار المدينة، ومن سوء حظ هذا اليهودي أنه فوجئ بالحراس عند خروجه من ذلك الباب، فأمسكوا به، ووجهت له التهمة بمحاولة تهريب العتاد إلى العدو، فشنته علي برغل، وعلق جسده على السور أمام الكنيس اليهودي بطرابلس⁽¹⁾.

القضية الثانية: حدثت - أيضاً - أثناء حكم علي برغل لمدينة طرابلس، فعند استلائه على حكم طرابلس، وعلى كل ما كان يملكه الحاكم السابق (علي قرمانلي)، أثار ذلك قلقاً شديداً بين سكان طرابلس، وخاصة اليهود، الذين كان بينهم عدد كبير من الأعوان المخلصين للقرمانلي، وحاول أحدهم وهو "يوسف كوهين" إغراء أحد قادة جيوش علي برغل، واسمه "ليخون باشا" ووعدته بمبلغ كبير من المال مقابل أن يفتح أبواب المدينة لأحمد ويوسف القرمانلي ورجلها اللذان حاصروا المدينة من خارج أسوارها، ولكن

(1) Costanzo Bergna، طرابلس من (1551-1850م)، مرجع سابق، ص 237.

القائد رفض ووشى بكوهين وشركائه إلى علي برغل، فأودعهم في السجن، ووضع كلاً من: كوهين ويهودي آخر فوق كومة من الأخشاب، وأشعل فيهما النيران فماتا حرقاً⁽¹⁾.

المطلب الثاني: أنواع الضرائب المفروضة على اليهود.

اتخذ العثمانيون خطوات حاسمة لإصلاح الوضع الاقتصادي في ولاياتهم، فبادروا بسن نظام ضريبي يعتمد على قوانين الشريعة، وأبطلوا الضرائب الزائدة التي كانت مفروضة على بعض الجهات العامة والخاصة.

عرفت فترة الحكم العثماني لطرابلس الغرب العديد من الممارسات والتدابير التي تنظم شؤون المدينة، ومن هذه التدابير نظام الضرائب، لسد النفقات الإدارية المتمثلة في: مرتبات الباشوات، والموظفين، والإدارة العسكرية ونفقات الجنود والضباط وغيرهم، وطبق هذا النظام على كل صغيرة وكبيرة⁽²⁾.

ومنحت وظيفة جباية الضرائب في هذا العهد إلى جباة جدد عرفوا باسم: (تحيل دار)⁽³⁾،

(1) رودلفو ميكايي، طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرماني، مرجع سابق، ص 124.

(2) الهازل علي، النظام القضائي في ولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني (1835-1879م)، مرجع سابق، ص 280، 281.

(3) هي: كلمة أطلقت في العهد العثماني على محصل الضرائب. حلاق حسين وصباغ عباس، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، مرجع سابق، ص 51، ويسمى: في الدارجة الليبية (بالخرّاصة)، حسب الرواية الشفوية.

نظراً لعدم ثقة الوالي في جباة الضرائب السابقين من مشايخ، وموظفي الضرائب⁽¹⁾، فالتحذت الحكومة العثمانية العديد من التدابير الضريبية منها:

الضريبة الأولى: (ضريبة الويركو) وهي: ضريبة شخصية تفرض على كل شخص بالغ بمقدار أربعين قرشاً، وتشمل جميع سكان مدينة طرابلس من يهود، ومسلمين وغيرهم، سواء أكانوا موظفين أم عاطلين عن العمل، وعرفت في بعض الأوقات بضريبة الطاقة⁽²⁾.

الضريبة الثانية (ضريبة الدخل): وتشمل دخل التجار وأصحاب المحلات، وتؤخذ بنسبة (3%) من الأرباح، وكانت تجبى حتى من الأجانب واليهود، وباقي الجاليات الأخرى، وفي أواخر العهد العثماني أعفت الحكومة الأجانب من دفعها، مما دفع بعضاً من ساكنة المدينة ادعاءهم أنهم من جنسية أخرى، تهرباً من دفعها، كما شملت - أيضاً الحرفيين، والتجار، وأصحاب الورش، والمحلات، وكانت تفرض بقوة داخل المدن الكبرى ذات الثقل التجاري كمدينة طرابلس⁽³⁾.

الضريبة الثالثة: ضريبة الإعفاء من الخدمة العسكرية: تعرف (بضريبة البذل

(1) الدجاني أحمد صدقي، ليبيا قبل الاحتلال الإيطالي، المطبعة الفنية الحديثة، ط1، 1971م ص152، 153.

(2) المصراتي علي مصطفى، غومة فارس الصحراء صفحة من تاريخ ليبيا (1795-1856م)، مكتبة الفرجاني، طرابلس - ليبيا، ط1، 1960م، ص269.

(3) باكير حسين، الحالة الاجتماعية لمدينة طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني (1835-1911م)، مرجع سابق، ص73.

العسكري)، وتشمل هذه الضريبة الأشخاص الذين لا يحق لهم في الالتحاق بالخدمة العسكرية من غير المسلمين، كاليهود وأفراد الجاليات الأوروبية المقيمة بطرابلس، وقد كان اليهود يدفعون هذا النوع من الضرائب عن طريق الجمعية اليهودية، و حددت هذه الضريبة على أنها تدفع من قبل الفئة غير المسلمة؛ نظراً لتمتعهم بالأمن والاستقرار اللذين توفره لهم الحكومة العثمانية داخل المدينة⁽¹⁾.

كما وظفت الحكومة العثمانية بعض من يهود طرابلس وغريان في جمع ضرائب المحاصيل الزراعية، من: قمح، وشعير، وذرة، زيت الزيتون، وغيرها من المنتجات الزراعية الأخرى، وتعرف هذه الضريبة بحصة الباشا، وهي خاصة بالفلاحين وأصحاب المزارع⁽²⁾.

وعلى الرغم من تعدد الضرائب وثقلها على أفراد الجماعة اليهودية بطرابلس فترة الحكم العثماني، إلا أن اليهود واكبوا هذا النظام الضريبي المفروض عليهم، ولم يؤثر على تجارتهم وصناعتهم وحرفهم التي كانوا يمارسونها بمدينة طرابلس⁽³⁾.

وفي نهاية الحكم العثماني للمدينة - وبالتحديد في ولاية حافظ باشا - قام بإحصاء تعداد اليهود الذكور، وقدر عددهم بحوالي أربعة آلاف وخمسمائة نسمة، عندها طالب الباشا من الجماعة اليهودية بدفع الضريبة المفروضة عليهم، المقدرة بحوالي أربعين ألفاً

(1) باكير حسين، الحالة الاجتماعية لمدينة طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني (1835-1911م)، مرجع سابق، ص 73، 74.

(2) الفقيه حسن، اليوميات الليبية، مرجع سابق، ج 1، ص 300.

(3) هارفي جولد بريج، حياة اليهود في ليبيا المسلمة بين التنافس والقربى، مرجع سابق، ص 97، 98.

وخمس مائة فرنك، بنسبة تسعة فرنكات عن كل ذكر، عوض ستة آلاف وستمائة فرنك، التي كانت تدفع سابقاً، الأمر الذي دفع "بموردخاي هاكوين" رئيس الجماعة اليهودية بالمدينة في تلك الفترة، للتشاور مع أفراد جماعته وطرح عليهم هذه القضية، واتفقوا في نهاية المطاف على القيام بإضراب عام داخل المدينة، فسدت المحلات التجارية التي كانت تدار من قبل اليهود، مما تسبب في شل حركة التجارة داخل المدينة، فوجدت الدولة العثمانية نفسها في موقف حرج، إذ لا يمكن اعتقال كل المتظاهرين، واضطرت للاستجابة لمطالبهم، وبذلك استطاع اليهود تحقيق أهدافهم من هذه المظاهرة وهي: تقليل نسبة الضرائب المفروضة عليهم من قبل السلطة العثمانية⁽¹⁾. وقد استغل بعض المسلمين هذه المظاهرة فعمدوا إلى سرقة المتاجر اليهودية، ولكن الوالي حافظ باشا⁽²⁾، حفظ لهم حقوقهم، وقام بسجن المتظاهرين، وتعويض اليهود المتضررين من هذه الأحداث⁽³⁾.

أما عن الضرائب التجارية الجمركية؛ فقد كانت تفرض على اليهود بقيمة 10٪ من قيمة البضائع المستوردة والمصدرة، وهذا ما دفع بالكثير منهم إلى اكتساب رعاية الدول

(1) هارفي جولد بريج، حياة اليهود في ليبيا المسلمة بين التنافس والقربى، مرجع سابق، ص 96.

(2) هو: أحد ولاية طرابلس الغرب، عين والياً عليها سنة (1899م)، من أعماله السماح بتسجيل الأراضي لغير المسلمين لأصحابها ضمن سجلات الدولة، وسميت (بالطابو). الزاوي الطاهر أحمد، ولاية طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، مرجع سابق، ص 278.

(3) هارفي جولد بريج، المرجع السابق، ص 94.

الأجنبية كإيطاليا، وإنجلترا، وفرنسا، التي كانت نسبة ضرائبهم تقدر بـ3٪ فقط، فعمد بعضاً من تجارهم كالتاجر "أبراهام السروزي" للدخول تحت الرعوية الفرنسية، وذلك: بموجب الاتفاقية الموقعة بين حكام طرابلس وفرنسا سنة 1801م، وبموجبها تحصل "أبراهام السروزي" على إعفائه من ضريبة 10٪، ودفعه لضريبة 3٪ هو وجميع أفراد أسرته⁽¹⁾.

(1) شرف الدين إنعام، مدخل إلى تاريخ طرابلس الاجتماعي والاقتصادي، مرجع سابق، ص 140.

المبحث الثالث

يهود طرابلس والاحتلال الإيطالي

بدأت أطماع الدول الغربية توجه أنظارها صوب الدول العربية التي كانت خاضعة للدولة العثمانية، فاتجهت بريطانيا نحو مصر، وفرنسا إلى دول المغرب، وإيطاليا نحو ليبيا، حيث قامت الحكومة الإيطالية باتخاذ بعض التدابير والسياسات تمهيداً لقيامها باحتلال العاصمة الليبية طرابلس، منها: استخدام بعض الجماعات القاطنة داخل المدينة، ومن أبرزها الجماعة اليهودية، حيث رحبت أغلبية يهود طرابلس بقدوم الاحتلال الإيطالي، ظناً منهم أنه سيحسن من ظروفهم المعيشية، وشارك القليل منهم في الدفاع عن مدينة طرابلس بانضمامهم لحركة المجاهدين الليبيين.

المطلب الأول: دور يهود طرابلس في التمهيد للغزو الإيطالي.

أدركت الحكومة الإيطالية أن سرعة احتلالها لليبيا تتوقف على تعاونهم مع الجماعة اليهودية، لكونها من أكبر الجماعات القاطنة بمدينة طرابلس، ولتعرضهم أحياناً للاضطهاد من قبل الحكومة العثمانية، وخاصة في بداية القرن التاسع عشر، وهذا ما شجع اليهود على الاعتقاد بأن الاحتلال الإيطالي سوف يعمل على تحسين ظروفهم المعيشية، "وذلك بالتركيز في دعايتهم على القضاء على الفقر، والجهل، وتطوير مؤسساتهم الحرفية والثقافية عن طريق نشر التعليم، وتطوير النشاط الاقتصادي لهم

وفقاً للشعارات التي لوح بها كبار الساسة الإيطاليين قبل الغزو الإيطالي لطرابلس⁽¹⁾.

كما ساهم يهود طرابلس في تقديم الدعم للغزو الإيطالي للمدينة، حيث اتبعت إيطاليا سياسة التغلغل السلمي تجاه ليبيا منذ نهاية القرن التاسع عشر، وأوائل القرن العشرين⁽²⁾، وانتهجت خطاً سياسياً يهدف في نهايته إلى احتلال ليبيا من خلال الاتجاهين التاليين:

- الاتجاه الأول: خاص بالدولة العثمانية، ويهدف إلى إضعافها، والقضاء عليها بمساعدة جمعية "الاتحاد والترقي"⁽³⁾ من خلال الثورة ضد السلطان العثماني، والضغط المستمر لتغيير الولاة العثمانيين الذين يعرقلون المصالح الإيطالية في ليبيا، واستخدام الشخصيات التركية واليهودية لتنفيذ أهدافها⁽⁴⁾.

(1) الأحول خليفة سالم، يهود مدينة طرابلس الغرب تحت الحكم الإيطالي (1911-1946م)، مرجع سابق، ص 293، 294، 296.

(2) ن.إ. بروشين، تاريخ ليبيا منذ القرن التاسع عشر حتى عام (1969م)، ترجمة: عماد حاتم، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس - ليبيا، د ط، 1988م، ص 94، 95.

(3) تأسست حركت الاتحاد والترقي عام (1895م)، وكان لها شأن كبير في حركة (تركيا الفتاة) المعارضة لحكم سلطان عبد الحميد الثاني، وكان هدفها البقاء على اللغة التركية لغة رسمية في جميع أنحاء الدولة العثمانية، وتشكلت من قبل خمسة أفراد من بينهم: ألباني، وشركسي، وكرديان؛ وكُشفت محاولتهم التي هدفت للتخلص من السلطان عبد الحميد وتنصيب أحد أخويه: مراد، أو محمد، ولكن كُشف مخططهم وأبطلت محاولة الانقلاب عام (1895م). الشيخ رأفت، تاريخ العرب الحديث، الدار الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، د ط، 1984م، ص 268، وجبارة تيسير، تاريخ الدولة العثمانية (1280-1924م)، مرجع سابق، ص 239، 240.

(4) جوليتي (مذكرات جوليتي)، الأسرار السياسية والعسكرية لحرب ليبيا (1911-1912م)، مذكرات Julieti، تعريب: خليفة محمد التليسي، الدار الجماهيرية للنشر، مصراته - ليبيا، ط 3، 1986م، 10-16.

- الاتجاه الثاني: خاص بليبيا ذاتها، وذلك بالعمل على تهيئتها بشتى الوسائل للغزو الإيطالي، وقد لعب اليهود دوراً أساسياً في هذا الاتجاه تمهيداً لغزو ليبيا واحتلالها⁽¹⁾.

استطاعت الحكومة الإيطالية استخدام بعضا من الشخصيات اليهودية التي كان لها دور كبير في تأسيس بعض المستوطنات الصهيونية على أرض فلسطين المحتلة، بالتوازي مع دور بعض الأندية والمؤسسات اليهودية بالمدينة⁽²⁾.

ومن أبرز تلك الشخصيات اليهودية: (Immanuel Qarasu)⁽³⁾ الذي لعب دوراً هاماً في احتلال إيطاليا لليبيا، مقابل مبلغ من المال دفعته له إيطاليا، كما قامت بعض الشخصيات اليهودية الأخرى مثل: الأستاذ (سالم) الذي قام بمؤامرة مع رئيس بلدية روما اليهودي (Nathan)، بالتنسيق مع رئيس المحفل الماسوني الإيطالي،

(1) بركات أسامة، اليهود في ليبيا ودورهم من (1911-1951م)، مرجع سابق، ص 48.

(2) الشعباني مصطفى، يهود ليبيا دراسة سياسية وقانونية حول دعاوى المطالبة بالتعويض عن أملاكهم العامة في ليبيا، مرجع سابق، ص 122.

(3) هو: يهودي تركي إسباني الأصل، وأحد قادة الاتحاد والترقي، ومؤسس لمحفل (سالونيك) الماسوني، شغل العديد من المناصب، منها: عضواً في البرلمان التركي، ومنصب مفتش إعاشة الجيش العثماني أثناء الحرب التي خاضتها تركيا، وتلقى مالا كثيراً من وظيفته عن طريق السرقة وتموين الجيوش، ولعب دوراً كبيراً، في احتلال إيطاليا ليبيا نظير مبلغ من المال دفعته له الحكومة الإيطالية، وقد اضطر نتيجة هذه الخيانة أن يهرب إلى إيطاليا، ومنح المواطنة الإيطالية، وظل هنالك حتى مات سنة (1934م). زهر الدين صالح، اليهود في تركيا، دار الصداقة للترجمة والنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، ط 1، 1996م، ص 90-95، وبركات أسامة، اليهود في ليبيا ودورهم من (1911-1951م)، مرجع سابق، ص 49، 50.

ودفعت له الحكومة الإيطالية الملايين من الليرات الذهبية في مقابل إقناعه للحكومة العثمانية بسحب الأسلحة والعتاد من طرابلس الغرب بحجة إصلاحها⁽¹⁾.

ويعد حقي باشا، رئيس الوزارة العثمانية في ذلك الوقت، من أبرز الشخصيات التي كانت لها الدور الكبير والفعال في التمهيد للغزو الإيطالي لليبيا، وهذا الرجل تتهمه الوثائق الأمريكية بالمسؤولية المباشرة عن الغزو الإيطالي لليبيا⁽²⁾، وذلك من خلال نفيه للأخبار التي تفيد بأن الإيطاليين على وشك مهاجمة طرابلس، وقيامه بإصدار الأوامر؛ لسحب الجنود العثمانيين من طرابلس إلى اليمن، بحجة إخماد إحدى الثورات هناك، ونفي أي خوف من الاعتداء الإيطالي على طرابلس⁽³⁾.

فكما قامت بعض الشخصيات اليهودية بلعب دور في التمهيد للغزو الإيطالي لليبيا، قامت بعض الشركات اليهودية - أيضاً - بتقديم الدعم إلى هذا الغزو، إذ قامت شركة (يوجين أريب) وهي: شركة إيطالية تملكها عائلة أريب اليهودية؛ بتقديم إعانات ضخمة للشركات الاستعمارية الإيطالية مستغلة علاقاتها الممتازة مع السلطة التركية في طرابلس⁽⁴⁾.

(1) حسون علي، الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية، المكتب الإسلامي، دمشق - سوريا، ط 1، 1980م، ص 196.

(2) الوثائق الأمريكية المجموعة الأولى الوثيقة رقم (2) ترجمة: شمس الدين عرابي بن عمران، إعداد مصطفى حامد، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس - ليبيا، د ط، 1989م، ص 46-50.

(3) شكري محمد فؤاد، السنوسية دين ودولة، دار الفكر العربي، القاهرة - مصر، د ط، 1948م، ص 115.

(4) العرفاوي محمود، مخاض الإمبريالية والفاشية الإيطالية عسر - ولادتها ودفنها في ليبيا (1882 -

1912م)، ترجمة: عمر الطاهر، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس - ليبيا، د ط،

1991م، ج 1، ص 401.

نجحت إيطاليا بالفعل في استخدام يهود طرابلس، و اليهود الأوروبيين أصحاب المصالح والنفوذ؛ ليكونوا عوناً لها في احتلال ليبيا⁽¹⁾.

ومن أبرز الأسباب التي جعلت من اليهود الداعم الرسمي لاحتلال ليبيا، هو السياسة التي نهجتها إيطاليا قبل الاحتلال، وذلك من خلال إنشاء المدارس الإيطالية لتعليم اللغة الإيطالية، واستقطاب الطلبة اليهود، وغرس محبة الإيطاليين فيهم ليكونوا رسلاً لإيطاليا، ووسطاء بين السكان المحليين والإيطاليين⁽²⁾.

المطلب الثاني: موقف اليهود من الغزو الإيطالي.

سخرت إيطاليا لهذه الحرب جميع إمكانياتها المادية والمعنوية، واستعدت لها استعداداً تاماً، سواء من ناحية القوة العسكرية، أو من ناحية زرع العديد من الأشخاص الداعمين للغزو الإيطالي في المجتمع الليبي⁽³⁾.

وعند دخول الجيش الإيطالي لمدينة طرابلس، استقبلهم اليهود بالترحيب والتهنئات، تحت شعار الحكومة تظلم اليهود، لا نريد الحكومة العثمانية، نريد الحكم الإيطالي تحيا إيطاليا⁽⁴⁾.

-
- (1) بركات أسامة، اليهود في ليبيا ودورهم من (1951-1911م)، مرجع سابق، ص 53. بتصرف.
- (2) الأحول خليفة سالم، يهود مدينة طرابلس الغرب تحت الحكم الإيطالي (1911-1943م)، مرجع سابق، ص 302.
- (3) بازمة محمد مصطفى، العدوان أو الحرب بين إيطاليا وتركيا في ليبيا، مكتبة الفرجاني، طرابلس - ليبيا، ط 1، 1965م، ج 1، ص 40.
- (4) نفسه، ص 302.



الشكل رقم (26) ترحيب يهود طرابلس بالإيطاليين⁽¹⁾.

خرج اليهود في بعض المظاهرات التي تشيد بالاحتلال الإيطالي، وتنبذ الحكم العثماني، وهذا ما نراه جلياً عند انتشار وباء الكوليرا بطرابلس عام (1910م)، حيث استغل اليهود هذا الأمر للقيام بمظاهرات ضد سلطة الوالي تزعمها (مسيو صامان)، اليهودي العامل بالقنصلية الإيطالية⁽²⁾، وقاموا بالاعتداء على الشرطة وطبيب الولاية، وعلى الأهالي بالضرب وإلقاء الحجارة، ووصلت المظاهرة التي انطلقت من داخل الحي اليهودي إلى القنصلية الإيطالية، ورفعوا شعار "الحكومة تظلم اليهود، لا نريد الحكومة العثمانية، نريد الحكم الإيطالي" ونجح هذا الشعار في استمالة قنصل إيطاليا، الذي وجد في هذا الوضع ضالته المنشودة لكسب اليهود إلى جانبهم، في الوقت الذي كانت تتهيأ فيه

(1) الساعة العاشرة صباحاً، الموافق، 23-3-2019م.

[https://dbs.bh.org.il/image/the-jewish-community-welcomes-](https://dbs.bh.org.il/image/the-jewish-community-welcomes-mussolini-tripoli-libya-1937)

[mussolini-tripoli-libya-1937](https://dbs.bh.org.il/image/the-jewish-community-welcomes-mussolini-tripoli-libya-1937)

(2) أبو شوريب عبد الكريم عمر، وثائق تاريخية الأوضاع الصحية في ليبيا (1835-1918م)، مرجع سابق، ص 245، 246.

إيطاليا للسيطرة على ليبيا واحتلال طرابلس، لذلك تدخل القنصل الإيطالي وحاول حماية اليهود المصابين الذين كانوا قد نشروا نداءً في جريدة طرابلس الغرب، بغية جمع الأموال اللازمة، لمساعدة العائلات اليهودية التي أصابها الوباء⁽¹⁾.

وعند نشوب الحرب الليبية الإيطالية في شهر أكتوبر من عام (1911م)، قضي على مشروع إنشاء الوطن القومي لليهود في برقة، إلا أنه أعطى لليهود الليبيين والإيطاليين الكثير من الرعاية والأفضلية على سكان البلاد الأصليين⁽²⁾.

كان كبار أعيان الطائفة اليهودية في طرابلس يؤيدون إيطاليا في احتلالها لليبيا؛ اعتقاداً منهم أن الاحتلال سيحسن من وضعهم الاقتصادي، وأكثر المؤيدين منهم هم العناصر (المتطلينية) وهي: العناصر المندمجة في الجالية الإيطالية المتطبعة بطبائعها، وقد شارك بعض منهم في المعارك مع المحتل الإيطالي، كمعركة الشط⁽³⁾، والهاني⁽⁴⁾ وغيرها،

(1) حامد سعيد علي، حياة اليهود في طرابلس خلال قرنين، مجلة تراث الشعب، السنة التاسعة عشر، العددان: الأول والثاني، طرابلس، 1999، ص 78.

(2) بعيو مصطفى، المشروع الصهيوني لتوطين اليهود في ليبيا، مرجع سابق، ص 141، 142.

(3) دارت أحداثها في الثالث والعشرين من أكتوبر سنة (1911م)، وكان النصر فيها حليفاً للمجاهدين الليبيين، وهزم فيها الإيطاليون شر هزيمة، والشط هو: شارع من شوارع ساحل طرابلس. الزاوي الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، مرجع سابق، ص 204، والزاوي الطاهر أحمد، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، مرجع سابق، ص 98-100.

(4) هو: مكان جنوب مدينة طرابلس، وسمي بهذا الاسم نسبة رجل مغربي من مشايخ ركب الحج، جاء حاجاً فمات هناك، ودفن بهذا المكان، وفي أيام الحكم التركي بني به برج، وسمى: برج الهاني، وبها وقعت معركة الهاني وهي: من أبرز معارك الجهاد الليبي، وأولها بمدينة طرابلس التي خاضها الليبيون ضد الغزو الإيطالي، وقت أحداث هذه المعركة في الخامس من أكتوبر سنة (1911م)، وكُبد فيها

وقام بعضهم الآخر بعمليات تخريب ونهب لـ "قلعة السرايا" عند بداية القصف على مدينة طرابلس، كما قامت بعض شركاتهم كشركة الملاحة اليهودية، بهبة سفنها وزوارقها لنقل الجنود الإيطاليين والمعدات الحربية، وقام الأثرياء من اليهود بالاتصال بزعماء حركة الجهاد محولين اقناعهم بوقف المقاومة وإلقاء السلاح، بدعوى أن الإيطاليين أصحاب نوايا حضارية حسنة، عكس الأتراك⁽¹⁾، وكان من اليهود من يحاول التنصل من تلك المساعدات اليهودية التي تم تقديمها للإيطاليين قبل الغزو الإيطالي لليبيا⁽²⁾.

كما قام بعض اليهود الأوروبيون والإيطاليون قبل بداية وقوع أحداث الغزو بمغادرة طرابلس بأقصى سرعة، ولجأ بعضهم الآخر لطلب الحماية من القنصلية الإيطالية، أو قنصليات الدول الأوروبية التابعين لها في طرابلس، خوفاً من ردة فعل الأتراك والمسلمين، لا سيما وأن كثيراً منهم تعاونوا مع الإيطاليين ضد الأتراك طوال الفترة السابقة للغزو⁽³⁾.

وعندما رأى اليهود الأسطول الإيطالي قادماً لاحتلال المدينة الموافق 1911/9/29م، خرج العديد منهم من المدينة عن طريق البحر، ومنهم من لجأ إلى

الاحتلال الإيطالي الخسائر الفادحة في الجنود والعتاد، واستشهد بها المئات من المجاهدين. الزاوي

الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، مرجع سابق، ص 333، والتليسي خليفة محمد، معجم معارك

الجهاد في ليبيا (1911-1931م)، الدار العربية للكتاب، د ط، 1983م، ص 485-495.

(1) Zizo de Felice، يهود في بلد عربي يهود ليبيا (1835-1970م)، تعريب: صبحي صادق النجار،

اللجنة الشعبية للإعلام والثقافة، طرابلس - ليبيا، 1993م، ص 45.

(2) بركات أسامة، اليهود في ليبيا ودورهم من (1911-1951م)، مرجع سابق، ص 57.

(3) نفسه، ص 58.

القرى الداخلية هرباً من القصف⁽¹⁾.

وقد قام أحد التجار اليهود الإيطاليين، ويسمى "خلف الله ناحوم" برفع العلم الأبيض على سارية العلم، وأعلن سقوط طرابلس في أيدي الإيطاليين، مما شجع القائد الإيطالي على إنزال قواته في طرابلس، وعمل على الاستيلاء عليها بعد تعرضها للقصف المدفعي في (3-1-1911م)، لمدة ثلاثة أيام، وتم رفع الراية الإيطالية على مبنى الحكومة (السرايا الحمراء)، والاستيلاء على الميناء والسرايا⁽²⁾.

ونظراً لكثافة ضربات المدفعية الإيطالية على المدينة، أصيبت حارة اليهود بأضرار كبيرة، بسبب موقعها القريب للبحر والميناء، خاصة من جهة الشمال والغرب، وقد أصيب جراء هذا القصف حوالي خمسة مدنيين من اليهود، ثلاثة من الأطفال، واثنان من الكبار⁽³⁾، وعند نزول الجنود الإيطاليين في طرابلس الغرب الموافق 1911/10/5م⁽⁴⁾ استقبلهم اليهود بالترحيب والتهنئات.

(1) جلال يحيى، المغرب العربي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الأولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية- مصر، ط 2، 1982م، ج 2، ص 482، والزواوي الطاهر أحمد، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، مرجع سابق، ص 76.

(2) زاكي أحمد محمد عاشور، لمحات تاريخية عن النضال الليبي المسلح، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس - ليبيا، ط 1، 1985م، ص 115، و بركات أسامة، اليهود في ليبيا ودورهم من (1911-1951م)، مرجع سابق، ص 62، و الزواوي الطاهر أحمد، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، مرجع سابق، ص 80، 81.

(3) بركات أسامة، اليهود في ليبيا ودورهم من (1911 حتى 1951م)، مرجع سابق، ص 60.

(4) الزواوي الطاهر أحمد، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، مرجع سابق، ص 84.

المطلب الثالث: ترحيب اليهود بالاحتلال الإيطالي.

استقبل العديد من اليهود الجنود الإيطاليين عند مرورهم عبر الحي اليهودي بضربات الطبول، وخرجوا يحيّون الجند باللغة الإيطالية بكل الود والترحاب، خاصة اليهود الإيطاليين الذين يعتبرون هذه الحملة فخراً ومجداً لهم⁽¹⁾.

لعب بعض اليهود دور المرشد للاحتلال الإيطالي، وذلك بإرشادهم إلى مواطني ضعف تحصينات المدينة، وأماكن وجود المجاهدين والجنود الأتراك، مقابل منافع مادية أعطيت لهم من قبل الحكومة الإيطالية⁽²⁾.

ومن أبرز الأسباب التي جعلت اليهود الأوروبيين والإيطاليين المقيمين بمدينة طرابلس متعاونين مع الاحتلال الإيطالي؛ طمعهم في تقوية العلاقات الاقتصادية مع إيطاليا، ولارتباط كبار التجار اليهود مع التجارة الخارجية ومع المدن الإيطالية خاصة؛ وكذلك طمعاً منهم في المكاسب الاقتصادية، وذلك بإنشاء المشروعات والمرافق الجديدة في طرابلس، التي سيستفيد منها التجار والحرفيون⁽³⁾، وتسبب هذا التعاون والترحيب الذي قام به بعض اليهود الأوروبيين بإثارة المسلمين عليهم، حيث قام

(1) فرنسيس ماکولا، الغزاة، تعريب: عبد الحميد شقلوف، الشركة العامة للنشر- والتوزيع، طرابلس- ليبيا، ط 1، 1979م، ص 88.

(2) حقي ممدوح، ليبيا العربية كأنك تعيش فيها، دار النشر للجامعين، القاهرة- مصر، ط 1، 1962م، ص 90.

(3) البروري عبد المنصف، الغزوا الإيطالي لليبيا، الدار العربية للكتاب، طرابلس- ليبيا، 1983م، ص 264، 265.

بعضهم بالتوجه إلى محلاتهم والاستيلاء عليها، وعلى بعض ممتلكاتهم الأخرى، خاصة في حارة العمروس بمنطقة سوق الجمعة⁽¹⁾.

وفي المجمل العام فإن أغلبية اليهود الأوروبيين والإيطاليين قد ساهموا في التمهيد للغزوا الإيطالي، بينما لم يشارك اليهود الليبيين في هذا التمهيد إلا القليل منهم، وذلك خوفاً منهم من عمليات الانتقام التي قد تحدث لهم من قبل الأتراك والمسلمين.

وخلاصة القول:

عرفت أوضاع اليهود السياسية فترة الحكم العثماني لمدينة طرابلس العديد من التقلبات في هذه الفترة، إذ كان استقرارهم مرتبطاً بالحاكم أو الوالي الذي يحكم المدينة، فأحياناً نجد علاقتهم جيدة مع سلاطين الدولة العثمانية، ومتدهورة في أحيان أخرى، وتعتبر هذه الفترة من الفترات التي عاش فيها اليهود بحرية تامة، باستثناء فترة حكم على برغل (1793-1795م)، ففي فترة حكمه الممتدة لستين تعرض العديد منهم للاضطهاد والقتل، ومن أبرز فترات الاستقرار التي عرفها اليهود فترة حكم الأسرة القرمانلية للمدينة (1711-1835م)، حيث تمتعوا طوال هذه الفترة بكامل حرياتهم، وممارسة كافة نشاطاتهم الاجتماعية والقضائية، إذ عملت الحكومة العثمانية في هذه الفترة على الفصل في قضايا اليهود أنفسهم، أو في أحوالهم الشخصية والدينية، إذ كانت لهم محكمتهم الخاصة، التي يتم فيها الفصل في القضايا المتعلقة بهم، فيتم التصديق عليها

(1) المشيرقي الهادي ابراهيم، ذكريات في نصف قرن من الأحداث الاجتماعية والسياسية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس - ليبيا، 1988م، ص 102.

وتنفيذها عن طريق السلطات المحلية، أمّا فيما يخص قضايا الجنايات والجرح، والقضايا التجارية؛ فكانت ترفع للمحاكم العثمانية، التي بدورها فرضت عليهم بعض الضرائب كما فرضت على باقي سكان المدينة، وفي بداية القرن العشرين استغلت الحكومة الإيطالية ضعف الدولة العثمانية، فقامت باستخدام بعض الشخصيات اليهودية ليكونوا عملاء لها في التمهيد لاحتلال ليبيا، حيث قدّمت بعض شركات اليهود الأوروبيين والإيطاليين الدعم المادي والمعنوي للاحتلال الإيطالي لتسهيل دخوله لمدينة طرابلس، أما اليهود الليبيون فكان موقفهم مغايراً تماماً لإخوانهم الأوروبيين، إذ لم يشاركوا كإخوانهم الأوروبيين في التمهيد للغزو خوفاً من ردة فعل الأتراك والمسلمين ضدهم، كما عمد القليل منهم إلى الانضمام لحركة المجاهدين الليبيين.

الخاتمة

الحمد لله الذي بفضلَه تتم الصالحات، وبمَنِّه وكرمه تتكامل الطاعات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المخلوقات، وعلى آله وصحابه السابقين بالخيرات، وعلى من تبعهم بإحسان ما دامت الأرض والسموات.

أما بعد؛ فها قد حطَّت بنا الرحال في نهاية هذا العمل، ونزلنا عند آخر منزل فيه وأهمه، وذلك أن ختام مقصده، وغاية مراده، تكمن في الوقوف على أهم نتائجه، وإبراز ما يمكن استشرافه من دراسات علمية جديدة، يضيئ بها الباحث درب من يخلفه في هذا المجال.

ويمكن تلخيص أهم النقاط والنتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث فيما يلي:

- بدأ وجود اليهود في ليبيا أثناء الاحتلال الفينيقي، فكانت أولى هجرات اليهود نحو ليبيا تعود إلى ما بعد 332 ق.م.
- لليبيا مكانة كبيرة لدى اليهود نظراً لورودها في الكتاب المقدس.
- تعد ليبيا من أولى الأماكن التي لجأ إليها اليهود في هجراتهم.
- عرف إقليم برقة العديد من الأحداث ولعل أبرزها ثورة اليهود على الرومان سنة 115م، واقتراحها كأحد الأماكن لتوطين اليهود بها في أواخر العهد العثماني.

- لم يقتصر الوجود اليهودي في ليبيا على المدن الساحلية فقط؛ بل عاش اليهود في المدن الجبلية جنبا إلى جنب مع الأمازيغ، وخاصة في مدن جبل نفوسة.
- تصاعد الوجود اليهودي في طرابلس الغرب بعد سقوط الأندلس، حيث قدم إليها حوالي 400 عائلة يهودية من اليهود (السفارديم) الذين فروا من محاكم التفتيش سنة 1496م.
- يرجع زمن تأسيس الحي اليهودي بمدينة طرابلس إلى القرن الثالث قبل الميلاد، ومنذ ذلك الوقت عرف الحي اليهودي العديد من التطورات المعمارية، وخاصة بعد هجرات اليهود من بلاد الأندلس، كما حافظ سكانه على هويتهم قرونا عديدة.
- تعد مدينة طرابلس صاحبة أكبر جالية يهودية بليبيا، حيث تزايد عدد اليهود الوافدين إليها سواء من البلدان المجاورة أو من المدن الليبية الأخرى.
- كانت الأوضاع الصحية لليهود طرابلس إبان الحكم العثماني سيئة جداً، حيث انتشر فيهم وباء الطاعون، وقتل منهم الكثير من الضحايا، والجدير بالذكر أن بعضهم قد استغل هذا الوضع فأنهمك في شحن السفن بأسلاب وملابس أولئك الذين قضى عليهم وباء الطاعون لغرض تصديرها.
- من أسباب تردي الوضع الصحي لليهود طرابلس رفضهم الإجراءات الوقائية التي قامت بها السلطات الصحية بالبلدية إبان الحكم العثماني، حيث قاموا بمظاهرات رفضاً لمثل هذه الإجراءات، واعتدوا على الشرطة وعلى طبيب

البلدية، وهذا أدى إلى انتشار وباء الكوليرا في آخر فترات الحكم العثماني سنة 1910م.

- شهدت الأحياء اليهودية نوعاً من العناية الصحية في العهد العثماني الثاني، ويرجع سبب ذلك إلى خوف الحكومة العثمانية من انتشار مرض الكوليرا بين جالياتها في طرابلس.

- عاش يهود طرابلس حياة مستقلة عن بقية سكان المدينة، حيث كانت لهم كنسهم الخاصة التي بلغت اثنان وعشرون كنساً سنة 1907م، كما كان لهم استقلال في مناسباتهم الدينية والاجتماعية، ولم يتصاهروا مع غيرهم من السكان إلا في حالات نادرة.

- كان ليهود مدينة طرابلس معتقداتهم وحكاياتهم الخاصة بهم التي بدورها كونت الموروث الثقافي لسكان طرابلس حتى الآن.

- لم يكن يهود طرابلس مهتمين بالتعليم بسبب انشغالهم بالتجارة والحرف الصناعية، حيث انحصر التعليم على فئات قليلة منهم، كما أنهم كانوا يتحدثون اللغة العربية.

- ضمت الجماعة اليهودية في طرابلس بعض المفكرين والأدباء والصحفيين وصدرت لهم العديد من الجرائد خاصة في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر.

- تقع الحارة اليهودية بمدينة طرابلس بالقرب من الأسواق، وهذا يدل على أنهم

كانوا تجاراً أو حرفيين، فالبعض منهم يمتهن مهنة التجارة، والبعض الآخر يشتغل بالحرف، أو الخياطة، أو البقالة، أو حرف أخرى، كما اشتغل شبابهم باعة متجولين.

- برز يهود طرابلس في مجال التجارة حتى أنهم سيطروا على أغلبية التجارة في السوق، كما امتلك بعض رجال الأعمال منهم شركات صناعية محلية، وشركات تصدير دولية.

- عرف يهود طرابلس مهارات عالية في الصناعات الحرفية، وخاصة فقراهم الذين اشتهروا بالنقش على المعادن الثمينة، والخزف، وصياغة الذهب والفضة التي أتقنوها وأصبحوا يتوارثونها جيلاً بعد جيل.

- أثمر التطور الصناعي والتجاري ليهود طرابلس إنشاء العديد من النقابات منها: نقابة القزازين والحياكين والنجارين والحدادين والعطارين والصياغين.

- تفوق يهود طرابلس على نظرائهم من أهل التجارة ورجال الأعمال، حيث تمكنوا من استغلال الممتلكات العامة للدولة بالإيجارات، واستحوذوا على عطاءات الدولة لاسيما في طبع المعادن الثمينة المصنعة محلياً، كما قاموا بإقراض مؤسسات الحكومة بغرض الفائدة.

- عاش يهود مدينة طرابلس حياة متقلبة حسب علاقتهم مع والي المدينة التابع للخلافة العثمانية، وأحسن الفترات كانت في عهد الأسرة القرمانية، حيث اشتغل عدد كبير منهم كجباة للضرائب ضمن إقطاعيات الوالي.

- عمد يهود مدينة طرابلس إلى إنشاء العديد من المنظمات والأندية، شارك في تأسيسها كافة أطياف المجتمع اليهودي، من مثقفين وحرفيين وموظفين وأدباء.
 - خضع اليهود لنظام القضاء العثماني، كما كانت لهم محكمتهم الخاصة المسماة محكمة الربي التي تقضى فيها بعض من قضاياهم الشخصية.
 - تعد فترة حكم علي برغل لمدينة طرابلس من أصعب الفترات التي مرت على اليهود في العهد العثماني، (1793-1795م)، حيث قام في حقهم بعدد من أعمال القتل والتشريد وفرض عليهم جزية وقدرها 240 ألف فرنك.
 - فرضت على الجماعة اليهودية بطرابلس الضرائب، كما فرضت على سكان المدينة ضريبتهم الخاصة وهي: ضريبة البدل العسكري.
 - رحبت الأغلبية العظمى من اليهود بالاحتلال الإيطالي، وسعى بعض من شخصياتهم لتسهيل دخول الإيطاليين لطرابلس، كما شارك القليل منهم في الدفاع عن المدينة مع المجاهدين المسلمين.
- ولا يفوتني في هذا المقام أن أنوه ببعض التوصيات التي لاحت لي أثناء كتابتي لهذا البحث، لعل أن يستفاد منها، فيكتب لي أجر الإشارة إليها، إذ الدال على الخير كفاعله وهذه الدراسات التي أوصي بها يمكن إجمالها في الآتي:
- حياة يهود ليبيا في فلسطين المحتلة (دراسة في الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية).

- يهود ليبيا وتونس أوجه الاتفاق والاختلاف.
 - دور يهود طرابلس في نشأة الكيان الصهيوني (دراسة في الأسباب والأبعاد).
 - المآثر التاريخية ليهود ليبيا (دراسة ميدانية تحليلية).
 - يهود برقة الرومانية.
 - يهود مدينة جربة التونسية.
 - حياة اليهود الليبيين في إسرائيل، وحلم العودة لأرض الوطن.
- وبعد أن استوى هذا العمل على سوقه، واكتمل بناؤه على نحو ما أردت، فإني أنوه على أن هذا ما جادت به قريحتي الفاترة، وقدرتي القاصرة، فما كان فيه من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان، وما كان فيه من صواب فمن الله وحده، فله الحمد والشكر كله.

الفهارس العامة

فهرس الأعلام.

فهرس الأماكن والبلدان.

فهرس الأشكال والمخطوطات.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

فهرس الأعلام

رقم الصفحة	اسم العلم
42	Akiba
247	Albert Bakich
237	Alberto Arbib
220	Angulo
233	Carmelo Luca
119	Esther
141	Father Francesco Cabranica
229	Fleish Levy
172-171	Frame Tshoba Bin Shalom
173	Giuseppe Biffoni
220	Gole
53	Gregory
95	Gustavo Arbib
268	Immanuel Qarasu
169	Isaac Leeson

رقم الصفحة	اسم العلم
43	Marcus Turbo
53	Midlton
268	Nathan
38	Ptolemaeus
53	Reginald
235-221	Robin
199	Sanko
43	Trajan
53	Trutro
45	Tudor Herzl
53	Walter Hunter
42	Yawnat
53-51-50	Zangwill
265	أبراهام السروزي
112-111	أبراهام حبيب
168	أبراهام حداد
221	إبراهام صرونة

اسم العلم	رقم الصفحة
أبراهام ناحوم	233
إبراهيم الحداد	203
إبراهيم الشريف	120
إبراهيم عليه السلام	143
إبن خلدون	24
أبو حنيك المغناجي	149
أبو حليقة	150
أجينا أريب	233-232
أحمد رازام باشا	170
آدم عليه السلام	176
ارنستو لابي	205
إسحاق ديديا ناحوم	205
إسحاق فرفارة	199
إسحاق ليفي	232
إسحاق ميمون	232
اسرائيل بن روين ناحوم	215
الأسطى ميلاد	203

اسم العلم	رقم الصفحة
اعباه زقدون	111
الإمبراطور قستطنطين	26
امبوراخ حسان	232-150
أنجولو أريب	232
أوجين وأريب	205
إياشي أريب	91
إيليا أريب	232
باني الكندارجي	203
بطليموس الأول	32
بكير بك	51-49
ثالوم أريب	232
جاكموص صولا ص	232
الجواني	221-220
الحاخام باش يهوذا	165-113
حافظ باشا	264-263
حاي ميمون	168
حايمن بنحاس	233

اسم العلم	رقم الصفحة
حاييم حسان	233
حببية مسيكية	149
حقى باشا	269
حواء عليها السلام	176
خلف الله فرفافرة	221
خلف الله ناحوم	274
خليفة الفلاح	203
خليفة بالحاج	169
خليفة خلفون	168
خموس الجربي	112
خموس ولد عقباني مادي	258
داود جويلي	204
داود عليه السلام	153
الدكتور تحسين	94
راحيم قوطيع	91
الريب فرحات	92
رجب الورفلي المسلاقي	221

رقم الصفحة	اسم العلم
221	رمضان بن علي السويسي
52	رجب باشا
89	الرحالة Lady Wortley
100	الرحالة Benjamin
89	الرحالة By Miss Tully
247	الرحالة H. MdemathuSieux
100	الرحالة Nakhtal
155	الرحالة بنيامين الثاني
111	رحيم عقيب
149	زاكي مراد
247	زهدي باشا
91	ساسي امبوراخ
203	ساسي قويطيع
95	سليمان الباروني
223-153-31-30	سليمان عليه السلام
30	شيشنق الأول
95	الصادق بالحاج

اسم العلم	رقم الصفحة
صلامو خلفون	199
صموائيل فرفارة	199
صيون المغناجي	149
صيون حداد	252
طنكونا	232
عبد الحميد الثاني	45
عبد الله بن مرزوق	221
عبد المجيد الأول	193
عثمان باشا الساقزي	198
علي باشا قرمانلي	260-243
علي برغل الجرجاني	-260-243-242-240-169-120 282-276-261
علي رضا باشا	192
عيسى عليه السلام	65-64
الغزيل روني	111
غوستافوا أريب	172
فرتوني أريب	251

اسم العلم	رقم الصفحة
فرج الله شلق	205
فرحات أفندي	91
فيتوريو أريب	251
الكريتلي القهواجي	203
لابي ميمون	232
ليلي مراد	149
ليليت	176
مالو خنافر	149
محمد بن محمد المانع	215
محمد بن نطوي	221
محمود علي العال	151
محمود ناجي	96
مختار الأسود	149
مردخاي كوهين	169
مسعود المغناجي	149
مسيو صامان	271
المشير باشا	51-49

اسم العلم	رقم الصفحة
المعز لدين الله	78-44-7
منى الجبالي	149
موسى عليه السلام	179-123-122-119-64
ميديا	232
ناتان بن جابي	91
ناحوم شلوش	205-164-98
ناحوم نارزيلو	233
النبي إيليا	144-121
هارون بنحاس ناحوم	233
الياهو بنيامين ركاح	165
يعقوب أفندي كريجر	52
يعقوب عليه السلام	143
يهودا المكابي	38-31
يوز باشي	92
يوسف النمني	253
يوسف باشا القرماني	-220-192-190-169-168-105 245-221

اسم العلم	رقم الصفحة
يوسف خمسون حسان	204
يوسف سرورو	253
يوسف كوهين	261-260
يوسف ناعيم	238-232
يوسيفوس فلافيوس	38

فهرس الأماكن والبلدان

اسم المكان	رقم الصفحة
آبار اليهودي	77
أبو كماش	214
الأرجنتين	54
أرض الميعاد= فلسطين	23-32-37-41-45-54-55- 56-57-77-117-122-140- 144-248-250-268
أرض كنعان	144
إسبانيا	7-28-74-78-98-161
أرض مدين	46
الإسكندرية	37
آسيا	208
أضنة	46
الأندلس	7-28-75-78-86-97-157- 289
أورشليم= القدس	21-26-41-42-138
أوغندة	46

اسم المكان	رقم الصفحة
باب البحر	151-71
باب الجديد=باب زناتة	88-71
باب الخندق	71
باب المنشية	71
باريون	31
باليرمو	228
البرتغال	234-161-78-29-7
البحرين	46
بطليموس = طلميثة	38-33-27
بلاد المغرب	32-24
البندقية	219-218-198
بئر اليهودية	60
بيزا	198
البيضاء	55
تاجوراء	101-99-68
تغرّة	62
تورينو	237

اسم المكان	رقم الصفحة
توكرة	33
جادو	223-197-99-77-59-33
جبال الأوراس	57
جبال دَرَن	57
الجبل الخضر	46
الجبل الغربي	101
جنزور	246-99-69-35
جنوى	237-234
جنوب السودان	214
جنوب أوروبا	24
الحارة الصغيرة	103-86-83
الحارة الكبيرة	103-87-86-85-84-83
حومة البلدية	73
حومة باب بحر	94-84-73
حومة غريان	73
حومة كوشة الصّفار	73
درنة	55-52-50

اسم المكان	رقم الصفحة
الديسير	59
الزاوية الغربية	205-105-99-35
زنقة أبوراص	88
زنقة الباز	88
زنقة الربى خليفة	88
زنقة الربى يهوده	88
زنقة داني	88
زنقة مرجون	88
زواره	214-99
زويلة	59
الساحل الأطلنطي	25
الساحل المتوسطي	24
السرايا الحمراء = قلعة الباشا	274-72
سرت	34-31
السنغال	213-35
السواني بن يادم	69
السودان الغربي	196-34

اسم المكان	رقم الصفحة
سوسة	53
سوق الترك	224-212-73
سوق الحدادة	212
سوق الحرير	212
سوق الحلفاء	212
سوق الرباع	224-212
سوق السراجة	212
سوق الصياغة	212
سوق المشير	212
سوكنة	214
سيناء	119
شارع الأربع عرصات	172-103
شارع الحارة الكبيرة	87
شارع الربّي شالوم	87
شارع الربّي نسيم	87
شارع الزاوية	202
شارع الصلاة الكبرى	87

اسم المكان	رقم الصفحة
شارع حارة الوسيلة	87
شارع زاكي حنونة	87
شارع سوق الترك	73
شارع سيدي عمران	202
شارع قهوة دُرمان	74
شبه الجزيرة الإيبيرية	78-28
الشرق الأدنى	68-36-27-26-21
الشط	272
الشقارنة	59
شمال إفريقيا	-28-27-26-23-21-7-6 -78-76-75-69-44-32-29 213-179
شيكاغو	38
صقلية	51-50
صبراتة	214-70-68-34-25-6
ضريح الربى سيمون هازكين	115
ضريح الحاخام شاليا	115

اسم المكان	رقم الصفحة
ضريح الغربية التونسية	117
العززية	104
عين رومية	60
غدامس	216-215
غرب أفريقيا	35
فزان	214-97
قبرص	46
قرطاجة	68-25
قرقنة	75
القصبات	59
القصيرة	59
قورينا = شحات	55-53-43-42-38-33-28
القيروان	59
كمون	62
كنيس القبلي	104-60
كنيس ديسر الشقارنة	104-61-60
كنيس صلاة أبا شايف	116

اسم المكان	رقم الصفحة
الكونغو	46
ليفربول	208
ليكسوس	25
مرسيليا	233-198
مالطة	219-198-50
مانشستر	208
المرج	55
مزدة	231
مسلاتة	-185-115-100-99-77 246-231-197-186
مصراتة	115-101-99-34
المعانين	59
معبد دار شويجة	103
المغرب الأقصى	57-24-23
موزنيق	46
ميدان الشهداء	149
ميلانو	237

اسم المكان	رقم الصفحة
نابولي	228-93-92-79
النيجر	35
الهاني	272
هيكل سليمان ﷺ	138-130-129
يفرن	-99-77-61-60-59-33 -246-231-223-197-104 247
اليمن	269-75

فهرس الأشكال والمخطوطات

رقم الصفحة	عنوان الصورة أو المخطوط	رقم الشكل
48-47	الوثيقة التركية الموجودة في دار المحفوظات التاريخية بطرابلس المتعلقة بتوطين اليهود ببرقة.	1.
54	صورة الغلاف الداخلي للكتاب الأزرق.	2.
61	صورة مدخل كنيس ديسر الشقارنة الموجود بمدينة يفرن.	3.
61	صورة قاعة كنيس ديسر الشقارنة من الداخل.	4.
63	صورة لطفل يهودي داخل أحد بيوت الحفر بمدينة غريان سنة: 1947م.	5.
64	صورة واجهة كتاب عبري قديم مكتوب بماء الذهب عثر عليه في أحد البيوت القديمة بمدينة غريان.	6.
65	صورة خلفية الكتاب.	7.
66	صورة الصفحة الأولى من الكتاب.	8.
85	صورة حارة اليهود الكبيرة بمدينة طرابلس.	9.
85	صورة حارة العمروص بمنطقة سوق الجمعة.	10.
90	مخطوط تقرير طبي عن وفاة طفل يهودي بحارة العمروص بمنطقة سوق الجمعة.	11.
93	مخطوط وثيقة تركية تبين سبب انتشار مرض الكوليرا بطرابلس.	12.

رقم الصفحة	عنوان الصورة أو المخطوط	رقم الشكل
104	صورة المعبد اليهودي بطرابلس.	13.
109	مخطوط وثيقة حكم صادر عن مجلس الروحانية الخاص باليهود خط عبري.	14.
110	مخطوط وثيقة حكم صادر من مجلس الروحاني الخاص باليهود. خط عربي.	15.
117	صورة كنيس صلاة الشايف أحد المعابد اليهودية القديمة بمدينة زليتن.	16.
122	صورة استعداد أسرة يهودية في مدينة طرابلس لعيد الفصح.	17.
152	صورة لباس الرجل اليهودي بطرابلس.	18.
178	صورة رمز الآلة تانيت مرسوم عليها اليد المرفوعة إلى الأعلى ورسم السمكة.	19.
186	مخطوط عبري عثر عليه بقرية بني مسلم بضواحي مدينة مسلاته.	20.
211	صورة لبعض متاجر اليهود داخل مدينة طرابلس القديمة.	21.
216	مخطوط سداد دين أحد التجار اليهود لتجار من مدينة غدامس.	22.
223	صورة نقش النجمة السداسية في الزي التقليدي الليبي.	23.
230	صورة قصر عائلة ناحوم بمدينة طرابلس.	24.
257	وثيقة تخص إجراء التحقيقات اللازمة في قضية أتهم فيها أحد اليهود.	25.

رقم الشكل	عنوان الصورة أو المخطوط	رقم الصفحة
26.	صورة ترحيب يهود طرابلس بالإيطاليين عند دخولهم للمدينة.	271

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش.
- الكتاب المقدس، الترجمة العربية المشتركة، جمعية الكتاب المقدس، لبنان.

أولاً: الكتب:

- الأب متى المسكين، تاريخ إسرائيل من واقع نصوص التوراة والأسفار وكتب ما بين العهدين، مطبعة دير القديس أنبا مقار، القاهرة - مصر، ط 1، 1997م.
- ابن الخوجة محمد حبيب، يهود المغرب العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم معهد البحوث والدراسات العربية، قسم البحوث والدراسات الفلسطينية، د ط، 1973م.
- ابن كثير إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: شمس الدين محمد حسين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط 1، 1998م.
- أبو المجد ليلى، عقود الزواج ترجمه وتعليق على متن المشنا وشرح التلمود، د ط ت.
- أبو حامد محمود الصديق، والنمس محمود عبد العزيز، مدينة طرابلس منذ الاستيطان الفينيقي حتى العهد البيزنطي، الدار العربية للكتاب، القاهرة - مصر، د ط، 1978م.
- أبو سالم عبد المطلب، أعلام طرابلس خلال العهدين القرمانلي والعثماني الثاني (1711-1911م)، مؤسسة الطرابلسي، طرابلس - ليبيا، د ط ت.

- أبو شوريب عبد الكريم عمر، وثائق تاريخية الأوضاع الصحية في ليبيا (1835-1918م)، الجمعية الليبية لتاريخ العلوم الطبية، طرابلس - ليبيا، ط1، 2007م.
- أبوبصير صالح مسعود، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، دار الفتح، بيروت - لبنان، ط3، 1970م.
- أبورية عطا، اليهود في ليبيا وتونس والجزائر، ايتراك للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، ط1، 2005م.
- أبوزعينين أنور، صدى الأفكار الروحانية والعقائد الدينية في معزوفات الآثار الليبية دراسة تحليلية لروحانيات الآثار الليبية (الأفكار الأساطير العقائد)، دار الكتب الوطنية، بنغازي - ليبيا، ط1، 2009م.
- إتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911، ترجمة: خليفة محمد التليسي، دار الثقافة، بيروت - لبنان، د ط، 1974.
- الأحول خليفة محمد سالم، يهود مدينة طرابلس الغرب تحت الحكم الإيطالي (1911-1943م)، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس - ليبيا، ط1، 2005م.
- الخياط عبدالله خليفة، العلاقات السياسية بين إيالة طرابلس الغرب وإنجلترا (1795-1832م) المنشأة العامة، طرابلس - ليبيا، ط1، 1985م.
- إدريس محمد جلاء، التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي، د ط ت.
- الإدريسي أبو عبد الله بن عبد العزيز الشريف، نزهة المشتاق في اختراق الافاق مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة - مصر، د ط، 1994م.

- إدوارد ربا ، المغرب العربي خلال القرن التاسع عشر (لبدة - طرابلس - القيروان في عام 1877م)، ترجمة: مصطفى محمود جودة، مكتبة الفكر، طرابلس - ليبيا، د ط، 1968م.
- إدورد جيون ، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، ترجمة: محمد علي أبودره، مراجعة أحمد نجيب هاشم، مكتبة الكاتب العربي، القاهرة - مصر، د ط، 1969م.
- أنتوني جوزيف كاكيا، ليبيا في العهد العثماني الثاني (1835-1911م)، ترجمة: يوسف العسلي، المطبعة الحكومية، طرابلس - ليبيا، د ط، 1946م.
- أرسوي خيرى، وقماجي آيصوص، تاريخ الشراكسة (الأباضية)، ترجمة: فؤاد أحمد كامل، مراجعة: الصفصافي أحمد مرسى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة - مصر، ط 1، 2006م.
- ارحومه مصطفى حامد، المقاومة الليبية التركية ضد الغزو الإيطالي، مركز دراسات جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس - ليبيا، د ط، 1988م.
- الأنسي صالح بن داوود، فتح الملك المعبود في ذكرى إجلاء اليهود، تحقيق: محمد عيسى الحريري، دار العلوم، القاهرة - مصر، د ط، 1985م.
- المسيري: عبد لوهاب .
- 1- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة - مصر، ط 1، 1999م.

2- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الموسوعة الموجزة، دار الشروق، القاهرة- مصر، ط3، 2006م.

- المجدوب آمال محمد، الأوبئة والمجاعات في ولاية طرابلس الغرب (1835- 1911م)، مركز جهاد الليبيين للدراسات، التاريخية، طرابلس- ليبيا، ط1، 2006م.

- الهامي مفتاح الهامي، سجلات حسابات إيجارات الأوقاف، دار أحمد النائب الأنصاري، قاعة الشيخ عمر الجنزوري للوثائق الدينية عن كتاب الوقف في ولاية طرابلس، جامعة 7 أكتوبر، مصراته- ليبيا، د ط ت.

- المشيرقي الهادي إبراهيم، ذكريات في نصف قرن من الأحداث الاجتماعية والسياسية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس- ليبيا، 1988م.

- أيوب محمد سليمان، جريمة في تاريخ الحضارة الإسلامي، دار المصراتي للطباعة والنشر، طرابلس- ليبيا، ط1، 1969م.

- بازمة محمد مصطفى:

1- العدوان أو الحرب بين إيطاليا وتركيا في ليبيا، مكتبة الفرجاني، طرابلس- ليبيا، ط1، 1965م.

2- ليبيا في عهد الخلفاء الراشدين، مؤسسة ناصر الثقافية، الإسكندرية- مصر، د ط ت.

3- ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية، مكتبة قورينا للنشر- والتوزيع، بنغازي- ليبيا، ط2، 1975م.

- 4- مدينة بنغازي عبر التاريخ، الجزء الأول منذ نشأتها حتى الغزو الإيطالي، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي - ليبيا، د ط، 1968م.
- باكير حسين سالم أبوشويشية، الحالة الاجتماعية لمدينة طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني (1835-1911م)، مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس - ليبيا، د ط، 2009م.
- البرغثي عبد اللطيف محمد، التاريخ الليبي القديم، دار الصار، بيروت - لبنان، د ط، 1971م.
- بركات محمد غالب، الفرق والمذاهب في الرسالات الثلاث (اليهودية - المسيحية - الإسلام)، دراسة مقارنة، دار الأفق العربية، القاهرة - مصر، ط 1، 2011م.
- بعيو مصطفى عبد الله، المشروع الصهيوني لتوطين اليهود في ليبيا، الدار العربية للكتاب، طرابلس - ليبيا، د ط، 1975م.
- بكر محمد نور، ليبيا الإيطالية، مطبعة الإخاء، القاهرة - مصر، د ط، 1938م.
- بوليض عبد الفتاح رجب حمد، تاريخ برقة الإسلامي في الفترة من القرن الخامس حتى الربع الأول من القرن العاشر الهجري من 400-925هـ، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس - ليبيا، د ط، 2009م.
- التازي عبد الله، أمير مغربي في طرابلس (1143هـ = 1731م)، أو ليبيا من خلال رحلة الوزير الإسحاق، د ط ت.
- التليسي خليفة محمد.

- 1- حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والجانب، الدار العربية للكتاب، ط3، 1997م.
- 2- معجم معارك الجهاد في ليبيا (1911-1931م)، الدار العربية للكتاب، د ط، 1983م.
- 3- ليبيا مند الفتح العربي حتى سنة 1911م، دار الثقافة بيروت- لبنان، ط 1، 1974م.
- التميمي عبد المالك خلف، الخليج العربي والمغرب العربي، دار الشباب للنشر الكويت، ط 1، 1986م.
- مابل لومس تود، أسرار طرابلس، دار دارف المحدودة، لندن، ط 2، 1985م.
- التونسي محمد خليفة، الخطر اليهودي وبرتوكولات حكماء صهيون، ترجمة: عباس محمود العقاد، مكتبة دار التراث، القاهرة- مصر، د ط، 1971م.
- ثابت محمد، جولة في ربوع العالم العربي، دار النهضة المصرية، القاهرة- مصر، د ط، 1939م.
- جبارة تيسير، تاريخ الدولة العثمانية (1280-1924م)، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، جامعة القدس المفتوحة فلسطين، د ط، 2015م.
- جلال يحيي، المغرب العربي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الأولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية- مصر، ط 2، 1982م.
- الجميلي قاسم، صفحات من تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس- ليبيا، ط 1، 2003م.

- جورج فيرجستون، الرموز المسيحية ودلالاتها، ترجمة: يعقوب نجيب، د ط ن، 1964م.
- جوليتي (مذكرات جوليتي)، الأسرار السياسية والعسكرية لحرب ليبيا (1911-191م) مذكرات Julieti ، تعريب: خليفة محمد التليسي ، الدار الجماهيرية للنشر، مصراته- ليبيا، ط 3، 1986م.
- الجوهري إسماعيل بن حامد، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، د ط، 1987م.
- حسن الفقيه حسن، اليوميات الليبية الجزء الأول (1551-1832م) تحقيق: محمد الأسطى، وعمار جحيدر، مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس- ليبيا ط 2، 2001م.
- حسنين إبراهيم، سلاطين الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية- مصر، ط 1، 2014م.
- حسون علي، الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية، المكتب الإسلامي، دمشق سوريا، ط 1، 1980م.
- الحضيرى ساطع، البلاد العربية والدولة العثمانية، دار العلم للملايين بيروت - لبنان، ط 3، 1965م.
- حقي محمود، ليبيا العربية كأنك تعيش فيها، دار النشر للجامعيين، القاهرة- مصر، ط 1، 1962م.

- حلاق حسان، وصباغ عباس، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط 1، 1999م.
- حلاق حسان، مدن وشعوب إسلامية، دار الراتب الجامعية، بيروت - لبنان، د ط ت.
- الحمد محمد عبد الحميد، دور اليهود في الحضارة الإسلامية، دن، ط 1، 2006م.
- حنا حنا، صورة الله الوثنية والدموية في التوراة، دار رام، دمشق - سوريا، ط 1، 2007م.
- خشيم علي فهمي، نصوص ليبية، دار مكتبة الفكر، طرابلس - ليبيا، د ط، 1967م.
- دبوز محمد علي، تاريخ المغرب الكبير، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة - مصر، د ط، 1963م.
- خلدون عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط 2، 1988م.
- الدجاني أحمد صدقي.
- 1- ليبيا قبل الاحتلال الإيطالي، المطبعة الفنية الحديثة، ط 1، 1971م.
- 2- وقائع من تاريخ ليبيا الحديث (1881-1911م)، ترجمة: عبد السلام أدهم، دار الصار، بيروت - لبنان، د ط، 1974م.
- دروزة محمد عزة، تاريخ بني إسرائيل في أسفارهم، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - لبنان، د ط، 1969م.

- دروش هدى، العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية، دار القلم، دمشق - سوريا، د ط، 2002م.
- الديك محمود أحمد، الأوضاع الصحية في ليبيا، (1835-1950م)، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس - ليبيا، ط 1، 2009م.
- رجب رضا، يهود البلاط ويهود المال في تونس العثمانية (1685-1857م)، دار المدار الإسلامي، بيروت - لبنان، ط 1، 2010م.
- الرحال أحمد مصطفى، سألتهم فتحدثوا دراسة حول يهود ليبيا، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت - لبنان، ط 1، 2008م.
- الرازي محمد أبوبكر، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة ناشرون، بيروت - لبنان، د ط، 1995م.
- رشدي راسم، طرابلس الغرب في الماضي والحاضر، دن، ط 1، 1953م.
- رود لفو ميكايي، طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي، ترجمة: طه فوزي، دار الفرجاني، طرابلس - ليبيا، د ط ت.
- رية عطا علي شحاته، اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينين والوطاسيين، دار الكلمة للطباعة والنشر، دمشق - سوريا، ط 1، 1999م.
- جيمس ريتشاردسن، ترحال في الصحراء، ترجمة: أبو لقمة الهادي مصطفى، جامعة قاريونس، بنغازي - ليبيا، د ط، 1993م.
- ريتشالد تولي، عشر سنوات في بلاط طرابلس، ترجمة: عمر الديراوي أبو حجلة، دار المعارف المحدودة، لندن، د ط، 1984.

- روين هاليت، تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، ترجمة: الهادي أبولقمة، ومحمد عزيز، جامعة قاريونس - بنغازي، ليبيا، ط 2، 1988م.
- زاكي أحمد محمد عاشور، لمحات تاريخية عن النضال الليبي المسلح، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس - ليبيا، ط 1، 1985م.
- الزاوي الطاهر أحمد.
- 1- تاريخ الفتح العربي في ليبيا، دار المدار الإسلامي، بيروت - لبنان، ط 4، 2004م.
- 2- أعلام ليبيا، دار المدار الإسلامي، بيروت - لبنان، ط 3، 2004م.
- 3- جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، الناشر دارف المحدودة، لندن - المملكة المتحدة، د ط، 1984م.
- 4- جهاد الليبيين في ديار الهجرة (1924-1952م)، دار دارف المحدودة، لندن - المملكة المتحدة، ط 2، 1985م.
- 5- معجم البلدان الليبية، مكتبة النور، طرابلس - ليبيا، ط 1، 1968م.
- 6- ولاية طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، دار الفتح، بيروت - لبنان، ط 1، 1970م.
- زعفراني حليم، ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب، ترجمة: أحمد شحلان، وعبد الغني أبو العزم، دار الثقافة، الدار البيضاء - المغرب، د ط، 1987م.

- زكار سهيل، المعجم الموسوعي للديانات و العقائد و المذاهب و الفرق و الطوائف والنحل في العالم منذ فجر التاريخ حتى العصر الحالي، دار الكتاب العربي، دمشق- سوريا، ط 1، 1997م.
- زهر الدين صالح، اليهود في تركيا، دار الصداقة للترجمة والنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، ط 1، 1996م.
- زيدان عبد الرحمن، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، المطبعة الوطنية، الرباط- المغرب، د ط ت.
- سارور محمد سكري، نظام الزواج في الشرائع اليهودية والمسيحية، دار الفكر العربي، القاهرة- مصر، د ط، 1979م.
- السباعي فاضل وآخرون، سليمان الباروني المعلم المقاتل، مؤسسة توالث الثقافية، د ط ت.
- سعد الله فوزي، يهود الجزائر هؤلاء المجهلون، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، ط 2، 2004م.
- السعدني مصطفى، الفكر الصهيوني والسياسة اليهودية، مطبعة الأهرام التجارية، القاهرة- مصر، د ط، 1971م.
- السعدي غازي كامل، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، دار الجليل للدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان- الأردن، د ط، 1994م.
- السقا أحمد حجازي، نقد التوراة أسفار موسى الخمسة، السامرية- العبرانية- اليونانية، دار الجليل، بيروت- لبنان، ط 1، 1995م.

- السمرة محمود، فلسطين الفكر والكلمة، دار المتحدة، بيروت - لبنان، ط1، 1974م.
- سمير أيوب، وثائق أساسية في الصراع العربي الصهيوني مرحلة الإرهاصات، دار الحداثة، بيروت - لبنان، ط1، 1984م.
- سنان عبد السلام عمر، وبن طالب محمد عمر، وزايد فوزي عمران، الخمس تواصل الحضارات، اللجنة الشعبية، الخمس - ليبيا، ط1، 2003م.
- سهيل صابيان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الرياض - السعودية، د ط، 2000م.
- السيد محمود، تاريخ إفريقيا القديم والحديث، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية - مصر، د ط، 2006م.
- شرف الدين إنعام محمد، مدخل إلى تاريخ طرابلس الاجتماعي والاقتصادي دراسة في مؤسسات المدينة التجارية (1711 - 1835م)، مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس - ليبيا، ط1، 1998م.
- الشريف عابدين الدردير، نماذج من الصحافة الليبية، (1969-1977م)، بين النقد والتوثيق، جامعة قاريونس، بنغازي - ليبيا، ط1، 1998م.
- الشريف منصور علي.
- 1- الخوف والجوع والمقابر في مدينة طرابلس الظروف السياسية والاجتماعية الصعبة وآثارها على سكان مدينة طرابلس حتى سنة 1950م، اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام، طرابلس - ليبيا، ط1، 1996م.

- 2- عائلة المكني أبناؤهم وأولادهم في التاريخ الليبي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس - ليبيا، ط 1، 2003م.
- الشعباني مصطفى احمد، يهود ليبيا دراسة سياسية وقانونية حول دعاوى المطالبة بالتعويض عن أملاكهم في ليبيا، دار الكلمة، ط 1، 2006م.
- فرنسيس ماکولا، الغزاة، تحقيق: شقوف عبدالحميد، الشركة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس - ليبيا، ط 1، 1979م.
- شكري محمد فؤاد، السنوسية دين ودولة، دار الفكر العربي، القاهرة - مصر، د ط، 1948م.
- شلابي سالم سالم .
- 1- معجم الأسماء التراثية في ليبيا ومعانيها، د ط ت.
- 2- المستعمل من الألبسة الشعبية في طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس - ليبيا، د ط، 2006م.
- 3- معالم طرابلس القديمة، دار الفرجاني، طرابلس - ليبيا، د ط، 1994م.
- الشهرستاني أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، والملل والنحل، تحقيق: عادل أحمد إبراهيم، مكتبة فياض، المنصورة - مصر، ط 1، 2013م.
- الشيخ رأفت، تاريخ العرب الحديث، الدار الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، د ط، 1984م.
- صدقي يوسف كمال، مذكرات مدحت باشا، دار النشر العربية، القاهرة، ط 1، 2002م.

- صقر أحمد، مدينة المغرب العربي في التاريخ، دار أبو سلامة، تونس، د ط ت.
- الصلابي علي محمد.
- 1- تاريخ الحركة السنوسية في أفريقيا، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط 5، 2001م.
- 2- صفحات من تاريخ ليبيا الإسلامي والشمال الإفريقي، دار البيارق، عمان، ط 1، 1998م.
- الصويغي عبدالعزيز سعيد، بداية الصحافة الليبية (1866-1922م)، دار الجماهرية للنشر والتوزيع ولإعلام، طرابلس - ليبيا، ط 1، 1989م.
- الطرابلسي عبد الله محمد خليل غلبون، التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان فيها من الأخيار، تحقيق: الطاهر أحمد الزاوي، المطبعة السلفية، القاهرة - مصر، ط 1، 2007م.
- طه صابر أحمد، نظام الأسرة في اليهودية والنصرانية والإسلام، دار نهضة القاهرة، القاهرة - مصر، د ط، 2000م.
- ظاظا حسن، وراتب عائشة، والخطيب محمد فتح الله، الصهيونية العالمية وإسرائيل، مطبعة عين شمس، القاهرة - مصر، د ط، 1972م.
- العازيفي محمد رضوان، ليكسوس مستوطنة فينيقية بالساحل الأطلسي للمغرب، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس - المغرب، د ط ت.
- عباس إميل، التلمود الأساسي سدر المواعيد المقدسة، مكتبة السائح، طرابلس - لبنان، ط 1، د ت.

- عبد العزيز أبي عبيد الله، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، تحقيق: البكري، مكتبة المثنى، بغداد - العراق، د ط ت.
- عبد العليم مصطفى كمال.
- 1- دراسات في تاريخ ليبيا القديم، المطبعة الأهلية، بنغازي - ليبيا، د ط، 1966م.
- 2- اليهود في مصر في عصري البطالمة والرومان، كلية الآداب جامعة عين شمس، القاهرة - مصر، ط 1، 1968م.
- عبد القادر خيرية، المرأة والريف في ليبيا، دار الأهرام، بيروت - لبنان، د ط، 1961م.
- عبد الله رقية أحمد سالم، الأوضاع الصحية في ليبيا وجهود تحسينها (1951-1969م) دراسة تاريخية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس - ليبيا، د ط ت.
- عبد الله علي محمد، اليهود من عهد داوود إلى دولة إسرائيل، د ط ت.
- العربي غيث عبد الله، مسلاته في العهد العثماني الثاني (1835-1811م) دراسة في الأوضاع السياسية والإدارية والاقتصادية والثقافية، مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس - ليبيا، ط 1، 2010م.
- العربي محمد الطاهر، وثائق السراي الحمراء بمدينة طرابلس، مصلحة الآثار الليبية، طرابلس - ليبيا، د ط، 1977م.
- العرفاوي محمود، مخاض الإمبريالية والفاشية الإيطالية عسر ولادتها ودفنها في ليبيا (1882-1912م)، ترجمة: عمر الطاهر، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس - ليبيا، د ط، 1991م.

- العقاد عباس محمود، عمر بالعاص، د ط ت.
- عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ العرب الحديث الشرق العربي منذ الفتح
العثماني حتى نهاية القرن الثامن عشر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت -
لبنان، د ط، 1980م.
- عميش إبراهيم فتحي، التاريخ السياسي ومستقبل المجتمع المدني في ليبيا، دن، ط 1،
2008م.
- عودة بطرس عودة، القضية الفلسطينية في الواقع العربي، دار مكتبة الفكر،
طرابلس - ليبيا، ط 2، 1970م.
- العياشي عبد الله بن محمد، الرحلة العياشية (1661-1663م)، تحقيق: سعيد
الفاضلي، وسليمان القرشي، دار السويدي، الإمارات العربية المتحدة، ط 1،
2006م.
- عيسى محمد علي، أقواس النصر الرومانية لبدة، أويا، صبراتة، دار الأمة للطباعة
والنشر، الجزائر، ط 1، 2010م.
- الغربي محمد، بداية الحكم المغربي في السودان الغربي، مؤسسة الخليج للطباعة
والنشر، الكويت، د ط ت.
- الغزوي مخلوف إسماعيل سلامة، الضرائب العثمانية في ولاية طرابلس الغرب أنواعها،
طرق جبايتها، الآثار المترتبة عليها، كلية الآداب جامعة الزاوية الغربية، الزاوية -
ليبيا، د ط ت.

- غنيمي رأفت الشيخ، تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة، دار التنمية للنشر والتوزيع، طرابلس - ليبيا، ط 1، د ت.
- فيليب فارج، وكرباج يوسف، المسيحيون واليهود في التاريخ الإسلامي العربي التركي، ترجمة: بشير السباعي، المركز القومي للترجمة، القاهرة-مصر، ط 1، 2013م.
- فارس أبو الحسنين أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: هارون عبد السلام، دار اتحاد الكتاب العرب، د ط، 2002م.
- فرنسيسكو كورو، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني، تعريب: خليفة محمد التليسي، دار الفرجاني، طرابلس - ليبيا، د ط، 1928م.
- فريدريك هورنمان، الرحلة من القاهرة إلى مرزق عاصمة فزان عام 1797م، يوميات الرحالة، تعريب: مصطفى محمد جودة، مكتبة الفرجاني، طرابلس - ليبيا، د ط، 1968م.
- قدارة فاتح رجب، الزاوية الغربية خلال العهد العثماني الثاني (1835-1911م) دراسة وثائقية في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس - ليبيا، د ط، 2006.
- قدورة زاهية مصطفى، تاريخ العربي الحديث، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، ط 2، 1975م.
- كمال إسماعيل، سكان طرابلس الغرب، تعريب: حسن الهادي بن يونس، مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس - ليبيا، د ط، 1997م.

- كوردي محمود حسين، الحياة العلمية في جبل نفوسة وتأثيراتها على بلاد السودان الغربي (خلال القرون 2-8 حتى 8-14م)، مؤسسة تاوالت الثقافية، د ط، 2000م.
- كوستانزو برينان، طرابلس من (1510 - 1850م)، تعريب: خليفة محمد التليسي، دار الفرجاني، طرابلس - ليبيا، ط 1، 1969م.
- كيلاني محمد سيد، الغزو الإيطالي على ليبيا والمقالات في الصحف المصرية، دار الفرجاني، طرابلس - ليبيا، ط 1، 1996م.
- كيوان مأمون، اليهود في الشرق الأوسط، الدار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط 1، 1996م.
- لجنة متخصصة، طرابلس في مئة عام (1870 - 1970م)، دار الطباعة طرابلس - ليبيا، د ط، 1973م.
- مجموعة باحثين، طرابلس الغرب في الوثائق العثمانية، ترجمة: صالح سعداوي، رئاسة دائرة الأرشفة العثماني، د ط، 2013م.
- المحامي محمود كامل، الدولة العربية الكبرى، دار المعارف، القاهرة - مصر، ط 2، 1966م.
- محمود حسن سليمان، ليبيا بين الماضي والحاضر، مؤسسة سجل العرب، القاهرة - مصر، د ط، 1961م.
- محمد كامل حسين، طائفة الدروز تاريخها وعقائدها، دار المعارف - مصر، د ط، 1962م.

- مردخاي هاكوهن، يهود جبل نفوسة، جزء من كتاب مردخاي عن يهود ليبيا تحقيق: Harfy Jwldbyrj، ترجمة: محمود ومادي، ومروة شحاتة، مؤسسة تاوالت الثقافية، د ط، 2014م.
- المرمي فتحية علي عبد الله، نبات الحلفا كمصدر اقتصادي بولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني (1868-1911م)، مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس - ليبيا، د ط، 2006م.
- المصراقي علي مصطفى، غومة فارس الصحراء صفحة من تاريخ ليبيا (1795-1856م)، مكتبة الفرجاني، طرابلس - ليبيا، ط 1، 1960م.
- مصطفى إبراهيم، و الزيات أحمد، وعبد القادر حامد، والنجار محمد، المعجم الوسيط، دار الدعوة، د ط ت.
- مظهر إسماعيل، بداية عصر البطالسة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة - مصر، د ط، 2014م.
- مفتاح صالح مصطفى، ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، الشركة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس - ليبيا، ط 1، 1978م.
- مفتاح صالح مصطفى، ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، الشركة العامة، طرابلس - ليبيا، ط 1، 1978م.
- الموصللي ياسين شهاب، الأوضاع الاقتصادية في ولاية طرابلس الغرب ومتصرفية بنغازي (1835-1911م)، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس - ليبيا، ط 1، د ت.

- مؤلف مجهول، المرشد إلى آثار لبدة الكبرى، وزارة الإعلام والثقافة، طرابلس- ليبيا، د ط ت.
- الميار عبد الحفيظ فضيل، الحضارة الفينيقية في ليبيا، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس - ليبيا، ط 1، 2001م.
- ميلاد أحمد، الطب العربي التونسي في عشرة قرون، الاتحاد العام للشغل، تونس، د ط، 1980م.
- ن.إ. بروشين، تاريخ ليبيا منذ القرن التاسع عشر حتى عام 1969م، ترجمة: عماد حاتم، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس - ليبيا، د ط، 1988م.
- ناجي محمود، تاريخ طرابلس الغرب، ترجمة: عبد السلام أدهم، ومحمد الأسطى الجامعة الليبية كلية الآداب، بنغازي - ليبيا، د ط، 1970م.
- الناصري فضيل، الزواج بالأجنبيات في الخطاب الديني اليهودي، دار أفريقيا الشرق الدار البيضاء - المغرب، د ط، 2014م.
- الناصوري رشدي سالم، لبدة الكبرى، وزارة الإعلام والثقافة، طرابلس - ليبيا، د ط، 1967م.
- نصّار سهام، اليهود المصريون، صحفهم ومجلاتهم (1877-1950م)، دار العربي للنشر، القاهرة - مصر، د ط ت.
- النمّس محمود عبد العزيز، وأبو حامد محمود الصديق، دليل متحف الآثار بالسرايا الحمراء طرابلس، الدار العربية للكتاب، طرابلس - ليبيا، د ط، 1977م.

- فاطمة أبوعمامة اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن هجري الموافق 14-15 ميلادي، كنوز الحكمة، الجزائر، 2011م.
- ل ه، س، كاوبر، مرتفع آلهات الجمال، تعريب: أنيس زكي حسن، مكتبة الفرجاني، طرابلس- ليبيا، د ط ت.
- هارفي جولد بريج، حياة اليهود في ليبيا المسلمة بين التنافس والقربى، ترجمة: محمد عمران أبو ميس، دار الفرجاني، طرابلس- ليبيا، ط 1، 2016م.
- هارفي لوتسك، عادات وتقاليد اليهود، تعريب: مصطفى الرز، دار سلمى للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، ط 1، 1994م.
- الهازل علي عمر بن عبد الرحمن، النظام القضائي في ولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني (1835-1879م)، مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس- ليبيا، د ط، 2009م.
- هلال جميل، دراسات في الواقع الليبي، مكتبة الفكر، طرابلس- ليبيا، د ط، 1962م.
- همو عبد المجيد، الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، دار الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق- سوريا، ط 1، 2003م.
- هنري حبيب، ليبيا بين الماضي والحاضر، ترجمة: إبراهيم شاكر، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع، طرابلس- ليبيا، ط 1، 1981م.
- هنريكو دي أغسطيني، سكان ليبيا، ترجمة: خليفة محمد التليسي، الدار العربية للكتاب، د ط، 1990م.

- الوافي محمد عبد الكريم، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزوا الإيطالي، المنشأة العامة للنشر، طرابلس - ليبيا، ط2، 1983م.
- الوكيل محمد، تاريخ اليهود في أفريقيا، دار النهضة العربية، د ط، 2008م.
- يعقوب محمد حافظ، نظرة جديدة إلى القضية الفلسطينية (1918-1948م)، دار الطليعة، بيروت - لبنان، د ط، 1973م.

ثانيا: الرسائل العلمية:

- أبو القاسم عبد الله محمد، الحرف والأصناف في طرابلس الغرب، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السابع من أبريل، الزاوية - ليبيا، 2001م.
- أبوديب ناصر إسماعيل، الإباضية في شمال إفريقيا "المذهب والهوية - ليبيا نموذجا" رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الانسانية سايس - فاس 2015م.
- الأحول خليفة محمد سالم، الجالية اليهودية بولاية طرابلس الغرب (1864-1911م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الفاتح، الجماهيرية الليبية العربية الاشتراكية العظمى، 1985م.
- بركات أسامة الدسوقي، اليهود في ليبيا ودورهم من (1911 حتى 1951م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة طنطا - مصر، 2000م.
- الزدّام نجلاء عبد الله، الجرمنت وعلاقاتهم السياسية والتجارية مع المدن الساحلية خلال العصر الروماني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم، جامعة المرقب، زلتن - ليبيا، 2009م.

- القائد أبوبكر محمد، تاريخ إقليم فزان الانسان والمجال (من 22- 939هـ) رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الانسانية سايس - فاس، 2018م.

ثالثا: الأبحاث العلمية:

- الأحمد عبد المنعم، أوضاع ولاية ليبيا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مجلة الدراسات التاريخية العدد: 103، 104، دمشق - سوريا، 2008م.
- الأحول خليفة محمد سالم.
- 1- الجاليات الأجنبية في ليبيا المجتمع الليبي منذ 1835م-1950م، أعمال الندوة العلمية الثامنة التي عقدت في الفترة 26- 27- 9-2000م، مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس - ليبيا، 2005م.
- 2- المصادر الليبية في الأرشفة التونسي، مجلة الوثائق والمخطوطات، العدد الثالث، السنة الثالثة، مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس - ليبيا، 1988م.
- اعليلو عز الدين، من المعبد إلى الهيكل، الديانات السماوية الكلمات - المفاتيح اليهودية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس، فاس - المغرب، ط1، 2011م.
- جريدة الترقى العدد: 176، السنة الخامسة، طرابلس - ليبيا، 1911م.
- جريدة الدردانيل: (طرابلس الغرب) العدد: الثالث، 1911م.
- جريدة المرصاد طرابلس الغرب، العدد: 25، 28، السنة الأولى 1911م.
- جريدة طرابلس الغرب السنة الرابعة العدد: 914 يوم الاربعاء 27 جمادي الثاني، 1946م.

- الجميلي نغم أكرم، التعليم في ولاية طرابلس الغرب (1839-1911م)، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد: الرابع، كانون الأول، 2012م.
- الجيدي عمر، مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، دن، ط1، 1993م.
- حامد سعيد علي، حياة اليهود في طرابلس خلال قرنين، مجلة تراث الشعب السنة التاسعة عشر، العدد: 2، 1، 1999م.
- حامد علي سعيد، النقش والصباغة عبر العصور، مجلة تراث الشعب، العدد: 4، طرابلس- ليبيا، 1990م.
- الحرير عبد المولى صالح، التمهيد للغزو الإيطالي وموقف الليبيين منه، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي (1911-1943م)، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس- ليبيا، ج 2، ط 2، 1998م.
- حسنين علي الصادق، مظاهر حياة اليهود في طرابلس حتى 1911م، أعمال المؤتمر الأول للوثائق والمخطوطات، مجلة التراث، العدد: 14 السنة الخامسة، 1984م.
- حسنين علي الصادق، من مظاهر حياة اليهود في طرابلس، مجلة آثار العرب، العدد السابع، دار الجماهيرية، مصراته- ليبيا، 1995م.
- حسنين فؤاد، المكابيون، المجلة التاريخية المصرية، القاهرة- مصر، م18، 1971م.
- الحمداني: نهاد محمد صالح، نشاط يهود ليبيا في العهد العثماني الثاني (1551-1911م)، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد الثامن، العدد: 23 كانون الثاني، 2016م.

- سعيد وائل، وقاسم باسم، ووهبي وائل وحسين سامر، فلسطين اليوم نشرة اخبارية الكترونية يومية تعنى بالشأن الفلسطيني، مركز الزيتونة للدراسات، العدد: 4777، الخميس 6-11-2018م.
- الشامي رشا عبد الله، الرموز الدينية في اليهودية، جامعة القاهرة كلية الآداب سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد: 11، 2000م.
- العامري سعاد حسن، يهود الأقطار العربية، يهود ليبيا، بحوث الندوة التي عقدها مركز الدراسات الفلسطينية للفترة بين 13-14-1987م، مركز الدراسات الفلسطينية، بغداد، 1990م.
- عبد علوان إيمان محمد، النظام القضائي والتربوي في عصر أسرة قرمانيا (1711-1835م)، مجلة الأستاذ، بغداد كلية الآداب، العدد: 226، 2018م.
- علوان رائدة أحمد عبد الجواد، تطور استخدام آلة القانون في الأردن، المجلة الأردنية للفنون، المجلد: 6، العدد: 3، 2013م.
- عمران شمس الدين عرابي، الوثائق الأمريكية، المجموعة الأولى، الوثيقة رقم (2) إعداد: مصطفى حامد، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس - ليبيا، 1989م.
- كاظم إلهام محمود، دور يهود الدونمة في انهيار الدولة العثمانية، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، الكوفة، العدد: 7، آيار، 2012م.
- ماريو كورسي، رحلة ماريو كورسي عبر جبل نفوسة، ترجمة: عبد الوهاب الداب، ومحمود ومادي، مؤسسة تاوالت الثقافية، سلسلة البحوث التاريخية، العدد: 17، د ط ت.

- ماريون جونسون، تجارة ريش النعام في القرن التاسع الميلادي، مجلة البحوث التاريخية، مركز الجهاد الليبي ضد الاحتلال الإيطالي، طرابلس- ليبيا العدد: الأول، السنة الثالثة، 1981م.
- ماشينة نعيمة الهادي، محاضرات الموسم الثقافي السادس عشر (1995-1996م) المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس- ليبيا، 2009م.
- ماضي وفاء كاظم، اليهود في ولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني، مجلة العلوم الانسانية، كلية التربية جامعة بابل، المجلد: الأول، الاصدار: 2011، 8م.
- مجلة الأفكار، السنة الأولى، العدد: 7، طرابلس- ليبيا، 1956م.
- مجموعة باحثين، دور اليهود في الدبلوماسية الجزائرية في أواخر عهد الديات، مجلة تاريخ المغرب العربي، العدد: 19، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1974م.
- المدلاوي محمد، وبالكبير عبد الصمد، التمازج الثقافي المغربي محاكاة وحكيا (العبرانية والأمازيغية والعربية) العدد: 15، يناير، 2007.
- النوري ميثم عبد الكاظم جواد، حملات الأباطرة الرومان (Septimius Trajan Marcus Olius Severus) على العراق، مجلة الأستاذ، جامعة بغداد، كلية الآداب، السنة الثالثة، 2015م.
- الهدار خالد محمد، زيارة الرحالة الإسباني علي بك لطرابلس في أوائل القرن التاسع عشر، مجلة البحوث التاريخية طرابلس- ليبيا، السنة الثالثة والعشرون العددان: 1، 2، 2009م.

رابعاً: المراجع الأجنبية.

- Ernesto Pomilio, “L`alfa e lo Sparto delle Libia Rivista mensile Illustrata”, Anno, Vol 11 No 7, 1938.
- Gabrele Vittorio Raccah, Appuntiper un Archivio delle Famiglie Ebraiche dell liba “Arbib”, P.N.I, Tripoli : 1944.
- Nahum Slousch, Travels in North Africa, Jewish Publication Society of America, Philadelphia, 1927.
- Salvatore Aurigemma, ”Una Descrizione di Tripoli del Secolo XVII”, Rivista delle Colonie Italiane, Vol 6, 1932.

خامساً: المواقع الإلكترونية.

- <https://www.facebook.com/QnatQrytAlmhrwqhalkhdraAlsyahyh/photos/a.1335401303194174/1335402029860768>
- <https://ghafhm.ly/blog/2019/12/24/%d9%88%d8%ab%d9%8a%d9%82%d8%a9-%d8%b9%d9%85%d8%b1%d9%87%d8%a7-143-%d8%b3%d9%86%d8%a9-%d9%87%d8%b0%d9%87-%d8%a7%d9%84%d9%88%d8%ab%d9%8a%d9%82%d8%a9-%d8%aa%d8%a8%d9%8a%d9%86-%d8%a7%d9%86-%d8%a7%d8%ad/>
- <https://www.youtube.com/watch?v=OZeGxFRwHLA> -
- <https://www.youtube.com/watch?v=IJ7gaZ7ABTg>-
- <https://www.youtube.com/watch?v=wyj2P-xbl8c>-

- https://www.google.com/search?q=client=opera&hs=KzZ&source=lnms&tbn=isch&sa=X&ved=2ahUKEwjWr_SSStejpAhUb5uAKHWkECOsQ_AUoAXoECA8QAw&biw=1326&bih=627#imgsrc=D7zIPqOx562CnM
- [https://earth.google.com/web/search - Tripoli,+Libya/@32.8993224,13.1746915,13.29712733a,870.04520051d,35y,0h,45t,0r/data=Cp4BGnQSbgolMHgxM2E4OTJiNGlzMjAyOTgxOjB4Zjc3NTlmYTg5Y2E0ODMyNRm1RiT_HHNAQCfDxw4qcVkkQCoz2LTYp9ix2Lkg2KfZhNit2KfYsdipINin2YtZg9io2YrYsdiMIFRyaXBvbGksIExpYnlhGAIgASImCiQJWIVE_etzQEARrAI8VZpyQEAZqtQ6WqlDKkAhFh4SJyxXKkAoAg](https://earth.google.com/web/search-Tripoli,+Libya/@32.8993224,13.1746915,13.29712733a,870.04520051d,35y,0h,45t,0r/data=Cp4BGnQSbgolMHgxM2E4OTJiNGlzMjAyOTgxOjB4Zjc3NTlmYTg5Y2E0ODMyNRm1RiT_HHNAQCfDxw4qcVkkQCoz2LTYp9ix2Lkg2KfZhNit2KfYsdipINin2YtZg9io2YrYsdiMIFRyaXBvbGksIExpYnlhGAIgASImCiQJWIVE_etzQEARrAI8VZpyQEAZqtQ6WqlDKkAhFh4SJyxXKkAoAg)

فهرس الموضوعات

إهداء.....	3
مقدمة.....	6
الفصل التمهيدي: التعريف بيهود ليبيا ومدينة طرابلس.....	21
المبحث الأول: قدوم اليهود إلى ليبيا.....	23
المطلب الأول: هجرة اليهود إلى ليبيا.....	23
المطلب الثاني: مكانة ليبيا عند اليهود.....	29
المطلب الثالث: اليهود بليبيا.....	32
المبحث الثاني: اليهود ببرقة.....	36
المطلب الأول: قدوم اليهود إلى برقة.....	36
المطلب الثاني: ثورة اليهود ببرقة.....	41
المطلب الثالث: توطين اليهود ببرقة والكتاب الأزرق.....	44
المبحث الثالث: اليهود بجبل نفوسة.....	57
المطلب الأول: يهود مدينة يفرن.....	59
المطلب الثاني: يهود مدينة غريان.....	62
المبحث الرابع: التعريف بمدينة طرابلس ويهودها.....	68
المطلب الأول: أسوار المدينة وأبوابها.....	70
المطلب الثاني: السكان.....	74
المطلب الثالث: اليهود في طرابلس.....	76
الباب الأول: الحياة الاجتماعية والثقافية ليهود طرابلس في العهد العثماني (1551-1911م).....	80
الفصل الأول: الحياة الاجتماعية والدينية ليهود طرابلس.....	82
المبحث الأول: التنظيم الطائفي ليهود طرابلس.....	83

المطلب الأول: الحي اليهودي بطرابلس وأوضاعه الصحية.....	84
المطلب الثاني: الكثافة السكانية.....	98
المطلب الثالث: الأعياد والمناسبات.....	118
المبحث الثاني: الأسرة اليهودية في طرابلس.....	126
المطلب الأول: الزواج والطلاق.....	126
المطلب الثاني: المقابر والعزاء.....	136
المطلب الثالث: تربية الأبناء وأسماؤهم.....	142
المبحث الثالث: عادات وتقاليد يهود طرابلس.....	148
المطلب الأول: الأغاني.....	148
المطلب الثاني: اللباس.....	151
المطلب الثالث: المأكولات والمشروبات.....	154
الفصل الثاني: الحياة الثقافية والعلمية ليهود طرابلس.....	160
المبحث الأول: التعليم والصحافة والأدب.....	161
المطلب الأول: اللغة والتعليم.....	161
المطلب الثاني: المدارس.....	163
المطلب الثالث: الكتاب والأدباء.....	167
المطلب الرابع: الصحافة.....	170
المبحث الثاني: الذاكرة الشعبية ليهود طرابلس.....	175
المطلب الأول: معتقدات يهود طرابلس.....	176
المطلب الثاني: القصص الشعبية عن يهود طرابلس.....	184
الباب الثاني: الحياة الاقتصادية والسياسية ليهود طرابلس في العهد العثماني (1551-1911م)....	188
الفصل الأول: الحياة الاقتصادية ليهود طرابلس.....	190
المبحث الأول: دور اليهود في النشاط الاقتصادي بمدينة طرابلس.....	191

المطلب الأول: أوضاع اليهود الاقتصادية في العهد العثماني.	191
المطلب الثاني: الأنشطة التجارية لليهود طرابلس.	195
المطلب الثالث: التمويل لدى يهود طرابلس.	200
المبحث الثاني: التجارة وأنواعها عند يهود طرابلس	207
المطلب الأول: التجارة عند يهود طرابلس.	207
المطلب الثاني: أنواع التجارة عند يهود طرابلس.	209
المطلب الثالث: احتكارهم للتجارة الخارجية.	220
المبحث الثالث: الحرف والصناعات عند يهود طرابلس	222
المطلب الأول: الحرف.	222
المطلب الثاني: الصناعات والورش.	226
المطلب الثالث: الشركات والتقابات اليهودية.	230
الفصل الثاني: الحياة السياسية لليهود طرابلس	240
المبحث الأول: أوضاع اليهود السياسية في العهد العثماني	242
المطلب الأول: أوضاع اليهود السياسية في العهد العثماني الأول والثاني.	242
المطلب الثاني: أوضاع اليهود خارج مدينة طرابلس.	246
المطلب الثالث: المنظمات السياسية اليهودية بطرابلس.	248
المبحث الثاني: نظام القضاء والضرائب عند يهود طرابلس	254
المطلب الأول: المحاكم وقضايا اليهود في العهد العثماني.	255
المطلب الثاني: أنواع الضرائب المفروضة على اليهود.	261
المبحث الثالث: يهود طرابلس والاحتلال الإيطالي	266
المطلب الأول: دور يهود طرابلس في التمهيد للغزو الإيطالي.	266
المطلب الثاني: موقف اليهود من الغزو الإيطالي.	270
المطلب الثالث: ترحيب اليهود بالاحتلال الإيطالي.	275

278	الخاتمة
284	الفهارس العامة
285	فهرس الأعلام
295	فهرس الأماكن والبلدان
304	فهرس الأشكال والمخطوطات
307	فهرس المصادر والمراجع
335	فهرس الموضوعات